
.. رواياتي للنشر الإلكتروني ..
رواية
جناح مهيض
بدر البدور

جناح مهيض

رواية

بدر البدور

نوع العمل : رواية

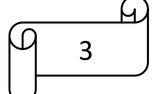
أسم العمل : جناح مهيض

أسم المؤلف : بدر البدور

الناشر : رواياتي للنشر الإلكتروني

الطبعة : 2020

الفصل الاول



بحزم تواري خصلاتها البنية ،تزم حجابها ،دبوس هنا و اخر هناك ،فمناوشات عائشة و قبلات علي ،قادرة على اقتلاع الزهر من الصخر .

صباح جديد مشرق بالاكتفاء ،متشح بالثبات ،دافئ بأحضان عائلتها الصغيرة الكبيرة، هكذا حدثت نفسها ،كعهدها منذ طلاقها ،لم تكن كمثيلاتها ،من مدعي القوة ،و الاستقلالية ،و المساوة بين الرجل و المرأة.

كانت تخيط أحلامها ،بمقدار ما تؤمن إنها دنيا ،دار ابتلاء ،كما كانت تردد دائما جدتها العجوز الحكيمة ، جل ما كانت تصبو اليه دار تستند علي ربها ،تحظى باحترامه، و رعايته ،تنهدت و هي تثبت خمارها علي شعيراتها العسلية تحدث نفسها بمواساة

"لقد كافحت كثيرا ،للحفاظ علي تلك الحياة البسيطة "

حاربت لتجعلها كما تتمنى ،فقط لتتزود و أبناءها بحماية رجل ،في مجتمع ذكوري فاسد الفطرة لا يؤمن بصلاح المرأة الا و هي تحت جناح ذكر ،حتي و لو كان جناح مهيض ،لا تنال من خفقاته ،الا صفعات متتالية.

رسمت ابتسامتها ،التي تنبع من روحها ، تتجه لغرفة اولادها

تهز هذا، تدغدغ ذاك، و تمطر قبلاتها على اخر

"هيا ايها العصابة ،لقد تشوق العالم لمصيبة اخرى من مصائبكم

و قد تم شحن طاقتكم بنجاح "

"أمي.. اذا كنا نحن عصابة ،فصدقيني...

قطع تثائبه حديثه و هو يتم

انت زعيمتنا"

زجرته بمرح

"احترم نفسك ،قل صباح الخير أولا ،ثم ابدأ بتفريغ شحنتك المتجددة"

تقدم إليها يحتضن خصرها

"صباح الخير امي "

انحنت تقبل رأسه تهمهم

"صباح الخير ،يا عين امك"

تناول أنس يدها مقبلا

"صباح الخير ، يا وردة المنزل ،اقسم أمي إن تدليلك لهذا القزم سيفسده ،بل لقد بدأ ذلك بالفعل "

داعبت شعر بكريها تمسح نظراتها وجهه بفخر

"أبدا لن يحدث هذا ،يا صاحب اللسان السليط ،ان كنت انت اخيه و قدوته فلمن سيكون فاسد"

اجتاحها يقبل وجنتها

"ضربه موفقه امي ،لقد الجمتِ فليسوف العائلة ،هل استيقظت مدللتكِ ،ام أُغير عليها حتي انتشلها من امام وجبتها اليوم"

التفت الجميع ناحية الباب ،لتعلوا ضحكاتهم ،على تلك الصغيرة التي تفرك عينها بيد، و تحك شعرها المنفوش بالأخرى

"أمي لقد حلمت اليوم، أني أتناول السمك على الافطار ،هل اعددتهِ حقا !؟"

رفعتها بحنان تداعب خصلاتها السوداء

"لا يا وردتي ،كان هذا حلما ، لكن سأعده لك في نهاية الأسبوع ،هذا وعد"

تأفف مشاغبها الصغير بضجر

"أمي لا يمكن ان نظل نأكل وفقا لأحلام وردتكِ ،ثم بالله عليك أمي- اي وردة تلك؟ ،بخصلاتها الثائرة هي تميل للصبار او التين الشوكي"

"سأضربك علي حتى تستغيث بأمي، كبنات صفي "

هم إليها يضم قبضته مهددا

"لسانك الطويل هذا ،لا يمكن أن يكون لفتاة مهذبة ،أنت بائعة فجل متمرسة في الاسواق"

ضمت شفتيها تستعطف امها

"أمي -علي يقول أني بائعة فجل "

ضحكت مغيظة

"لقد ظلم بائعة الفجل حبيبتي "

لم تنتهي مشاكساتهم، و ضحكاتهم حتى بانتهاء محنة الافطار و ارتداء الزي المدرسي

ودعتهم بحب ،و قلق دائم يلفح قلبها عند مغادرتهم لم تنجح أبدا في نفضه عنها

"علي -اذا تشاجرت مرة أخرى اقسم اني سأقتص اسبوع من مصروفك المدرسي ، أنس- توقف عن مجادلة المعلمين فقد انتهى معلم الرياضة من شعر رأسه و بدأ نتف

شعر حاجبيه منك ،و انتِ حبيبتي ارجوكِ توقفي عن جذب الطعام من يد زملائكِ و ابتلاعه ، لقد تعبت من رسائل اولياء الأمور في جروب المدرسة من طول لسانكِ و سبك لأطفالهم ،ارجوكِ عائشة،انتِ فتاة مهذبة وكبيرة الأن "

مسدت الصغيرة جديلتها و هي تشعر بعدم ارتياح بسبب تلك الأربطة الوردية التي تُصر والدتها على تزين جديلتها بهم

"أنهن يستحققن ،كائنات لزجة لا يتوقفن عن الشكوى و البكاء،ثم انا لست كبيرة انني في الصف الثاني الابتدائي"

هموا بالمغادرة ، تصاحبهم تمتمتها، استوداعها الله لهم ،في حفظه و امانته ، و نصائحها التي لا تنتهي.

"أنس لا تترك يد اختك ،إلا وهي داخل الفصل ، في يد المعلمة "

قبّل أنس يدها مطمئنا

"لا تقلقي أمي ،سأهاتفكِ كالعادة حين اصل ،و لأطمئن عليكِ ايضا،هيا اهتمي انتِ بعملكِ ،حتى يرضى عنكِ السيد عمار ، و يمنحكِ تلك المكافأة التي ننتظرها جميعها "

???????

_صباح الخير سيدة جوري

سمع غمغمتها المعتادة و هو يهم بالخطو الى داخل مكتبة الملاصق لغرفتها الصغيرة المشرعة للغادي و الرائح بناء على شروطها الصارمة ،عند توليها منصبها في مكتبه .

جلس يعد بتسلية حتي وصل الي الصفر فهمس

"الأن"

"سيد عمار وصلتك العديد من الرسائل الالكترونية ،قمت بطباعتها ،حتى تطلع عليها ،مشروع مدينة الفردوس هناك اجتماع اليوم لتحديد الميزانية و ...."

شرعت تعدد ما عليه القيام به ،و هو ينظر اليها بصبر فخور ،شعور ينكره على نفسه ،و يندهش له ،و لكن على اي حال توقف عن محاربته ،تأقلم على إنها تستحوذ على جزء من حياته و عقله شاء ام آبى ،يشعر بالفخر لخطوتها

الراسخة ، ثباتها في مواجهة متاعبها ،العقبات التي تحاول عرقلتها ،التي دائما ما تحاول تجنبها ،فان فشلت في ذلك تواجهها بضراوة، و عزم لا يلين.

"سيد عمار هل ما زلت تنصت الي "

رفع حاجبة يحاول مجاراة جديتها

"بالطبع سيدة جوري، لقد ادركت الواجب اليومي ،و سأقوم به على اكمل وجه "

نظرت اليه تلك النظرة التحذيرية ،التي يتركها قصدا ،تعتقد انها تنهاه و ترده عن مزاحه

"اتمني ذلك ،سأطلب لك الشاي الأن ،هل تريد شيء اخر"

"شكرا جوري"

كان يتعمد استفزازها تعلم ذلك، احيانا بمخاطبتها بغير اسمها ، و احيانا اخرى مناداتها بدون القاب ،و لكنها تتجاهل ذلك و تتخطى الامر ،بعد ان ايقنت انه يفعل ذلك عن عمد ،فهو يعلم اسمها جيدا ،و قد صوبت له الاسم عدة

مرات ، فيعتذر باستخفاف ،ثم يعود بعد دقيقتين ،ليستفزها بنفس النداء .

مشاغب و متمرد و لكنه صلب و عنيد ،ثبّت اقدامه في دنيا الاعمال بعد حروب ضارية ،كانت هي شاهدة عليها ،بل كانت مشارك اساسي فيها ،فوقت ما كان هو يقاتل حتى لا تنزلق قدمه ،و يفشل في إقامة حلم حياته كما يطلق عليه ،بعد أن تم فصله من وظيفته الأصلية كمهندس في احدى الشركات الحكومية بعد خصخصتها ،و قطع مئات الارزاق عن بشر ،يتم معاملتهم كزوائد جلدية يجب ازالتها ، دون النظر الى ما سيؤول اليه حالهم او أحوال من يعولوا ، كانت هي تقاتل بأظافرها و اسنانها ،حتى تضع قدما في اي مكان يقبل بوضعها كعاملة بدوام جزئي ،مطلقة بثلاثة ابناء ،لا تملك من حطام دنياها ،الا ابناءها اكبرهم يبلغ الحادية عشر و اصغرهم الأربع سنوات .

كانت تريد أن تثبت لنفسها قبل الجميع ،أنها تستطيع أن تنجو بنفسها مما تكره ، بعد ان كبلها والد ابناءها انه لن ينالها سوى مؤخرها كاملا ، و نفقات تغطي احتياجات ابناءهم شهريا ،كانت تخشى المساس بما هو حق لأبنائها

،تبحث عن الفتات لتقيم حياة خاصة بها، لا تكن فيها عالة علي شخص تقطعت معه حبال الوصال الا من فلذات اكبادها .

حتى وجدت هذا ال عمار في بحثها علي الشبكة العنكبوتية ،مكتب صغير يحبو اولى خطواته نحو عالم الاعمال ،يطلب موظفة حاصلة على شهادة جامعية بدوام جزئي ،تمسكت ببداية الخيط ،و كانت مهندسة اخرى تشارك عمار المكتب ،فوضها لإجراء مقابلات التوظيف التي تشترط راتب ضئيل جدا حتى تتسع الأعمال ، بل و الصبر علي تأخر ذلك الراتب في بعض الأحيان ،و في المقابل سيكون وقت العمل مفتوح ،حتى انها يمكنها التغيب بعض ايام الشهر ،اذا قلت الاعمال ،تضرعت و ابتهلت ،ثم حمدت و اثنت على الله بما هو اهله ،حين تعاطفت شريكته مع وضعها ،و منحتها الوظيفة ،دون قيد سوى الامانة و الاخلاص ،و الصبر ،حتي ترسو سفينة العمل لبر الأمان ، صابرت و ثابرت و ناضلت معهم حتى اصبحت الشقة الصغيرة التي كانت تتكون من ثلاث غرف ، دور بأكمله يشهد له القاصي قبل الداني بالنجاح و الثقة ،و لصاحبه بالأمانة و الأبداع و مرارة اللحم ،لا يسهل مضغه و لا يستساغ .

"سيدة جوري ، إن كنت قد انتهيت من أحلام يقظتك ،هل يمكنك استدعاء الجميع للاجتماع؟؟ "

هزت رأسها ،تجبر عقلها علي التقاط ما يتفوه به ،ناظرا اليها كمن التقطت بالجرم المشهود

"الاجتماع سيدة جوري ،لدينا اجتماع ،ميزانية المشروع ،ان كنت تذكرين انت في العمل الأن"

ضيقت عيناها بسماجة ،تجيبه باستخفاف

"يكفي رؤيتك فوق رأسي لأتذكر سيد عمار ،حالا سيلحق بك الجميع ،تفضل انت "

رفع راسه و قبضتيه الي الأعلى

"أنا لا أعلم من منا صاحب المكتب هنا ،أقسم اني في بعض الأحيان ،اظنك تتفضلين علي بالعمل معي "

تجاهلته تستدعي الأخرين ، تحمل حاسوبها المحمول ،لتدوين ملاحظاته ،و مقترحات الجميع التي تختزلها لنقاط يسهل عليه استرجعها .

"سيدة جويرية لم نسمع اقتراح عبقري منك اليوم ، لتوفير بعض البنود، نحن نتشوق لسماع احدي ملاحظاتك المثيرة للإعجاب ،فقد اصبحت خبيرة ببواطن امور العمل "

احد هؤلاء الصيادين المتربصين ،كما تتطلق عليهم ، تلك النوعية الوضيعة ،التي تظن ان كل أرملة او مطلقة ،هي لقمة سائغة ،امرأة متلهفة للحنان و الثناء، يسهل طيها ، كانت تجيد التعامل مع تلك الفصيلة الحيوانية ،رمته بنظرة جعلت الاحمرار يكسو اذنيه ، و الحرج يعقد لسانه .

في حين صدع الجدار بصوت ملتهب

"من المفترض ان تتحفنا انت ،بتلك البنود الموفرة ،سيد مدحت ،فهذا من صميم عملك ، اذا لم اخطأ"

تلجلج ،و قد بوغت

"بالطبع سيدي و لكن انت عودتنا علي العمل كفريق ،و سيدة جويرية عضو فيه "

كررها بسخط يضغط علي نواجذه .

"قلت دعك من السيدة جويرية ،و ادل بدلوك ،أو غادر ان اردت"

الفصل الثاني

"قلت دعك من السيدة جويرية ،و ادلي بدلوك ،او غادر إن أردت"

كررها بسخط يضغط علي نواجذه .

مر المتبقي بهدوء حذر و تساؤل قلق عن ذلك الانفعال الزائد ، المستجد علي رب عملهم ، فهو هاديء دائما ،لا يسهل استفزازه ،لا يُشهر مخالبه الا اذا انتُهكت خطوطه الحمراء ،و هي قليلة جدا .

"هذا خطأ"

حدثت نفسها بغضب ،سيكثُر القيل و القال، و ستتوالى التكهنات و التساؤلات ،هي تستطيع جيدا الدفاع عن نفسها ،و التصدي لمن يحاول انتهاك محاذيرها ،فما باله ،ليهب كنمر بوغِت عرينه .

ستتغاضى و تمرر الامر ،هذه المرة ،فهي لا تريد خلق مساحة للأخذ و الرد بينهما ،و لكن الويل له إن قام بتكرارها .

انتشلها رنين هاتفها ،بتلك النغمة التي تبث الدفئ الى قلبها ،و الابتسامة على ثغرها

"مرحبا يا نور عيني ،هل عدتم ؟؟"

تنهدت بطمأنينة

"لقد أعددت لكم وجبة خفيفة ، تناولها و إخوتك بالعافية ،و أنا لم يتبقَ الكثير على عودتي "

أنصتت لتتسع ابتسامتها

"اعلم أنكم لن تأكلوا من دوني ،هذه بعض الشطائر ،تصبيرة لتلك الغيلان التي تعبث في بطن علي و عائشة ،حتى لا يُجهزون على ذراعك او رقبتك "

"هل طمأنت والدك علي عودتكم ،أنت تعلم قلقه حال تأخر مهاتفتك له "

"أحسنت حبيبي ،بارك الله لي فيك و في إخوتك"

أنهت مكالمتها مع ابنها متوجهة إليه

"هل تحتاج مني شيء أخر سيد عمار؟ "

رفع نظره، يشبع تلك الرغبة الدفينة في مواساتها ، يُخرس تلك الصرخات التي تحضه على التواصل معها ،على مشاركتها ذلك الحمل الذي ينوء به كتفها .

"حان دورك في الإستيقاظ من أحلام يقظتك سيد عمار ،هل هناك ما تريده قبل مغادرتي ؟"

أعادت إليه تهكمه السابق بسخرية .

شبك أصابعه براحة خلف رأسه ،يهز كرسيه المتحرك

"هل تعلمين انه يمكنني طردك سيدة جوري؟"

إنكمش قلبها مع يقينها أن تلك الكلمات ،دعابة سمجة منه

و لكن مجرد سماعها يبث في أوصالها البرودة ،بل الإرتجاف ، فتلك الوظيفة هي صمام آمان حياتها كأم دون رجل ،او كما يطلق عليها البعض ملتوي الألسنة ،سنجل ماذر ،هي مناط إستقلاليتها و اكتفاءها المادي .

شعر بخطأه ،بعد أن انحسر اللون عن وجهها ،و ضمت قبضتها تمنع إرتجافهما كعادتها كلما شعرت بالقلق أو الخوف .

حاول مداراة قوله السخيف بهتافه

"هيييه ..جوري اخرجي من تلك الهوة السحيقة ،أنا أمزح معكِ ،ذلك المكتب لن يصمد شهران من دونكِ "

نفضت عنها تلك الخواطر السلبية التي تنهش طاقتها و روحها

"بالطبع اعلم سيد عمار ،لذلك أنصحك بالتوقف عن ذلك المزاح ،لأنه لا يروقني ،و سيحضني يوم علي تقديم إستقالتي ،فقط لأكفي نفسي سماع ظُرف دعاباتك"

ابتسم و قد عاد لسانها لصب سهامه نحوه

"لا جعلنا الله نرى هذا اليوم ،سيدة جوري ، و الأن يمكنك الانصراف ،قبل البدأ بمعركة جديدة مع مديرك المسكين "

"........و مرت تلك المشاحنات بالاجتماع بسلام، و أكد لي السيد عمار أن هذا المكتب لن يصمد من دوني "

هتفت بسعادة تشاركهم ساعات يومها ، تروي لهم أحداثها ،مجنبة إياهم ما يؤلم قلوبهم و عقولهم الصغيرة.

زيّن الفخر نظراتهم ،و علي يغمغم مصارعا لابتلاع ما يحشو به فمه

"أحسنتِ امي ،أنتِ نعمة في أي مكان ،أقسم أنه لا يستطيع الاستغناء ،خاصة لو تذوق ما تطهوه يداكِ ،اسمعي مني يا أم أنس و اصنعي له تلك الدونات العجيبة التي تحضِريها و سيكتب لكِ نصف المكتب "

"و لكن أمي ما مناسبة تلك الكلمات ؟فهي لا تقال جزافا ،هل أساء إليكِ أحد؟"

مال طرف فمها بابتسامة حانية ، تستمع الى الإستفهام الرصين من فم رجلها الصغير

"لا يا أنس ،أمك لا تسمح لأي شخص أن يمس طرف ثوبها ؛عوضا عن إساءة أحدهم لي ، و لكن السيد عمار يصر على مدح موظفيه كي يحفزهم لمنح العمل المزيد و المزيد"

أنهت صحنها ، تمده لوالدتها لتملأه من جديد

"إنه يفعل كما تفعل معي ميس آيه ، إن شكوت لها من إحدي المزعجات ،فهي تمدحني لأني لم اضربها مباشرة ،و لا تعلم اني قد قرصتها خلسة ، و أسبقها فقط بالشكوى ، حتى لا أعاقب"

⍰⍰⍰⍰⍰⍰⍰⍰⍰

"موعد الحساب الاسبوعي ، مرِره بخير يا إلهي "

غمغمت بقلق ،تتفاعل معه أطرافها من اهتزاز لأقدمها و توتر قبضتها ،التي تحمل جوالها ،تحثها الإصطبار و الثبات .

فقد بكرت خصيصا في مجيئها لتنهي تلك المعاناة .

" عليكم السلام ،آسفه لاتصالي مبكرا "

هتفت بقلق يشوبه أسف لذاتها قبل أن يكون للطرف الاخر .

بأريحية تنم على سيطرته ،و القبض على زمام اموره

"لا لقد كنت بانتظار مهاتفتك ،درجات علي لم تعجبني هذا الشهر ، و كيف تسمحين له بترك ذلك الولد عديم التربية دون تأديب ،بعد ان تطاول عليه بلكمه ،أرى إنكِ انغمستِ في عملكِ بالكامل ،و أصبح عائقا عن الإهتمام بالأولاد"

تعض علي نواجذها بعضب ، تناشد نفسها صبرا

"درجات علي ليست سيئة ، فقط الرياضيات يجد صعوبة في فهمها ،و أنا أحاول معه قدر ما أستطيع ،و أرجوك أشرف توقف عن تحريض الولد علي المشاجرات فقد بت أخشى عليه من كثرتها "

قاطعها يلتجئ إلى نبراته العالية صائحا

"أنا أحرض الولد على الشجار ، أنا أحاول تربيته كرجل ،أم تريدين أن امنحه إحدى أوشحتكِ يغطي به رأسه كالنساء "

تحايله ترتجي منه تفهما

"أشرف أرجوك استمع الي ،أنت بحكم عملك بعيد عن الأولاد ، إذا حدث لأيهم مكروه بسبب تلك المشاجرات ،ماذا أفعل أنا ،علي أصبح يفتعل الشجار ،و قد كثرت الشكاوى منه و أخشى ان يُفصل من مدرسته"

سمعت قرقعة أصابعه وهو يصرخ

"و أبن أنت من كل ذلك ،اذهبي إلي مدير تلك المخروبة ، و اعلميهم أن عليهم اختيار تلاميذهم ،عوضا عن حفنة البلطجية اللذين ينتمون اليهم "

ستختنق من تلك الترهات ، و كتلة الصدأ التي تعلو عقله

مواسية نفسها أنها على وشك إنهاء الأمر

"لقد أصبح إبنك واحدا منهم بفضل توجيهاتك ...

قاطعها بغل

" إلى ماذا تلمحين بالضبط ؟ "

خففت من لهجتها تهادنه

"أنا لا ألمح لشيء، أنا فقط أرجوك أن تتفهم علي و تعلم أن تلك المشاجرات تزيده شراسة ،بل و تؤثر علي مستواه الدراسي ،فإذا شكى أحدهم لك ،فقط أرشده بالعقل لما عليه فعله لكسب ود زملاءه "

هدأت نبرته بليونة حديثها

"ذلك بعد ان يلزم كلا من هؤلاء حده ،هناك أمر أخر قبل أن أنهي المحادثة ،لقد سألت الاولاد عن وجباتهم الغذائية ،و أرى إنكِ تقطري عليهم في اللحوم و الفاكهة ، أين تذهب الاموال التي أرسلها لهم "

مسحت علي وجهها بغل ، تسب نفسها يوم ارتضت أن تتزوجه ،بل و تنجب منه ثلاث اطفال

"برأيك اين تذهب الاموال؟ ،إلى أرصدتي ببنوك سويسرا ،أم إلي محال المجوهرات التي أتعامل معها ، أموالك تصرف في مكانها و من أجل أولادك لا أدخر منها جنيها لنفسي ،و للتذكرة أتت لم تزد قرشا علي المصروف الشهري منذ سنتان، ذلك علي عكس حكومتنا الرشيدة التي أصبحت يدها في جيوبنا تقتص منها ما تشاء ، و أظن أنك تعلم و ترى غلاء الاسعار و ارتفاعها "

تلجلج متهربا

"ذلك لا يعنيني ، عليكِ تسيير امورك بما أرسله لكِ ،انا أعمل هنا في الصحراء ،في محافظة اخري ،بعيدا عن اولادي ،لأوفر لهم قدر ما استطيع ،و عليكِ انتِ ايضا قدر استطاعتك تدبير أمركِ"

بصبر يكاد يسبها على ما تحملها هي و ذلك الجلف

"انا لا اشكو ،بل انت الذي لا يتوقف عن التذمر ، على اي حال ،نحن لن نتجادل انا سأبذل ما بوسعي ، و سيكون الاولاد بخير حال ،سأنهي المحادثة الأن، فقد نفد شحن هاتفي ،في رعاية الله "

لم تنتظر انهاء حديثه و هي تزفر براحة تتشرب بغيظ و كمد ان اولادها و علاقتهم بوالدهم يلجمون لسانها ،على ان تسمعه ما يستحق ،كانت ترغي و تزبد تسبه في نفسها بما عجزت عنه في واقعه ،حين افاقت على هتاف بلاءها الاخر

يهتف بمرح تجده مغيظا اكثر من سخافة طليقها

"احسنت جوري ،لقد القمته صخرا لا حجر ،و لكن ارجوك ،اردعي نفسك قليلا عن حشو احاديثك عن حكومتنا الرشيدة ،فانا يعز علي ان اراكِ معلقة من شعر حاجبيك "

ضربت مكتبها ،تهتف بسخط

"كيف تجرؤ علي التلصص على محادثتي ، هذا لا يليق بك "

رفع حاجبية

"انا لم اتعمد ذلك ، فقد وصل صراخك لعم طاهر ،حتى انه كان يحمسك ،و هو يعد شاي الصباح ،بل و يتلمظ قهرا حين ذكرتِ غلاء الاسعار "

اسقط في يدها ،يتدرج وجهها بتموجات قرمزية متفاوتة

" يا الهي ، انا اسفه سيد عمار ،انا ... يبدو انني فقدت السيطرة على اعصابي "

اشاح بيده ،متجها لغرفته

"لا عليك ،عندما يحضر عم طاهر ،اطلبي منه ان يسرع بإعداد الشاي فقد تأخر اليوم عن موعده "

حملقت الى باب غرفته ،بفم شاغر يضاهي اتساع عينيها ، تصيح بغيظ

"الكاذب ،المتلصص "

علمت انه سيهاتفها ،فهو يلمس الاضطراب من بين اوتار نبراتها ،و لن يمر يومه بسلام الا قد اطمئن عليها بعد ما كان يسود الصمت و التوتر علي محيطهم صباحا ففي حين

،كانت تعد افطارهم ،و وجباتهم اليومية بعد عودتهم ،جعلها محط انظاره ،و هي تنتقل بثقل كئيب بين المطبخ و المائدة ،بينما يتشاجر علي و عائشة لأسباب عديدة لا تنتهي ،فلا توليهم اهتمام علي غير العادة بسبب انشغال

عقلها ،يعلم انها تفند ما تقول ،تزن المبررات التي ستقدمها ،تتوقع الاسئلة لتعد اجابتها مسبقا ،علي الرغم من حبه الكبير لأبيه ، و على الرغم من حنان ابيه عليه و على اخوته الا انه لا يغفل عن شراسة طباعه ،و تعنته مع والدته ،زفر بضيق حين سقط رغيف الخبز من بين يديها ، لعدم استطاعتها السيطرة علي ارتجافها ،فاسرع اليها يلتقطه

"استريح انتِ امي ،انا سأضع الشطائر في حقائبنا ،و استعد انت للمغادرة .

تنقي خواطرها لتجيبه بحنان

"اهلا انس ،كيف حالك حبيبي ؟"

بعجلة يجيب ،ليصل الي مبتغاه

"انا بخير امي ،لقد استغليت وقت الراحة بين الحصص ،لأهاتفك ،هل تحدثت مع ابي؟ ،هل انت بخير ؟"

ببسمة حانية ،و دموع تتسلل بهدوء ترطب حدقتيها

"انا بخير انس ،و ليس هناك داع لقلقك كل مرة ،انا و ابيك منفصلان فقط حبيبي ،و لسنا اعداء "

"اعلم امي ،و لكن لا يضر احد ان اطمئن عليك ،فانا اعرف حساسيتك تجاه الحديث مع ابي ،و لن يهدأ بالي الا و قد استمعت الى صوتك "

رجلها الصغير الحكيم

"و الأن و قد اطمأننت ،اهتم بدروسك ،و اطمئن على عائشة و علي بين حصصك ،خاصة عائشة ،فهي مازالت ناقمة علي تلك الفتاة ،التي مزقت دفترها "

ضحك بخشونة بدأت تتسلل بخبث بين نبراته

"صبارتكِ تلك ،ليست فتاة ابدا ،اخشى ان تجابه الطفلة المسكينة بمطواة من بين طيات ملابسها ، سأذهب اليها الأن ،في رعاية الله امي ،لا تدعِ السيد عمار يغلبكِ اليوم ،فمازالت انتِ المتصدرة حين وجدت ملفه المفقود في حقيبته "

ضحكت بمرح عفوي ، لا تنتبه لذلك الذي صوب نظراته اليها ،يتشبع بنظره و اذنه تلك الضحكة الرائقة التي يسمعها ربما للمرة الاولي، فيتمنى لو تردد صداها الي الأبد ، لا يدري اهو فضوله من حثهُ ام تلك الاجراس التي اخذت تقرع بالخطر بين حنايا قلبه و عقله على الانصات

بتحفز ،عله يلتقط هوية الطرف الاخر لمحادثتها ، و باعث تلك الضحكات حين سمع همسها

" لا تقلق حبيبي ،امك في المقدمة دائما ، هيا في امان الله ،هاتفني حين تعود و اخويك الي البيت "

بزفرة تتشح بانشراح و ارتياح ،ابتسم و هو يحاول تحزير سبب ضحكها ،و ماهية السباق التي تتصدره .

?????????

"سيدة جويرية ،انا احتاج لعدة نسخ من تلك الأوراق،و ملف مشروع الزيدي"

رمقته ببغض خفي ،يشعله تلك النظرة الثعبانية ،التي تظلل عينيه ،و تتخذها مسكنا دائما عند النظر اليها

"ملف شركة الزيدي تحت بند السري الى الأن ،حتى يطلع عليه السيد عمار ،اما طباعة اوراقك ليست من اختصاصي ،توجه الي الانسة فاتن ،و هي ستقوم بذلك "

يتحاشى اغضابها ، يعلم مكانتها جيدا

"فاتن لم تحضر حتي الأن ، و انا احتاج تلك الاوراق بشدة ،ام انك اسأت فهمي في الاجتماع الأخير ، و غضبتِ علي "

تتجمل بصبر و برود

"انا لا اسيء الفهم سيد مدحت ، و لا اغضب لأسباب واهية ،انا حتى لا اتذكر ما حدث بالاجتماع الاخير ،و اذا كانت فاتن لم تحضر بعد ... "

قاطعتها نبرات حادة تتلون بسخط ،تتم حديثها

"فمعنى ذلك ،انك بكرت بالحضور ،و عليك انتظارها ،حتى تحصل على ما تريد "

التفت بقلق من تلك اللهجة ،التي آتت ثمارها

" و لكن سيد عمار انا احتاج تلك الاوراق الان ،و مصلحة العمل تتقدم على اي شيء اخر "

ببسمة صفراء ،تصاحبها نظرة مشابهة

"احسنت ،فلتستثمر تلك الحماسة ،و تتجه لأي ماكينة طباعة ،و تطبع ما تشاء "

"و لكن"

فرغ صبره يصيح

"لقد كثرت استثناءاتك ،انت ستغادر هذه الغرفة الأن و لن تخطوها ،الا ان كانت مجرد معبر الى مكتبي ،الى هنا و انتهى الاخذ و الرد "

بهت الاخير يرمقه ببلاهة ، مغادرا يرفع يده باعتذار ،متعثرا بخطواته .

في حين رماها بنظرة مشتعلة ،متجها الى غرفته ،ليرعد صوته بعد لحظات بمناداتها .

تخف اليه و قد تلبستها الخشية من تلك الهيئة الدخيلة عليه

"تفضل سيد عمار "

تضرب انامله علي السطح الاملس امامه

"انت ستوصدين مكتبك بمفتاحه بعد الأن ،اذا بكرت بالحضور و كنتِ بمفردك .."

حاولت مقاطعته

"هذا اولا ،ثانيا اذا تعرض لك ذلك السمج الوقح مرة اخري ،انتِ ستخبريني "

وضعت دفترها بعنف علي مكتبه

"لماذا ؟ لكي تعاقبه ،لأني قاصر، اعجز عن ردع امثاله ،شكرا لك ،سيد عمار ، انا قادرة علي الزامه حده ،هو و غيره....."

كتفت ذراعيها ،تنظر اليه بصرامة

"و على ذكر التزام الحدود ، افعالك تلك ستثير اقاويل ،انا في غنى عنها ، كما اخبرتك انا استطيع الدفاع عن نفسي جيدا ،لا احتاج لحامي او منقذ "

هب من مقعده ،متسببا في اجفالها ،متقدما تجاهها ،فارتدت خطوتان الي الخلف بقلق

"انتِ ستطيعين اوامري دون زيادة او نقصان ، انا صاحب العمل ،و انا اضع قوانينه ، و لن تختبري صبري في هذا الامر جويرية ،حتى لا تري وجه اخر مني لن يعجبكِ صدقيني "

ابتلعت ريقها ،و قد اخمدت نيرانه شرارتها ،تسحب دفترها ،لتحتمي بغرفتها ،حين سمعت نبرته المحذرة

"جويرية ،انا لم اسمع موافقتك بعد "

همست تجذب الحروف من بين اوتار حنجرتها عنوة

"سأفعل "

تبددت اشباح الغضب التي كانت تتواثب علي وجهه ،بعصا ساحر ، مادحا ايها كطفلة ادت واجباتها علي الوجه الامثل دون مشاكسة

"احسنتِ ،تلك هي جوري المطيعة "

عضت شفتيها بغل ، تردعهما عن سبه و سب عمله ،مكتفية بجمرات عينيها ،تتمني لو ترديه نظراتها صريعا.

?????????????

"جوري ارجوك ،هل من الممكن ،ان تمرري الامر تلك المرة ،انا لا اتحمل ذلك التوتر التي تبثيه في الهواء حولنا "

بأريحية تعلم انها تزيد كمده

"سيد عمار ،هذا ضميرك يمرر يومك ،لأنك لا تفكر مرتين ،طالما كان الامر علي هواك"

بجدية كست نبرته

"هذا لا شأن له بهواي ، انتم مسئوليتي ،جوري ،شئتِ ام ابيتِ ، كل فتاة في ذلك المكتب حمايتها تقع علي عاتقي ،منذ وثقت بي كرب عمل ، كيف اتحمل اي ضرر يقع على احداهن تحت سقف هذا المكان ،هذا الامر في المطلق

،فما بالك بكِ انت ، و انا اعلم حساسية وضعكِ بوجود تلك الشرذمة من السفلة ، الذي يظنون ان ..."

قطع حديثه يتلمس كلمة لا تتسبب بجرحها او حرجها ،لتسرد هي الحقيقة دون مواربة

"المطلقات و الارامل ،صيد سهل ،فرائس محتملة "

هتف بضيق

"ارى انكِ شخصتِ الأمر دون تجميل ، لذلك فحمايتك و حماية الاخريات تقع على عاتقي ، فمرري الامر و تقبليه ،فانتِ اعقل من ان تتعنتي فقط نكاية بي "

غضت بصرها بخجل تسري بوجهها حمرته ،لشعورها بخزي من تصرفها الطفولي بمعاقبته

توبخ نفسها

"بالفعل يجب على السيدة ،ام الثلاث اطفال ان تكون اعقل من ذلك ،و لكن هيهات "

غافلة عن تلك النظرة المتسلية ، لذاك الذي كان يحزر كل ما يجول في عقلها ، ليثب قلبه لمنحنى اكثر خطورة

"ترى هل وجنتيها بذلك الدفء الذي يشي به لونهما القرمزي الحار "

تصحح مسار افكاره بلهجتها الأسفة

"انت علي حق ،سيد عمار ،ارجو ان تقبل اعتذاري"

كيف لها و هو يعلم انها قد تجاوزت الثلاثين ببضع سنوات ،ان تكون بتلك البراءة ، ثمرة فاكهة ندية ناضجة تارة لاذعة تستثير حواسك ،وتارة حلوة مستساغة تخدرها لتتمتع بها .

"لا عليك ،جوري ،سننقي الهواء من تلك الطاقة السلبية ،و نستبدلها بالعبوس المعتاد فقد تأقلمت معه "

رمته ببغض و غيظ نظراتها ،توجه سهمها؛ لتكون الكلمة الاخيرة لها

"انت تستحقه ،علي اية حال "

الفصل الثالث

تزفر بضيق و تأفف ،تحاول انهاء الامر متمهلة قدر استطاعتها ،فلولا شفقتها على العم طاهر و شكواه المتكررة اليوم من عظامه ،لم اضطرت لذلك تتوسل ان يمر الامر بسلام

مدت يد مرتعشة الى ذلك الملف اللعين ،تلتقطه ظافرة

تطلق انفاسها براحة

تستعد لرحلة الهبوط الاقل قلقا

حين ارعبها ذلك الصوت الساخط المستنكر

"ماذا تفعلين جويرية؟ ، هل جننت!!!! ...

سقطت الاوراق من بين يديها ؛لتسبه بأبشع ما تملك من نعوت في نفسها

حطت قدامها اخير ،وقد غلا الغيظ بصدرها

"لما لم تستمر في طريقك الي مكتبك ؟لما لا تهتم بشئونك !!

كدت اسقط بسببك "

كاد يلكمها من سخطه

"كيف تسمحين لنفسك بتسلق هذا السلم ،الا تعلمين انه بوزنك هذا ستدق عنقك قبل ان تكسر ساقك "

تقافزت شياطين الغضب امام عينيها

"وزني ،انت ..انت ....كيف تجرؤ

"ها قد مس وتر حساس لدي السيدة ،جعلها على وشك سبه "

فكر يكتم ضحكاته ،على هيئتها ،مهما بلغ النضوج و قسوة الاقدار تظل الانثى انثى

"انا لست بصدد اشراكك في عرض ازياء سيدة جوري ،انا اوضح حقائق ،لن تكرري الامر مرة اخرى"

تركها تحملق بأثره هامسه

"الوغد ،عديم الذوق و التربية "

???????????

دفقات دامية تتقافز جازعة في شريانها ،تكاد تبعثر نياط قلبها ،لم يثبط تدافعها الا صرخة قصيرة سمحت لنفسها بها ،التقطتها برهبة أُذن من يشاركها الغرفة ،فخف اليها بلهفة

"ماذا هناك ؟"

ابتلع استفهامه ،و هو يدرك بخوف ارتجافها و ارتعاش ثغرها و تلك اليد المنكمشة على قلبها ،و الأخرى التي تتشاغل بالبحث عن حقيبتها

"جويرية ،بالله عليكِ ما بكِ ، ما الذي يجري!"

بنظرات زائغة ،و احرف مبعثرة ، يحاول لملمتها ليلتقط ما يجري هتفت ،متلعثمة

"علي ...علي ..ابني ..المدير..حملوه .الي .المشفى "

هرع الى مكتبه يلتقط مفاتيح سيارته ،عائدا اليها يسابق خطواتها الملتاعة

"جويرية الى اين؟؟ ،المصعد من هنا "

طالعته باستفهام ، تعبث في مقلتيها الحيرة و عدم الادراك

برفق اشار الى الجهة المقابلة

"اهدئي ،اتوسل اليك ،المصعد من تلك الجهة "

هزت رأسها متجهة اليه بعجلة ، يستقلان المصعد سويا

تمزقه انفاسها المتقطعة ، تلك الخفقات التي تقرع صدرها وكأنها علي وشك الفتك به

"سيكون بخير ، اقسم لك انه سيكون بخير ،لن يختبرك الله في هذا ، فهو رحيم بكِ "

يمرر أصابعه بعصبية خلال خصلات شعره يكاد يقتلعها ،دون رحمة ، يخرس ذلك الصخب ،الذي يحضه على

اقتلاعها هي من مكانها و غرسها بين منابت اضلعه ،مبددا هلعها و لوعتها .

اما هي فكانت في قعر جب دامس الظلام ،تحاول التشبث بأي ناتئة امل ، و لكن هيهات و فلذة كبدها ،بعيد عن عينها ،لا تصل يدها اليه ، لا يواسيها الا تلك الهمهمات الخافتة

"ان الله لا يضيعها ابدا ، ولن يرها في ابن قلبها و رحمها مكروه "

"توقفي ،امي ،انا بخير اقسم لك "

لقد تجمدت عقارب الساعة و هي تتحس ابنها ،تتلمس كدمة هنا ،او جرح هناك ،لا تعلم كيف اصبح بين ذراعيها،

يلهج لسانها بحمد الله ،تبتلع قطرات دموعها

علها تخفف من لوعة احتراق جوفها لتلك الدقائق المريرة التي سبقت اطمئنانها عليه

ساكنا في مقعده ينظر اليها وابنها ،نظرة فارغة تائهة ،يضم قبضتيه امام شفتيه

متمتما بالحمد ، لقد كاد قلبه ينفجر من الخوف عليها ،

ما يحدث الأن يربكه ، يتخبط بين تلك المشاعر التي تناضل لتطفو ،لتقهره على الاعتراف بها ، و بين تلك

الصورة المتراقصة امام عينيه ، كان مشهد مكتمل ، ينضح بالاكتفاء،بعدم الحاجة ،كأنه يهتف به مغيظا

"لا مكان لك بيننا ،نحن نضم بين جنبات اضلعنا كل شيء ،لا نحتاج المزيد "

"من هذا امي؟؟ "

تتبع ببصرها وجهة عين ولدها

"سيد عمار ، انا اسفة ، يا الهي ، ماذا فعلت ؟ لقد جعلتك تترك عملك لتصحبني الي هنا "

يحث قدمه حثا ،ليتقدم الي تلك الصورة المصغرة بصبيانية ،عن ذلك الوجه المألوف لعينه و قلبه

"مرحبا ،.علي انا عمار ،امك مديرتي في العمل ،اقصد انها تعمل معي ،فانا حائر في الأمر الى الأن "

ضحك الصغير، تلك الضحكة الطفولية الرائقة التي دغدغت اوتار قلبه

"اصدقك عمي ،فانا اعرف امي جيدا "

داعب خصلاته الناعمة بحنان لا يصطنعه

"لقد كنا نجن من القلق عليك علي ، ما الذي حدث؟؟ "

قاطعة الصوت الحازم ، لمدير المدرسة يخطو الي الغرفة

"الذي حدث انه كالعادة ،يتشاجر مع زملائه في الصف ،و يتشابك معهم بمعارك يظن انه يفرض بها هيمنته عليهم "

خفض وجهه في الأرض، بعد ان اصبح كحبة الطماطم ،متنصلا من نظرات الجميع

وجه المدير حديثه بسخط اليها

"سيدة جويرية ،كم مرة ارسلت اليكِ ملاحظات عن السلوك العنيف لعلي؟؟ ،كم مرة نوهت ان ذلك السلوك ستكون عواقبه وخيمة؟؟ ، لقد انتهى الامر هذه المرة بشرخ في اصبع يده اليسرى ، هل ننتظر ان يدق عنقه المرة القادمة!!!"

بلهجة هادئة محذرة

"اتفهم الوضع جيدا سيد ...

نظر بإهمال الي تلك القطعة النحاسية التي تحمل اسم صاحب المقعد القابع خلفها

"سيد كمال ..ولكن ارجو منك ضبط انفعالاتك قليلا ،فانا لا احب تلك اللهجة التي تحدثها بها ، فقد كادت تفقد عقلها هلعا ، بعد مهاتفتك "

ارتبك من تلك اللهجة الموبخة

"هذه المرة الاولي التي اتشرف بمقابلتك فيها سيدي ،و لكن بسبب ابنك توجه الينا العديد من الشكاوي ، و الانتقادات "

انتظر منها التوضيح و حين واجهته بالصمت ،تولي الزمام بثبات

"سأتولى الأمر بنفسي ، و اعدك ان يتم تسويته للمرة الأخيرة "

صوب نظرة حازمة الى ذلك الوجه المتشح بالخجل

" اليس كذلك علي ؟ "

????????????

"كفى جدل لا طائل منه ،ستعودين معي الي المكتب ،فساعات العمل الرسمية لم تنتهِ بعد ،كذلك انا اريد التحدث مع هذا الرجل الصغير ،فقد تكفلت بتسوية الامر مع مدير مدرسته"

تحفزت دفاعاتها ،مشتتة بين تلك الخطوط و الأسوار التي تم اجتيازها و تخطيها اليوم ، و بين امتنانها لما قام به لها و لولدها ،يحثها قلبها بالاكتفاء الى هنا و نصب العراقيل

،بينما يرجوها عقلها علي تغليب مصلحة ابنها ،و ازاحة تلك المشاعر المرتبكة جانبا ،تمردت بقنوط

"و لكن لا يمكنني استقلال سيارتك بمفردي ،هذا لا يجوز "

اخفى عينيه بملل بتلك العدسات الداكنة

"انتِ لست بمفردك ،فرجلنا الصغير مازال هنا ،متواريا عنا لخجله من فعلته ، و بالمناسبة لقد اتيتِ معي ،و لم ينقص منكِ شيء"

هتفت باندفاع

"انا لم اكن اعي ، لقد كنت في واد اخر "

وضع يده علي قلبه بسخرية ،يغمز بعينيه الي الصغير

"شكرا لثقتك الغالية ، و الأن اصعدي الي المقعد الخلفي ، و سيجلس علي بجانبي "

حسم نقاشهم ،بان تسلق المقعد الامامي يعبث بحزام الامان محاولا محاوطة جسده به

"احسنت ،ستصيبني امك بالشلل "

اثنى عليه و هو يستقل المقعد بجانبه ،يثبت له قفل الامان

زفرت بضيق تتمتم بغيظ ،تتعمد غلق الباب بعنف لا داعي له ،تعلم جيدا ما يسببه له الحنق.

ظل متجاهلا لوجودها ، يداعب الصغير بذلك المزاج المرح الذي ادهشها ،لم تتخيله ابدا كوالد ، علي الرغم من مزاحه في بعض الاحيان، و وجهه الرجولي بتلك المسحة الصبيانية التي تظلله عند ميله للعبث ، او استفزازها .

متجها الى غرفته ، يقبض على يد صغيرها ، ملقيا اوامره في وجهها ككيان لزج لا يصبر علي التخلص منه

"اطلب لي الشاي من فضلك جوري ،و كأس عصير و قطعتي حلوى لعلي "

قاطعه صغيرها بجدية

" من فضلك امي ،اجعليهم ثلاث قطع ،فانا جائع "

نظرت اليه شزرا ، تتجه الى مكتبها لجلب بغيتهم ، بعد ان احكم توصيد الباب خلفهم كأنهم سيتبادلون الاسرار الحربية.

متجاوران ،متباعدان احدهما يحاول مد اواصر التفهم ، و الاحتواء ، و الاخر يبحث عن تبرير يبدو منطقيا لذلك الغريب ،الذي دفع اللوم عن عاتق والدته اليوم

مد يده يحيط ذلك الصغير المقتطع من تلك الغاضبة ،العزيزة

"و الأن علي لنتحدث كالرجال ،هل اسعدك التوبيخ الذي نالته امك من تحت رأسك اليوم ،هل والدتك تستحق ذلك ،ان تنال تقريعا من ايا كان "

فاضت عين الصغير بالعبرات و تلك الكلمات كالوغزات لقلبه و روحه

"انا لم اقصد ذلك عمي ، انا فقط اردت ان اوقفهم عند حدهم ، حتى يعلم الجميع انهم لا يمكنهم التشاجر معي"

"و لكن علي هذا ليس اول شجار لك ،انت كثير المشاجرات"

هتف بغضب طفولي

"هم دائما يحاولون استفزازي ، فيختارون اكبرهم حجما ،ليتشاجر معي ،و علي حينها ان اثبت للجميع انني الاقوى،ليعلم ابي انه قد انجب رجلا ،و يفخر بي "

حدث نفسه بسخط

"تلك اذن القطعة الناقصة"

رفع وجه الصغير برفق

"انظر علي القوة ليست بالعضلات دائما ،و من سيترك علامته من كدمات و جروح علي جسد و وجه الاخر ،قوتك تكمن في عقلك و روحك "

نظر الصغير اليه باستخفاف

"و هل سأغلبهم بالأحجيات الرياضية ام بالثقافة العامة "

ضحك مستمتعا بلماضته و طول لسانه الذي يذكره بأمه

" لا يا طويل اللسان ،بل في كسب احترامهم ،في نجاحك بعدم الانسياق لتحرشاتهم بك ، لقد تعاركت مرة و اصبح الجميع يعلم انك لا تتخلى عن حقك ، و انا لا الومك هنا ، ولكن ان تساق الي المشاجرات و العراك لتثبت انك فقط الأقوى هذه همجية ،و كما يطلق عليها بلطجة علي ،و انت طفل ربتك امك جيدا ،و قد رأيت بعينيك ؛جريرة تلك الأعمال من تقليل لشأن والدتك ، و اذى جسدي لك ،لانك لن تكون دائما الأقوى ، اليس كذلك "

ثبت نظره على وجهه بتمعن

" انا لست طفل انا في الصف الرابع ،اي كبرت على كوني طفل ، لقد سبق و قالت لي امي نفس كلماتك ،و لكن ابي يقول انها امرأة ، و لا علم لها بعالم الرجال و ما يدور فيه

لإثبات الذات ؛ و ان التنازل عن الحق و التغاضي من شيم النساء "

وضع يده علي كتفه بفخر

"الرجل بالفعل علي و ليس بالقول ،التغاضي ليس من شيم النساء ،بل من شيم العقلاء ،فلو كان التغاضي للحمقى فقط ،لوجدت الرجال و العقلاء يلهثون جريا وراء الكلاب حتي يثبتون جدارتهم و معاقبتهم علي عوائهم،التغاضي لمن يقدر على ذلك ،الم تسمع قول فمن عفى و اصلح فأجره على الله ،هل كان الله ليحض علي العفو و المسامحة و التغاضي لو وسم فاعله بالحمق ، انت اثبت للجميع انك لا تتنازل عن حقك و قد احسنت في هذا و لا الومك ،و لكن انت اصبحت اعقل لتتغاضى و تُحكم عقلك قبل ذراعك ،اتفقنا "

هتف بحماس

"لقد اقنعتني اتفقنا ...."

قطع حديثه يحك رأسه بخجل

"متى ستحضر امي الحلوى؟"

ضحك بمرح مداعبا المشاكس الصغير

"ارجو ان لا تسمني والدتك ،او تدعو لأصاب بنزلة معوية، فهي على وشك خنقي لاستئثاري بك كل هذا الوقت ،ان اصابني مكروه فاعلم ان امك وراء ذلك"

الفصل الرابع

تتشابك افكارها مع قطعة القماش بيدها ،تتصل في حلقات كلما غرست ابرتها ،لتنفصل بعدها تجبرها على اللحاق بها لجمع نسيجها حول تساؤل وحيد

لماذا....لم تصوب خطأ السيد كمال في ظنه ان عمار " زوجها ،لما صمتت !! ما الذي سيظنه بها بعد تغاضيها و ... ترك زمام الامر له؟؟؟

" امي ...انا اسف"

. تشاغلت عنه بما في يدها ،دون ان توليه نظرة واحدة

لمس بكفه الغض يدها ،تتحشرج انفاسه ببكاء

ارجوك امي ،لا تحزني ،لن اتشاجر مرة اخري ،اعدكِ " " بذلك

تركت ما تخيطه جانبا ،تشمله بنظرة عتاب حان

هل هنت عليك لتلك الدرجة علي ؟..كم مره سألتك الا " تتشاجر ،ان عاقبة ذلك ستكون سيئة ،لقد كدت اموت حين تلقيت تلك المحادثة المشؤمة ،و قد تلاعبت برأسي كل " الظنون السوداء

دمعت عيناه و كسا الاحمرار اذنيه ،ترتجف نظراته بخجل

" اعلم امي ،انا اسف ،لقد تصرفت كالأطفال ،دون وضعك في الاعتبار ،كنت فقط اريد هزيمة ذلك .... التافه، و لكن انت و العم عمار على حق اذا تعاملت مثلهم فانا لا اختلف عنهم في شيء"

مسح عينيه يتوسلها بنظراته

" و لكن اقسم بأني لن افعلها ،سأكون على قدر المسئولية و النضوج ،حتي اكون مسار فخرك "

قاطعته تنظر اليه بدهشة مشوبة بالمرح

" من اين اتيت بتلك الكلمات !!!،هل تمتد يدك الى مكتبة انس من وراء ظهره ، سيعلقك من قفاك لو علم "

قاطعها ضاحكا بصبيانية خطفت قلبها تذكرها بمثيلة لها اكثر نضجا و اقل اريحية

" لا هذه كلمات العم عمار ، التي منحته عهدا عليها"

ضمته بحنان تهمس بين احضانها

" لا اراني الله فيكم مكروها حبيبي ،ارجوك علي لا تجعلني احيا ذلك الكابوس مرة أخرى ، لن اتحمل ذلك صدقا "

محاولا ان يحيطها بذراعيه الصغيرة

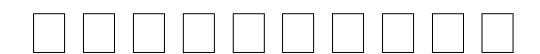
" لقد وعدتك امي ، و اقسمت لك ،انا رجل ناضج الأن "
قبلته على وجنتيه ،تتمتع بذلك الدفء ،حين هتف بطفوليه
و الأن امي بما اننا اليوم في عطلة اجبارية ،و قد "
انخفضت حرارتي ، هل تصنعين لي الدونتس ارجوووك
"

تظاهرت بالتفكير ، تجيب ضاحكه

ستكتفي برقائق الشوكولا ،ايها الماكر ، و سنصنع "
" الدونتس في وقت اخر ،اتفقنا

ضرب يده بيدها ضاحكا

" اتفقنا"



تغيير طفيف يشوب معاملته ،تشعر به و لكن لا تستطيع
التذمر منه ، لكونه لم يمنحها الفرصة ،او ما يبرر شكواها
،هو يجيد ما يفعل ،يتلاعب بحرفية لا تجيدها هي ، يراوغ
بعبارات مزدوجة المعنى ،فان اخذت محملها السيء ،
ستصبح خبيثة السريرة ، بل و الأسوء ان ترمي بأن ذلك
.ما ترجوه و تتمناه

ازاحت خواطرها جانبا ،تتجه الى غرفته بتؤدة بعد استدعائه

" تفضل سيد عمار"

لم يرفع رأسه عن اوراقه

كيف حال علي ؟ لم انتظر حضوركِ اليوم ،وددت لو " منحته يوم اخير زيادة في الاطمئنان "

لانت قسماتها ،ترتسم ابتسامة حانية على شفتيها

بخير حال ،لقد اصر على الذهاب الى مدرسته ،فلم اجد " داعيا لغيابه يوم اخر ،شكرا لك "

سيندم ،لا يعلم انه يفوت ما يرتجيه غيره و يتضرع " لأجله "

رماها بنبرة واقعية ، تجعلك تفكر مرتين لإدراك المعنى.

اعدت اسلحتها ، تستبقها بتساؤل

" عفوا ،لم افهم"

رفع رأسه تزيل ملامحه حيرة اجاد رسمها

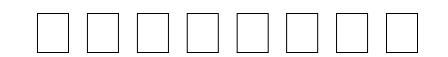
الذهاب الى المدرسة سيده جوري ،معظم الصغار " يبتهلون ليوم عطلة اضافي "

شعرت بصدرها كبالون فُض هواءه على غرة ،فتخبطت اركانه

" اااه ، انت على حق ،شكرا لاهتمامك على اي حال، لنعد الى عملنا "

ابتسم، تلك الانفراجة الصبيانية التي تجعلها تغض بصرها ،تسلمها لضميرها لقمة سائغة يتلهى بها كما يحلو له

" انتِ كنز سيدة جوري"



لم تكن جويرية ان مر اليوم بسلام ،وكيف سيستمع ابناءها علي حسابها ،ان كان يوم عمل طبيعي

" سيدة جوري ، السيدة لميس في طريقها الينا ،بموعد استثنائي، ارجو منك اتخاذ اللازم "

ثم اضاف مازحا

" و اخذ الحيطة و الحذر ، ودمت لله و لنا"

كادت ان تضرب رأسها بسطح مكتبها و هي تستمع اليه من جهاز التحدث الداخلي ، حان وقت استخدامها كدرع واقي ، فهو يعاملها كمضرب ذباب يردع به الفراشات المتربصات به؛ كأعزب يجدنه لقطه حسب مقاييسهن ، ان كان هناك ما يبرر تمسكها بالعمل معه ،و التغاضي عن

صبيانيته ،و محاولته تمويه الحدود بينهما بعض الأحيان
،فهو احترامه ،هو ابدا لم يكن عابثا ،و لا محب للهو
،سمعته كقطعة الماس لا تطالها يد ، منذ سنتان حين شاع
خبر طلاقه ،بعد ان كان في طي الكتمان ، لم يسمع و يرى
عنه أو منه ما يريب ،حتى اولئك المتوددات ،المواسيات
،لم يجدن الا اسلاكا شائكة ،تخدش امالهن دون كرامتهن،
فيتقهقرن دون ضغائن ،و كانت هي احدى هذه الاسلاك
الشائكة ،شريكة المكتب الحازمة ،التي لا يرضيها ان
يشوب اعمالهم اي شائبة ،فتحضر اجتماعات العمل ، و
تصبح كناقوس الخطر ،تفزعه كل عدة دقائق بأحد الأمور
. الهامة ،التي تترصد انتهاءه ،للاهتمام بها

عدة دقائق تعد على اصابع اليد ،حين شاع ذلك العطر
الثقيل الملازم لصاحبته الاكثر ثقلا

"اعطي خبر للسيد عمار بحضوري"

بصبر اعتادت عليه مع مثيلاتها

" سيد عمار السيدة لميس هنا"

" تفضلي سيدة لميس"

مرت بجانبها ترميها بتلك النظرة المزدرية ، تلوي شفتيها باشمئزاز من مظهرها الذي كما صرحت عدة مرات واجهة بائسة للمكتب ،الذي تمن هي عليه و توليه اعملاها.

سمعت لهجتها المتعالية تتقلب بسرور

" اوووه عمار اشتقت اليك ، لما لم تهاتفني و لو لمرة واحدة خلال سفري "

بلهجة عملية لا تخلو من لباقة فطرية

" اهلا بك سيدة لميس ، لقد طالت غيبتك تلك مرة ، و لم ارد ازعاجكِ ،فالعمل في مشروعكِ يسير على اكمل وجه "

بدلال لا يليق بذلك الكبر و الغلاظة التي تخط وجهها

" تعجبني جدا طبيعتك العملية ،ولكن نحن اصدقاء اليس كذلك! "

بابتسامة تكد تتلوى قرف على ثغره

" بالطبع سيدة لميس ، هل هناك اي ملاحظات على العمل ،لقد بلغني انكِ قمتِ بزيارة المكان منذ قليل "

قاطعهما طنين الهاتف الداخلي و صوتها يملي بعملية

" سيد عمار ،امامك عشر دقائق لاجتماع رؤساء الاقسام"

ارتد اليها ببصره منتظرا اجابتها ،مستشعرا سخطها

" لا التصميم رائع ، و قد اضحى على ارض الواقع اكثر بهاء ، انت مذهل عمار "

" نحمد الله انه نال رضاك"

بلهجة رصينة تتكرر مقاطعتها

" سيد عمار ،السيد طاهر يريد محادثتك لأمر هام ،و قد اجلت المحادثة لعدة دقائق "

هتفت تصيح بغضب

" هذه ليست سكرتيرة ،هذه بومه ناعقة ليس بمظهرها الكئيب و تلك الالوان الداكنة المنفرة ،بل بنعيقها و مقاطعتها كل بضع ثوان ، كيف تتحملها طوال اليوم بالله عليك "

تلك الخطوط القرمزية التي تقاطعت علي وجهة ، ذلك العرق المنتفخ بعنقه ، قبضته التي اشتدت حتى كادت

تبتر اوتار انامله ، انبأتها انها تخطت حدودها ،و لكن أنى لمثيلاتها ان يرتدعن

بلهجة باترة لا تنم على ما يعتمل في صدره

" هذا عملها سيدة لميس ،هي تتقاضى اجرا من اجل تلك المقاطعات ،اما مظهرها فلها ،لا يخصني ،و لا التفت اليه "

هب من مقعده بغتة ، فرمشت بأجفانها مجفلة

" انا اعتذر منكِ ،و لكن امامي بضع دقائق ،لأجري تلك المهاتفة ، كنت اتمنى ان تطول زيارتكِ ،و لكن للأسف "

بغنج و غرور

" انا الأسفة صدقني ،و لكن سأكرر الزيارة ،للاتفاق على مشروعنا القادم "

مرت بها دون ان توليها الا نظرة استصغار و احتقار ،تغادر يشيعها عطرها مخلفا نفور و ابتذال من اختارته .

" لن تبكي جويرية ، لن تبكِ ،ليست تلك الوضيعة التي تذرفين الدمع من اجلها ،قد بثت سمومها ،و سواد سريرتها و انتهى الامر "

تهمس تواسي نفسها ،تقطع السبل على تلك العبرات التي تحفر مجرى لها بين اهدابها حين آزر همسها همس اخر

" انا اسف جويرية ،انا من عرضتك لتلك الاساءة"

لم ترفع بصرها ، تنظر الى قبضتها التي ضمتها تمنع ارتجافها

جويرية ارجوكِ ،لا تجعليني ارتكب جريمة بمظهركِ " هذا ،تلك السافلة لا تستحق حتي ان يمر حديثها عبر اذنكِ "

يمرر اصابعه بحنق على عنقه

لقد الجمني عنها ،و اخرس لساني عن منحها ما تستحق " ،خوفي عليكِ ،انا كنت على وشك صفعها ، و لكن " ترجيحي لأمنكِ و استقراركِ غلب غضبي

رفعت اهدابها ببطء ،تتشح نظرتها بتساؤل صامت ،اجاب عليه

تلك المتعجرفة عديمة الحياء ،لم تكن لتتركِكِ و شأنكِ " ،ان هاجمتها لأجلك ، ستجعلك لعبتها ،و هاجسها سيكون تمريغ انفك بالتراب ،هؤلاء لا يخشون الله جويرية ،و من لا يخاف الله يخشى منه ،و تتجنب معادته ، لذلك اثرت سلامتك ،و لكن اقسم لك انك لن تري طلتها الكريهة مرة " أخرى ،ذلك المشروع المشئوم اخر تعامل لنا معها

همت تستنكر قراره المتسرع ،حين هتف بحزم ، مرتدا الي غرفته

لقد اتخذت قراري، و انتهى الامر ،لن تطأ قدمها هذا " المكتب بعد اليوم "

بصمت كئيب مر باقي اليوم ،زفرت براحة حين ازف وقت مغادرتها ، لملمت اشيائها بتثاقل ،لتتجه الى غرفته

"؟ حان وقت انصرافي سيد عمار ،هل تحتاج لشيء"

بابتسامة ارتحلت من عينيه الي شفتيه

لا حرمنا الله نعيقك جوري ،لقد كدت اصاب بالصمم " " ،من صمتك و هدوءك اليوم

برقت عيناها ،تنظر اليه محتدة القسمات ،حين هتف

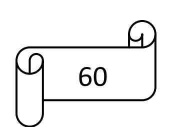
الأن اصبحت بومة بحق ،بتلك الحدقات المتسعة التي " " تبرق بشرارت صفراء ملتهبة

همت تصفعه برد يخرسه ،حين هتف باستسلام مراوغ

اقصد انك رمز الحكمة جوري و تفتكين بكل الافات " " الضارة التي تحيط بنا

همست بغل

" سيد عمار"



اشار بيده موثقا استسلامه

" انها مجرد دعابة "

لم يرف جفنها و هي توبخه بنظراتها

" لقد ارهبتني تلك الزغرة ، اذهبي جوري ،صحبتك السلامة ،انا لا اريد شيء ،و حتي لو اريد لن اطلب ،اذهب انت و سأتدبر امري"

ابتسم براحة و هي تستدير تخلفه وراءها ،لكن ليس قبل ان يلتقط اشباح تلك الابتسامة التي كانت تحاربها باستماته تلك البومة الغالية

....

الفصل الخامس

".. امي ،كثفي الدعاء لي اليوم ارجوك"

عاجلها انس بحديثه ،يقاطع شجارها اليومي مع عائشة ،و جهادها لتلملم تلك الخصلات المعقدة الثائرة بعدة اربطه

" انا ادعو لك دائما حبيبي ،و لكن لما التخصيص اليوم؟؟"

سارع يقطع حديث اخيه يكاد يشرق بإفطاره

اليوم الاعلان عن نتيجة المسابقة الادبية امي ،و اديب " العائلة يطمح بالفوز "

زمجرت بتوسل

"... ارحميني عائشة و ثبت رأسك ،فقد تخدرت اناملي"

لتتبدل هيئتها تطالع بكريها بفخر

ان شاء الله ستفوز بالمركز الأول ،انا اثق ان الله لن " يضيع جهدك ، و سيسعدنا جميعا بفوزك ،لا تقلق فقد دعت امك لك ..."

اتمت تغمز بعينيها

" و دعوة امك مستجابة"

لتجز على اسنانها بغيظ ، تكاد تبكي

" لقد انفلتت عقدة ضفيرتك الأخرى بسبب عبثك بها ،اقسم انـي سأقصه لك ،ان لم تتوقفِ عن العناد عائشة "

تضع اصبعها بفمها ،تبرق قسماتها باللامبالاة

" انا اكرة الضفائر ،و تلك الاربطة الوردية ،و انت تصرين عليها امي ،و ان قصصت شعري سأظل اصرخ طوال اليوم ،و ستصابين بالصداع "

هتفت بغل ،تخرس هتافها

"انا سأصاب بالجلطةِ ،اقسم ان علي اكثر انوثة منكِ"

صاح بغضب ،يرتدي حقيبته

" هذه اهانه لي امي ،و ليست لها"

اخرسته بنظرة ، تزفر بضيق

" لقد انتهيت ...ان عدتِ من دونها اليوم ستعاقبين.. ،هيا احملي حقيبتك "

ودعتهم بعجالة ، لتنهي معركتها الصباحية تختمها بقلب يلهج الى الله بحفظهم و ردهم سالميين ...

....

ما ان لملمت اوراقها ،تلتقط خيوط اعمالها حتي نوّح هاتفها بتلك النغمة التي تثير قلقها و حفيظتها ،هذا تعمد ،انه يتعمد مهاتفتها وقت العمل ،بقصد تكدير يومها ،و هو بارع في ذلك

" السلام عليكم"

بنعيق يصم اذنها

" اي سلام! ،كيف تخفين عني اصابة علي؟؟ ،هل هذه الأمانة ،التي أآتمنك عليها !! هل اعرف بالمصادفة ، ومن من ؟،من عائشة !!فالسيدة المحترمة حذرت اولادي من اخباري ،اين كنت يا مدام و ابنك تكسر يده ؟......"

قاطعته بنفاذ صبر تصيح

" كنت في العمل سيد اشرف ،و ابنك كان في المدرسة يتشاجر و يتعارك ليثبت رجولته ،كما علمته "

هدر بغضب

"هل تلقين اللوم علي انا ؟... الا تخجلين من نفسك؟"

قضمت شفتيها بغيظ ،تتلقى تقريعه تصبر نفسها

" لا تجعلي الامر ،و مرري الامر ... من اجل الاولاد هادنيه
الامر ينتهي بشجار ،سيدفع ثمنه ابناءك بتأنيبه المستمر لهم
و ذكرك بالسوء لديهم، "

خفضت نبرتها درجتان هما ما استطاعت التنازل عنهما

" اسمعني اشرف ،علي لم تكسر يده و الحمد لله ،فقط شرخ
بسيط في اصبعه ،و قد توسلني الا اخبرك ،حتى لا تغضب
منه ....

اضافت في نفسها بغل

" و تعايره بأنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه"

".... انه لا يريد إغضابك ،و قد وعدته الا اخبرك"

اضافت تهادن كتلة الصدأ برأسه

" خاصة و انه اذاق ذلك الجبان ضعف ما ناله"

شعرت بانتشائه و سكون انفاسه

حسنا فعل ابن ابيه فعلا .... كيف حاله الأن؟؟؟"

رفعت رأسها الى الأعلى تستجدي الصبر ،تتمتم بلهجة
صفراء

" بالطبع .....هو بخير حال ،و ذهب الى مدرسته بالأمس ،بعد يوم راحة ، ارجوك لا تأنبه فهو يخشى غضبك ،و يكفيه ما ناله مني "

" و لمَ اوبخه ،ذلك هو العراك ، هو قد اصيب ،و لكن اصابة الاخر مضاعفة .. انا فخور به .."

تمتمت و قد عيل صبرها

" و انا سأتقيأ مما اسمع ،العون من عندك يا الله"

استفهم بنفاذ صبر

"بما تغمغمين؟؟؟"

اسرعت تنهي المحادثة قبل ان يخلق شجار اخر

" لا شيء ..انا فقط سأنهي المحادثة ،هناك اجتماع عاجل ،وداعا "

اغلقت الهاتف ،تكاد تختنق بما تتحمله منه ،و بما يسمم به افكار ابناءها ،و هي مكتوفة اليدين .

"صباح ....."

قطع تحيته الضاحكة ،متطلعا الى وجهها بتوجس

"..... صباح الرعود و البروق و الأعاصير"

رمته بنظرة تنذره بالويل ...ان لم يكف عن مزاحه

استسلم بقلة حيلة

"... انا بمكتبي ، بانتظار ان نبدأ عملنا اذا اردت"

واجهته بصمت ،غادر علي اثره هامسا

هذا يوم وضحت ملامحه باكرا ، تلك نتيجة تأخرك عن "
" صلاة الفجر ،ستعاقب بذلك الوجه العبوس طوال اليوم

سأل متحسسا طريقة بحذر ، حتى لا يقابل بما يكره بعد ان
تعقبته الى غرفته

"؟ هل الأولاد بخير جوري"

اومأت تحمد الله

".. الحمد لله جميعهم بخير"

محاولا مرة اخرى ، يعلم ان ذلك المزاج لا يحتلها الا بعد
محادثة طليقها

"؟ هل تشاجر علي مرة اخرى"

هزت رأسها نافية

" لا ..حتى انه وعدني بعدم المشاجرة مرة اخرى ،و الفضل بعد الله يعود لك في ذلك ،شكرا لك "

ابتسم بفخر

"علي رائع ،لقد احسنت تربيته جوري ، حفظه الله و اخوته "

ابتسمت بحنان تلمع عينيها بفخر اموي خالص ،ليذوب قلبه بين ثنايا تلك الابتسامة ....

□□□□□□□

كانت تعلم ان قراره لن يمر مرور الكرام ،فتلك الشمطاء المتعجرفة ،لن تتهاون فيما تظنه اهانة لها

اتجهت الى غرفته بعزم يثبت خطواتها

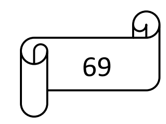
" سيد عمار اريد التحدث معك"

ممررا نظراته على وجهها ، يضع اوراقه جانبا

" تفضلي جوري"

جلست بهدوء تناشده دعما صامتا

" ارجوك سيد عمار ، اقبل مشروع سيدة لميس ،و يكفي ما حدث حتى الان ، لقد خسرنا اثنان اخران من عملائنا من وراء رفضك الاخير لها "



مسح على وجهه ببطء، يحاول الابتسام و لكن محاولته البائسة لم تخلف الا ظلال سقيمة تحكي عن قلق و جهد مضاعف يبذله ليحافظ على توازن اعماله

نحن بخير سيدة جوري"

قاطعته بسخط انطلق من عقاله

لا نحن لسنا بخير ، نحن نخسر عملاءنا ، لقد بلغ " عددهم خمس خلال شهر واحد ،الي متي سنصمد عمار ،حتى نغلق ابواب مكتبنا؟؟ ، و لأجل ماذا ،تنفيس مسموم " من نفس سقيمة حاقدة؟؟

طافت نظراته بحنان على صفحة وجهها الملتهب

يبتسم تلك الابتسامة التي تدق اجراس ضميرها ،

لا نحن و انا خاصة الأن بأفضل حال ، نحن مرت بنا " مصاعب اشد من هذه المشاكسات النسائية ،و صمدنا معا ،نحن دائما نتخطى حروبنا منتصرين طالما نساند ،و نآزر بعضنا ، و نثق ببعضنا البعض جويرية ،و ضعي تحت الثقة الف خط ،فقط ثقي بي ،انا لن اتراجع ابدا ،انا حين كفيتك انت مواجهتها ،هل ظننتِ اني سأتغاضى عن " اهانتك!!!ِ، لا انا فقط كنت ادير جبهتها الي

ثم غمز بمرح

وانا على اتم الاستعداد لها ، بل بالفعل قد تذوقت بعض " " ثمار الانتصار ، و صدقا كانت اشهى و الذ مما اتمني

تدرج وجهها بخجل ،تسب نفسها فهي ليست غره مراهقة لتلك النيران التي تلتهم خدها ، تتساءل عن المعنى الخفي لكلماته تلك المرة ،تغفل عن لفظها اسمه مجردا من بين ثغرها و عن تأثير ذلك عليه

"انا اثق بك ،و لكن اخشى علي .....

قطعت عبارتها بفزع مما كادت تنطق به

" على اعمالنا و سمعتنا"

تنهد براحة

" لا تقلقي على شيء ابدا ،نحن سنظل بخير ،و قد اتخذت خطوات عملية لمجابهة الامر ، فقط تمسك بهدوئك"

□□□□□□

ايام تتوالى كاشواك تُغرس فى الحلوق ،تتلظى بالذنب و نيران الخوف عليه تكاد تجهز على سكينة نفسها ،دعواتها و دعمها ،هي ما استطاعت ان تقدمها له ،في تلك المعركة التي اشعلت هي اولى شرارتها .

تتفقده كل يوم بصمت ،تتساءل عينيها ،و يلهج قلبها لمعرفة المزيد ،لكن هزة مطمئنة لا تكاد

تغني هي ما كانت تناله ..

عميل اخر سحب اعماله اليوم ،مع الكثير من التبريرات المستترة عن اهتزاز الثقة ،و رفس النعمة ،و الاستغناء بعد الاكتفاء .

لقد اكتفت هي بذلك ،ستهاتف تلك الحدأة الظالمة لتعتذر عنه ،ستتوسلها ان اقتضى الامر ،لم يثنها بعد ما تناولت هاتفها الا سؤال تخبط بين اصداء انفعالاتها

هل ستكتفي تلك المتجبرة ؟هل سترتضى ان واحدة دون " المستوى تحدثها و تعتذر منها ؟،ام انها فقط ستقلل من صورة عمار ،و تهز ثبات ما يحاول القيام به "

يرى معاناتها ،يعلم ان الشعور بالذنب يتآكلها ،يفعل ما بوسعه لينهي الامر فقط رأفة بحالها ،و لكن تلك الحيزبون احكمت الطوق حول رقبته فعلا ، لقد اتخذت خطة محوري الشر و بلورتها بنجاح ،من لم يكن معي ،فهو حتما مع اعدائي ،و هو هنا العدو ،عالم دنس عالم الاعمال ،فان كانت السياسة لعبة قذرة ،فدنيا الاعمال لعبة دنيئة و المصالح فيها سلاح وضيع و حرب ضحلة .

"دعني اعتذر لها ....

توسلته و قد انهكها قلقه و اضطراب ملامحه .

بحزم و بطء لتستوعب مدى جدية الامر لديه

" ابدا ..لن يحدث ،و ان انتهى الامر بغلقي هذا المكتب ،لن اسمح بهذا"

فرت الدماء من وجهها مصاحبة لارتعاش قبضتيها

" انت تمزح بالتأكيد ،عن اي غلق تتحدث ، و لما كل هذا في الاصل ،امرأة مريضة اهانتني ،فلنسمها اهانة ،انا ارتضي ذلك في سبيل ان يمر الأمر ،انا لا أجد داعي لكل تلك الجلبة و الحرب الشعواء ....

قاطعها و قد اتقدت حدقتاه

"و انا اقطع لسان من يهينك ......

استطرد حتى لا يزكي نيران لومها لنفسها

" هذا ان كان الامر خاص بكِ ،انها تلوي ذراعي ،جويرية افهمي ،انا بمنتهى الذوق اعتذرت عن تولي مشروعها القادم لم اهنها ،او اطأ لها على قدم ،فكان رد فعلها ان تلزمني حدي من وجهة نظرها و تعلمني قدري ،كأن عملائي فقط يتعاملون معي مجاملة لها ،انا فقط انتظر

لأتبين من معي ،و من مع اول بوادر العاصفة سيوالينـي ظـهره "

□□□□□□□□□□

"؟ اي ريح طيبه رمت بك الينا"

صـاح وهو يعانق صديق الشدائد كما يطلق عليه

لقد افتقده بشده تلك القبضـة القوية ،المساندة ،التـي تخبرك دون حديث او فائض عبارات

" يمكنك الاستناد و طلب الدعم"

بفظاظة اجاب صـاحبها

انـا بالجوار دائما ،انت من ابتعدت عنا ،و لم نعد نرى " " تلك الطلة البهية الا كل عدة اشهر

مهادنا بمحبة و ود خالص

.. انا فقط انشغلت ببعض العوائق و المشكلات"

يطالعه بنظرات ساخرة عالما ببواطن ما يخفيه ،يدعم ظنه احاديث عين صديقه المختلسة ،عباراته المتساقطة التي يسارع لنفض معانيها ،الفخر و الاعجاب الطافح حين كلامه عنها

" عوائق ،ام ما حذرتك منه دائما ،انت تساق الى الهاوية و عينيك مفتوحتان، ....

اعتدل يشد علي اسنانه بغضب

"حذاري عمر ،هذه منطقة محظورة ...

مواجها له بحزم يسوقه قلقه عليه ،المه من شعوره بالنقص

" انها مطلقة عماار ..مطلقة تحتضن ثلاثة اطفال ،عبء و حمل ثقيل ،ستنوء به كتفيك "

مسح على وجهه مستدعيا الهدوء و الصبر

"يحضرني هنا المثل الشعبي لا تعايرني و لا اعايرك .....

فقد سبقتني بالزواج من زهراء و هي فاقدة للبصر ..

قاطعه بحنق ،يلجم العبارات النابية التي تتسابق بحلقه

فهو من انتهك خطوط صديقة الحمراء اولا

" انا اجبرت على الزواج بزهراء عمار ،و انت تعلم ،و لم اسق نفسي الى الهاوية كما تفعل انت ،و اياك عن ذكر زوجتي مرة اخري ،و لا وضعها طرفا في تلك المقارنة ،فلن تكن الخاسرة بأي حال...

بكلمات مواسية لا يعلم انه لا يواسي بها الا نفسه

"، هذه ليست مقارنة يا صديقي هي اقدار

اقدار نساق اليها مطوعين ، قدرك فتاة فتت الصخر حول قلبك ،وبصمت وجهك العبوس ببشاشة دخيلة عليه، و قدري انا تلك المرأة التي لا تنظر مرتين الي ، لكن تعبث بنبضات ذلك الخافق بين اضلعي ،تلوح لي دائما بما "ينقصني

ازاح المه بعناد

" كيف حالك انت ؟هل اصدرت عفوا عن تلك المسكينة التي تمرر معيشتها بغيرتك "

ضم قبضتيه بحنق يتذكر شجارهما او بالأجدر حربهما الباردة الغير معلنة

" لا استطيع !!انا اود لو ادق عنقها ،احطم عظامها ،ابرد قلبي حتى و لو بلكمة الى ثغرها ....

قهقه بمرح و صورة صديقه تلهب ضحكاته

" صدقني عمر لقد صدقت تلك المسكينة ،انت منبع خام للنكد ،انت تستحق ما تفعله بك ،بل هو قليل عليك

لقد كادت تفقد عقلها في المشفى ،حين علمت بحادثتك ،لقد فقدت وعيها مرتان ،و هي تردد اسمك بهلع

.. ارفق بها يا رجل ،و توقف عن تنغيص معيشتها

تأوهت مفاصله من لكمه خشب مقعده

" انا !!!انا ارفق بها ....هي تعلم اني اغلي غضبا ،و عدم استطاعتي على التفوه بالأمر يقتلني ،و مع ذلك تزيد من كمدي ببرودها ،و تلك النظرة التي ترمقني بها و تغني عن نطق ما يدور بخلدها..... ان اضرب رأسك بالحائط "

" دعك من النساء فهن صدقا اساس كل داء و بلاء ،ما سمعته عنك لا يبشر بخير عمار"

" و من اين سمعت انت ؟هذا لم يكن مجالك و لا اهتمامك ابدا ...

زفر بصبر

.. انه احمد"

بفهم و قد استوعب الامر برمته ،فعالم المقاولات لا تخفى فيه خافية ،خاصة مع علاقات تلك الاخطبوطة الشمطاء

" انا بخير عمر ،فقط هو اختلال توازن ،انا اتأرجح حاليا لاكتشف من سيمد يديه لأستقيم ،و من سيوجه لي دفعة السقوط "

بغل يكاد يسقط اسنانه من الغيظ

" اي يد و سقطات و صفعات ، انا فعلا اتمنى ركلك الأن"

ابتسامة مريحة لا يستطيع رسمها الا عمر بفظاظته و اندفاعه في التعبير عما يريد

باختصار انا بخير سيد عمر ،لا تقلق، انت تحمل نفسك " " ما يزيد

بطرقة خافتة استأذنت

اسفه سيد عمار لمقاطعتكما ، لكن السيد مراد المحامي " .... يصر على محادثتك الأن

تشرب قلقها و توترها

.. يبدو ان هناك جديد في امر السيدة لميس"

اهدأي سيدة جوري ان كان هناك جديد فهو خير ..لا " " تقلقي انت ...و مرري لي المحادثة

.... هو في طريقة الأن حين اخبرته بانشغالك"

ابتسم مطمئنا

.... انا في انتظاره اذن اطمأني"

كاد ان يصاب بالحول من شدة اتساع حدقتيه ،و تمركزهم حول وجه صديقه ، الذي ما ان استدار اليه بعد مغادرتها

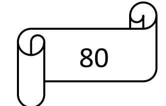
" اهدأي سيدة جوري ،اطمأني ،لا تقلق انت ،ان مرارتي على وشك الانفجار بل و سيوأزرها طحالي ،انه تسمم عام بسبب زيادة جرعة العواطف المائعة ،انا سأغادر الان و سأهاتفك ليلا للاطمئنان ..

ثم خفض نبرته ،محاولا تقليده

" حتى لا اقلق و اهدأ"



الفصل السادس



خمسة ايام مرت تجرفها قلقا و كمدا ،لم يشد من عضدها فيها الا ظنها الحسن بالله ، يعقبه ثقتها به ،حين افزعها بصيحة تحوطها بهجة طيور مغردة

" لقد انتصرنا جوري ،لقد مرغت انفها المعقوف ليس بالتراب ، لا ،بالقطران ،بعد اجتماعنا بممثلي الشئون القانونية للعملاء الخمس ارتدع ثلاث ،و الاخران مرغمان سيمنحوننا الشرط الجزائي "

طارت فرحة من مقعدها

" الحمد لله ،الحمد لله ،لقد استجاب الله دعواتي لك، سيسر الأولاد جدا ،و سيطالبونني بهدية "

غامت عيناه بحنان يتشبع بفقد ،لتلك البهجة الخالصة ،ذلك الصدق و الاخلاص المختلط بنبرتها ، صياحها المنطلق بمرح يخالف جديتها المصطنعة ،بعثرا البهجة و الانشراح بصدره

"شكرا لكِ جوري ،انتِ سندي و داعمي الحقيقي"

اتم عبارته حين انغلقت اساريرها بحذر

" في عملي ، و هدية الأولاد عندي انا ،على الرغم من جهلي لسببها "

" ذلك لانهم وعدوني بالدعاء لك ،خاصة علي لن يتنازل فعقب كل صلاة يأتيني منوها ،لقد دعوت للعم عمار "

بلهجة اضفت عليها الحياد اجابته

" و شكرا لعرضك الكريم ،انا اعلم ما يريدون ، سأصنع لهم كعكات الدونات الملونة فهي عشقهم "

رفع يده باستسلام باتت تألفه

" لن الح اذا هنيئا لهم"

خلفها وراءه تلتقط انفاسها براحة ليعود يعيث بها الشتات

" جوري طبعا لن تنسيني من تلك الكعكات ، فهي اولا و اخيرا بسبب انتصارنا ، لذلك سأكتفي باثنتين فقط واحدة بالسكر و الأخرى بالشوكولاته"

***

تلملم طاولة الغداء بسعادة افلتت زمامها ،بعد ان شاركتها اطفالها

" و هكذا قد استحققتم الدونات عن جدارة"

صاحت عائشة بحبور

" انا سأخذ ثلاث امي ،و دمية جديد عوضا عن التي مزقتُ ذراعها "

ابتسمت بمداعبة

" الثلاث لكِ و لكن ،لن تتناوليهم دفعة واحدة ،بل على حصص ،اما بخصوص دميتكِ فثمنها سيقتص من مصروفكِ ،كي تتوقفي عن تمزيقهم عمدا "

عبست بغضب تضع اصبعها في فمها مبتعدة

" لن ادعو لعمار هذا مرة اخري"

" انا سأعد الكعكات الأن ،اثناء ذلك تنهيان واجباتكم المدرسية ، و انت انس حاول ان تشرح تلك الطلاسم الرياضية لأخيك ،فقد جف ريقي ، في شرحها ،و لم يفهم "

بحزم ترتب امورها قبل ان تترك لهم العنان

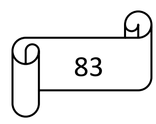
و بهدوئه الذي يوسم بالبرود قال

" انا حاولت امي ،و لكن مخ علي موصد بقفل صدئ ،صدقا لقد كدت اضربه ،و هناك بعض العلميات الحسابية اضيفت لمنهجه ، لم ادرسها "

كادت تبكي من الغيظ تسب التعليم ،و الرياضة و المناهج ،و واضعيها

" حاول مرة اخرى انس لأجلي ،حتى اجد حلا اخر"

"****



يتناغم خبزها لتلك المعجنات ،مع تضارب افكارها ،تقسمها لقطع منفصلة بترتيب يتوازى مع حلول مختلفة لمعضلتها ،تلك خطوة ودودة تتهيب ان تخطوها ،فتجر وراءها مثيلاتها ، تبتسم بحالمية ،تتناسب مع ذلك اللون الذهبي الذي اكتسبته الكعكات ،و صورته وهو يأكل من صنع يديها ،يشارك اولادها تلك اللذة العائلية الحميمة تداعب خيالها ،تنتشلهم من الإناء كما تنتشل نفسها من احلام يقظتها تهمس

"ماذا تركت للمراهقات بالله عليك ؟

زينتهم بما يليق تنثر لونا ورديا هنا ،و اخر داكن هناك ،تقف حائرة امام مسحوق السكر ،لا احد من اولادها يحبه ،فلما حضرته ،ازاحته جانبا بحزم

" ليذهب و يتناول ما يشاء ،فمحال الحلوى كما الهموم لا حصر لها "

نقشت إبتسامة، تهتف بحماسة ،و هي تحمل اليهم ما صنعت

"هيا الحلوى وقت ......

لتضيع باقي احرفها وسط صيحات الفرحة و الاياد الممتدة .

□□□□□□□

تهتف بسخط

" احسنتِ جويرية ،عل نفسك قد هدأت الأن و قد تأخرتِ ساعة كاملة "

خطت بتردد الي غرفة مكتبها تضع اشياءها بحذر

لا مبرر له ،لتحث خطواتها نحو غرفته

" السلام عليكم ،اسفه لتأخري سيد عمار "

رفع عينيه اليها بمرح ،سرعان ما ترك محله لتساؤل

لم يمر عبر شفتيه لهيئتها ،التي شتتت نبضات قلبه

كانت كتلميذة ضبطت بجرم ، اجبرت على القيام به ،فلا منها تستطيع التراجع ،و لا منها تجرؤ على التبرير

" لا عليكِ جوري"

اقتربت من مكتبه بضعف ، تتخلى عما تحمل

" هذا نصيبك من الكعكات ،بالهناء لك"

ثم ارتددت كسهم اخطأ راميه فارتد عليه.

قبض على اول عطاياه الثمينة منها ،يعلم ان هذا الامر سيكلفه يومان كاملان ،من الحذر و الواجهة الخشبية ،و

لكن يكفي انه خطى اليها تلك الخطوة ،بل و قابلتها هي بخطوة تجاهه ، يتذوق مستمتعا ، هذه ليست معجنات ،انها نغمات سحرية، قصدت بها جذب اوتار جديدة من روحه اليها ،فهنا لمست يدها العجين ،و هنا نثرت انامله السكر ،

و تلك القضمة تحكي عن صراعها مع ذاتها ،اما تلك الاخيرة و هي الالذ و الا شهي تهمس له انه قد انتصر و ها انا بين يديك .

" سيد عمار "

انتفض يفتح عينيه على اثر تلك الصيحة الحازمة القانطة

ينفض حبات السكر

" لا حول و لا قوة الا بالله ،ماذا هناك سيدة جوري ؟؟،هل اتاكِ خبر ضرب النيزك بالأرض؟؟ ،ام هناك حريق اشتعل بالمبني؟؟ "

ترفع حاجبها بضيق

" لا هذا، و لا ذاك ، نحن وراءنا اعمال هنا ،و انت مغمض العينان هائم في مجرة اخرى ،منذ دقيقتان اتحدث مع نفسي امامك "

" فقررت ان تصيبيني بالهلع بصراخك ، ان اشرق بكعكاتك ،تلك كانت خطتك للتخلص مني "

. بمرح اشعل سخطها مجددا

بلهجة مقتضبة

لم تنجح الخطة على اي حال ،هل انتبهنا لأعمالنا الأن؟؟"
"

متمتما بسخط لخنقها مزاحه في مهده

" !!!!صدقت لميس ،بومة ،لا اعلم لما غضبت منها"

بلهجة تقطر شر

" ماذا !!! هل تقول شيء"

باستسلامه المعتاد ،زافرا بعدم حيلة

معاذ الله ،و هل اجرؤ !! اين هي الاعمال التي كنت على "
"؟ وشك اصابتي بأزمة قلبية من اجلها

قاطع رنين الهاتف استجوابه ، لتبش ملامحه

" اخيرا ،قررتِ مهاتفتي "

استمع ضاحكا

" اذا فقد غلبكِ انتِ الشوق او لا"

" انا لا استطيع الاستغناء عنك لساعة واحدة حبيبتي"

رفعت حاجبها باستنكار ابتلعته على مضض ،تعض باطن شفتيها بغضب .

رفع بصره ليصادف نيران عيناها ، لتنطق نظراته باستفهام غير مسموع ، فتغض بصرها منهزمة الى غرفتها ،تنفر من تلك البرودة التي اصابت اطرافها ،من تلك الغصة التي ضربت صدرها لا تجد لها علة .....

باترا شريان الالم و الضيق ،يستبدلهما براحة

" دينا في الطريق الي جوري ، ادخليها علي الفور"

تهمس تبرر لنفسها تلك الراحة و شعور الأمان الذي غشيها

بالطبع ايتها الغبية ..و من يكون سواها ..انت حقا حمقاء"

انا فقط شعرت بخيبة الامل فيه ..و سائني ان يسقط من .. عيني .

□□□□□□□□□

"صباح الخير جويرية ،كيف حالكِ؟"

ضحكت ببشاشة تشابه بشاشة اخيها و خفة روحه تضيف

" انتِ لم تتغيري ابدا ... لازلتِ كما انتِ اشعر انكِ اساس كل شيء هنا ،بذلك الحزم و تلك الثقة "

بابتسامة منطلقة لا يستطيع غير تلك العابثة رسمها علي شفتيها

" و انتِ كما انتِ سيدة دينا ،ظننت انه بعد زواجكِ سنري وجهك الهادئ الرزين"

قاطعتها بضحكة صاخبة

" هادئ و رزين لقد استحوذت انتِ علي الصفتان و طمعتِ بهما"

خرج يهتف واضعا يده علي صدره

" لقد كاد قلبي ان يتوقف ، ضحكات صاخبة في مكتب جوري ... لقد ظننت انه انت جوري ،و لكن الحمد لله انت بخير ...مازلت متشبثة بمكانك .و رسمة الثمانية بين حاجبيك كالوشم ،احسنت"

صرت علت أسنانها تمتد يدها ، إلى ثقالة الأوراق امامها تكاد تقذفه بها ،حين استدار ليحتوي جسد شقيقته الصغرى بين يديه ، يضمها بشوق و حنان ، لطما قلبها هي ،لتشعر بالخذلان و الفقد بل و الأدهى بالغيرة من تلك العلاقة بينهما

" هناك شيء خاطئ يحدث لي ،انا لست علي ما يرام"

تحدث نفسها بعد مغادرتهما غرفتها ،تكاد تصفع وجنتها ،لتنتشل نفسها من دوامة الاحاسيس التي تتلاعب بها .

□□□□□□□□□

سيد عمار ،ماذا هناك ،لقد استقبلت دينا بوجه و ودعتها "
بآخر "

يتنهد بضيق ، لا يجد له في صدره متسع

"جوري. ابي انه ...."

ما به السيد صالح ،منذ سافر لم نسمع عنه شيء ،و عدم "
الاخبار شيء جيد .. اعتقد "

مرر اصابعه على وجهه

ليس مع ابي ،مع ابي عدم وجود اخبار تهيئة لمصيبة "
اخري ..."

غمغمت بقلق

"هل اوقع نفسه في مشكلة مالية جديدة ؟"

ابتسامة تشاكس ضيقه و همه صاحبت حديثه

و يقولون لم تتمسك بجويرية!! ... مقياس فطنتك تعدى "
العشر جوري ..."

و لكنها ليست مشكلة بل كارثة يتطلب حلها عشرات "
الالوف ... و انا كما تعلمين كل سيولتي النقدية في
مشاريعنا حتى استحقاق مستخلصاتها ، و دينا لن تطلب

من زوجها شيء ،حتى لو تجرأت لتخبره انا ارفض رفضا قاطعا ان يمد زوجها يد المساعدة لوالدي "

جلست ببطء تواجهه خلف مكتبه ،تشعر بضيقة يتسلل اليها ،هي تحب والده مشاكس ، مرح، خالي البال ،و للأسف عديم المسئولية ، حين تتحدث معه تعرف انه فقد بفقد زوجته كل شيء ، فلم يعد يحمل هما ،يتصرف بما يمليه عليه هواه ، حتى يلقاها كم يردد دائما .

" هل تعد ارباح اسهمي من تلك السيولة التي تتحدث عنها"

رفع بصره بتساؤل ، لتجيب على استحياء

اعلم انك لن تضع يدا عليها ،الا بعد ان اسمح انا بذلك " ،لذلك اعلن هزيمتي "

انا لن امد يدي اليها سواء سمحت ام لا جوري ،هذا ليس " مجال للأخذ و الرد "

ضمت قبضتيها بحزم ،ترميه بتلك النظرة العاتبة الممزوجة بخيبة امل و رجاء ..

ليعلن لنفسه بعدها انه انهزم و لا طائل من الجدال ، فقلبه لن يرد مسعاها ابدا

سيد عمار انت دائما تقول اننا كفريق ندعم و نساند " بعضنا صحيح ، حين حاذ مكتبنا على اول مشروع كبير و

احتجت للسيولة و كانت معنا مها قبل ان تنضم لشركة زوجها ،انا اتيت بنصف ما كنت املك ، و هي بنصف ارثها ؛ لثقتنا بك ،و بإن نجاحك نجاح لنا ،و الان تلك الأسهم هي ارباح انت اصررت انها من حقي ،انا سأوافق بعد رفضي طوال سنوات ،و لكن بشرط ان تقبلها كقرض مرة اخرى ،انا لست غريبة عنك لتردني ، انت حين منحتني المال وقت جراحة انس المفاجأة ،اتذكر له العافية ، انا قبلت ،حتى مع وجود اخي انت صممت ان يظل معي ما يفيض ،و الأن جاء دورك "

صامتا ينظر اليها ،يتوسلها دون حروف ان تتحدث ،ان تردد انها ليست غريبة عنه ،انها دائما بجانبه ،انها جزء لا ينفصل من تفاصيل حياته ،كاد يردها حين اخبرته بلوم انها ليست غريبة عنه ،بانها قطعة منه ،قطعة حية بعيدة عن يده ،يستحوذ على حقه فيها غيره

"اذن لنعقد صفقه جديدة"

اعتدلت بإنصات ،تعرف مدى براعته لفرض ما يريد

انا سأقترض منكِ ارباح الاسهم ،و هي مبلغ لا يستهان " به ،مقابل تلك الشقة التي تبحثين عنها ، المال بحوزتك لن يكفي جوري لشراء ما تحلمين به ،انا سأخذ ارباحكِ و ما

معك و سأمنحكِ شقة صغيرة في عمارة الزاهر ،انا شريك بها "

هامت عيناها شقة لها تمتلكها ،حلمها الكبير يلوح امام عيناها ، لقد كانت تكد و توفر حتى تصل لذلك الامان سقف باسمها يحتويها بأطفالها ،بدلا من هاجسها ان طليقها يمكنه رميها بالشارع عند اول شارة بالعصيان ، رنت بنظرها اليه ، هل تتقبل عرضه؟؟ ،تلك فرصتها الذهبية هو يجزم ان الاسهم من حقها و بالتالي ارباحها لها حسمت امرها بحزم

"انا موافقة"

....

الفصل السابع

تلك النغمة المشئومة ،المصاحبة لمن هو اكثر شؤم

" السلام عليكم"

بنبرته التي باتت لإذنها مستفزة"

و عليكم السلام ،اختي ستأتي لزيارتكم اليوم او غدا "
.... ،كوني في المنزل لاستقبالها

ذلك استفزاز علني ، الم تكن تلك الحرباءة بالخارج ،ما
الذي ذكرها بهم الأن

... هل عادت من سفرها؟؟"

بلهجته المنفرة

لا ستأتي اليكم في طرد ..بالطبع عادت ،و تريد رؤية "
ابناء اخيها ،جهزي الاولاد جيدا ،و مريهم بحسن استقبالها
" و التأدب معها لتسعد بالزيارة

لتسعد بالتلظي في حمم الجحيم ،و انت بجانبها ان شاء الله

.. الم تعطها رقم هاتفي ،لتهاتفني قبل زيارتها"

بزمجرته الغاضبة التي يظن انها تخيفها

؟ و هل ستأخذ الأذن منك لزيارة بيت اخيها"

سرت لأنها اخير ستمنحه بعض ما يستحق

" هذا بيتي و بيت اولادي ،و بالطبع هي لا تحتاج لإذن ،فقط انا لست متفرغة للزيارات ،بسبب عملي و دراسة الأولاد ،لذلك اريد ان اعلم وقت مجيئها لنتفرغ لاستقبالها كما يجب "

يشعر ان هناك اهانة مبطنة ،هناك استهزاء بين طيات الكلمات ،و لكن عقله القاصر يعجز عن ادراكها

"سأخبرها ان تهاتف سيدة الاعمال بعد ان تحدد الوقت ،

احسن ضيافتها ،و عاملها كما يجب ،انا لا اريد اي شكوى من سوء معاملتك ...

ان عاملتها بما يجب ،فسيكون مضيفها الخف و مكان جلوسها هو حيث مأوى رأسك و لسانك المرحاض

نحت حديث نفسها تجيب

"بالطبع ..فهي عمة الاولاد.....

اسأل الله لها و لك عمى دائم يشفي صدري منكما

اضاف و قد انتفخ صدره بنشوة التحكم و فرض ارادته قبل ان ينهي محادثته

" ارسلي سلامي للأولاد"

هذا بالضبط ما ينقصها ،تلك المتصابية البغيضة ،التي تنطق نظراتها قبل كلماتها بالبغض ،و الحسد ، اي مستنقع رمت نفسها و ابناءها به .

□□□□□

شردت تتذكر تلك الصفعات التي نالتها منه و من عائلته ، كونها صفعات معنوية لا يجعلها اقل الم ،و لا اخف اثر

يوم اتى متبخترا و قد لانت معاملته لها طوال اليوم

لا صياح ،و لا حجج واهيه يتبعها مشاجرات ،كان كقط يقظ يتحين لحظة انقضاض ،و حانت بالفعل بعد ان استسلم الاطفال لسلطان النوم ،و لم يتبق سوى عائشة تصارع سلطانها بتلك المناغاة المحببة للمواليد .

متكأ على فراشهما ،يطالعها لا بشغف و لكن بتلك النظرة الحائرة المتسائلة، تعلم ان ما يخفيه يخالف ما يظهره ،هو يعلم جيدا انها كثيرة عليه ،عائلتها كانت اكثر ثراء من عائلته ،هي اكثر ملاحة من بنات اسرته ،لها شخصية هي مزيج عجيب من ضعف وقوة و كرم اصل و كبرياء و ثقة بالنفس ، تتحدى اي كائن يشعر بالنقص ان يمسها ،و قد كان هذا ساحة صراعه .

يكره انها لا تحتاج المزيد ،لا تتسول اهتمام ،تكتفي بما لديها ،لا تطالعه بذلك الانبهار الذي ترمقه به زميلات العمل ،كما يطلق عليهن ،بل و الآنكى و الذي يجعله يتميز قهرا لا تغار ..ابدا لم تشعره بالغيرة ،انه رجل يستحق ان يغار عليه ،ان تحوذ هي فقط على اهتمامه ،ان بإمكانها ان تقتلع عين من تنظر له ، وقد صارحها بذلك مرات حين كان يستفزها عامدا لإثارة غيرتها ،فتكتفي بنظرة غير مكترثة ،تظلل وجهها اللامبالاة ،من تلك المحاولات الصبيانية التي تقلل منه لا تزد.

" جويرية اترك ما تفعلينه و تعالي"

اتجهت اليه متسائلة

" خيرا ،تلك النبرة لا تبشر بخير اشرف"

كانت تحفظه ككف يدها ،طفل كبير غير ناضج ،لا يرى الصواب و الخطأ الا بعينه ، كل المبادئ لها معايير مختلطة مختلفة لديه ،قاس المراس لذا انتهجت المهادنة سبيلا ،صعب الإرضاء لذا نفضت يديها مؤخرا من محاولة الوصول اليه

" انا اريد الزواج جويرية...

اسرع يتم حين حاولت مقاطعته مستنكرة

لا لعيب فيك لا سمح الله ،لكن هي سنة الله و رسوله ،و "
انا رجل لدي صحة و مال ، و اريد ان اعيش حياة اكثر
هدوء بعد انشغالك بالأولاد ...

ابتلعت السباب التي كادت ان تبصقه بوجهه ،ترفع حاجبها
باستفهام ساخر

انت تريد هدوء ،بعد انشغالي انا بالأولاد ، هذا علي اي "
اساس ،انهم اولاد غيرك مثلا !!!! "

اشار بيده نافيا

هم اولادي بالطبع ،و انت تعلمين مدى حبي و ارتباطي "
بهم ،و لكن اصبح ازعاجهم دائم ،الصراخ ليلا و نهارا
،مشاجراتهم التي لا تنتهي ،صياحك عليهم ،لهذا شرع الله
للرجل ان يكن لديه بيتان و اكثر ،فحين لا يجد راحته في
بيت ،يتجه للأخر ...

هتفت بسخرية

يا له من هدف سام نبيل ان الله شرع الزواج الثاني ليريح "
رأس الرجل من اعباء بيت زواجه الأول ..

مطت شفتيها تهز رأسها رافعه حاجبها

ما شاء الله و من صاحب هذه الفتيه الألمعية ،بالتأكيد هو "
احد اصدقاءك ،الذين تتناول معهم شطائر الفول و الفلافل

،و قد تجشأ تلك الفتوى مع تجشأه بعد تناوله زجاجة المياه الغازية

" لفض معركة عصر الهضم التي تدور في معدته

اعتدل و قد اعتلاه الغضب من سخريتها

" انا لا انتظر فتوى من احد ،انا لست طفل ،انا من حقي الزواج و سأتزوج لأحظى ببعض الهدوء و الدلال الذي افتقدهم في بيتي "

حاولت نزح المياه لتصل الى قاع البئر

" و هل تلك الأخرى التي سترضى برجل متزوج ، لديه ثلاثة اطفال ، ليس لها حقوق ،فهي تريد زوج لها يدللها ،و تبحث عن الاستقرار و انجاب طفل يزيد الاواصر بينها و بين من ستتزوج ،اي انه ازعاج و صراخ و انشغال اخر "

نفى بحماس

"لا انا سأشترط عليها عدم الإنجاب ..."

همس محدثا نفسه لا يشغله انصاتها له

" و لم اشترط عدم الانجاب!!! انا سأتزوج عقيمة لا تنجب ،سأبحث عن ارملة لا تنجب ،فانا لن اتزوج بمطلقة علي

اي حال ،لا احب ان تقع عيني على رجل سبقني الي امرأتي ....

تطلعت بعينيها نحو السماء ترتجي عونا و صبرا

ما شاء الله و تشترط ايضا ، انا اعلم انك اناني اشرف " ،اعلم و اتغاضى ،و اتغافل ،لكن ان تصل انانيتك ،و تجبرك ،و استخفافك بي لتلك الدرجة ،فهذا يصدمني بحق ، و ماذا ستقدم انت لتلك المسكينة التي سترتضي بك؟؟ ،ماذا ستمنحها ؟؟،انت لست ثري لتلك الدرجة ،التي تستطيع ان تأمن لها حياة مريحة ،فمازلنا نعاني من سداد اقساط سيارتك الجديدة ،و لن تمنحها طفل ،و لا دلال فانت ستتزوج لتأخذ لا لتعطي ،و اعذرني انت لا تمتلك تلك الوسامة المهلكة التي تجعل النساء تقع صرعى طلتك البهية ..

تلون وجهه وهي ترميه بسهام لسانها

سأمنحها بيت ،و رجل تحتمي اليه ،و امان تعيش بظله " ،انت الانانية هنا، تريدين الاستئثار بالنعمة لنفسك ، و لا تنظرين لمئات النساء لا يرتجين سوى ظل رجل يلجأن اليه ،رجل يوفر لهن ابسط رغباتهن كنساء ،بدل الفجور الذي استشرى حولنا بسبب انانية مثيلاتك ،ممن يعتقدن

انهن امتلكن الرجل ،بل و اخيرا تجحدين بتلك بالنعمة ايضا ..

علمت انه لا يرتجى من وراءه فهم ،و لا راد لما نوى عليه

فأشهرت سلاحها الأخير لتنهي الأمر

" افعل ما تشاء اشرف ،و لكن قبل ان توثق عقد زوجك ستصلني ورقة طلاقي، "

و اشتعلت حرب الأعصاب ،و دحض الكبرياء ،و لمن ستكون الكلمة الاخيرة ، ساندته فيه تلك الحية الرقطاء ،عشرات الصور عبر تطبيقات الهاتف ترسل اسبوعيا ، ليمنحها رأيه في وجه احداهن و في جسد الأخرى.

□□□□□□□□□

تستند الى كفيها تضع رأسها بينهما بصعوبة ،تفتش عن مخرج لما هي فيه ،لن يدعها و شأنها ،و لو علم بانتقالها الى مكان اخر

لأقام القيامة حولها ،خاصة و تلك الحية ،قد عادت و ستظل تحوم حولها و حول ابناءها ،تتنهد ببؤس لا تعلم ما عليها فعله ، لن ينصفها اخيها ابدا ،سيدور فقط رأسه حول كونها امتلكت شقة خاصة بها ،بل و ملك لها ،سيظل يأنبها لكنزها المال كما يعتقد ،و التقطير عليه حين يسألها المساعدة عند

حاجته ،و هو دائما محتاج ،دائما يشكو من ضيق حاله و قلة موارده ،لا ينظر الى من تعيل ثلاثة ابناء ،بينما طفل واحد فقط بعنقه ،لكن مادامت تعمل و يرسل لها طليقها مصروفات اولادها ،فلم لا تساعده .

خرج من مكتبه يتسأل بقلق عما بها

"جويرية ماذا بك ؟هل انت مريضة ؟

رفعت وجه يتناوب عليه القلق و السقم

"انا بخير ،هل تريد شيئا ؟

جلس يتفرس ملامحها المجهدة

"لا انت لست بخير... لقد ناديتك عدة مرات .و لم تجيب "

تنفست ببطء

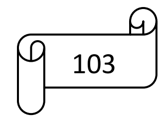
"انا فقط متوترة قليلا ..هل تسمح لي بالمغادرة ؟

" بالطبع جويرية ،اذهب متى شئت ،لكن سيصحبك سائق المكتب لقد عاد توا ..

لم تقاطعه فقط هزت رأسها تلملم اشياءها

" جوري لقد انتهت شقتك ،و هي جاهزة لانتقالكم اليها ،متى ستذهبين لرؤيتها ،انا سأذهب معك..

همت بالاعتراض



" اصطحبي الاولاد معك جويرية ،انس كبير الأن بما يكفي ،او اخيك حتى ليطمئن و يرى مكان اقامتك الجديد ..

كتمت ضحكة ساخرة ،تشير برأسها

" لنترك هذا الحديث لوقت اخر، فأنا لست بحالة جيدة للجدال معك "

ابتسم بمشاكسه

" و هذا مناسب جدا لاتخاذ جميع القرارات المتعلقة بك"

لم تردعه تشوح بيدها مودعة ،ليشيعها بنظرة قلقة ،لا يخفف عنه سوى اصطحاب السائق لها .

□□□□□□□□

استعدت لزيارتها كما يجب ،فهي ان كانت تحسن شيئا بعد الصبر على ابتلائها ، فهو كيد النساء .

كان بيتها يبرق من النظافة ، و الأولاد كأنهم بانتظار العيد ،حصنتهم بما تحفظ ،و استعاذت بالله من العين و الحسد ،و اعدت نفسها كعروس رغم بساطة ملامحها لكن الرضى و الثقة بالنفس اورثا قسماتها سحر خاص ،طبعت عيناها البنيتان ببريق نصر يأسر الناظرين ، و شفتاها الممتلئتان المرسومتان كثمرة فراولة ناضجة بحمرة و اكتناز متحدي..يحسدها عليه اكثر النساء انوثة ،و قد شع وجهها

الدائري الصغير بذهبية و كبرياء سنابل هفافة قد تميل حين تشتد الرياح لكنها تأبى الا الاستقامة دائما و الى النهاية .

وضعت ساق فوق الاخرى ،بعد ان وضعت كؤوس العصير ،و اطباق الحلوى ،تشير لأنس

" اعطي عمتك ،كأسها انس ،و ضع صحنها امامها"

التفتت اليها

" ،لقد شرفتنا بالزيارة تحيه

حدت شفراتها تبدأ معركتها

لقد افتقدت اولاد اخي ،و اردت ان يتعرفوا على عمتهم " ،فمنذ طلاقك لم اراهم الا مرة او اثنتين ،و لكن ابناء اخي .... مثل ابيهم ازدادوا قوة و صحة ،فقد صار انس رجل

كبرت في سرها ،تطالعها بمقت

... تبارك الله ،هكذا هم الأطفال يتغير حالهم"

رفعت الاخرى حاجبها

و لكن انت ازداد وزنك جويرية ، و ترهلت اردافك " ،يجب ان تحافظي على قوامك اكثر من ذلك ،ان لم يكن " لأجل زوجك بعد طلاقك ،فلأجل صحتك

انتزعت احلى ابتسامتها تجيب

راحة البال ،و توفر النعم يفعلان العجائب تحيه ،انا ابدا " لم اكن نحيفة ،دائما انا كقطعة ملبن غضه ،و انا اكثر من راضية ...

اتمت و هي تطوف بنظراتها على تلك المسطحة امامها

ان اوصف بالملبن بدل من عصى المكانس كما يوصف " البعض ..

زادت ابتسامتها تحثها

... اشربي عصيرك حبيبتي ،انا لن اضايفك في بيتك"

انطلقت شرارات الغل تصاحب انعقاد حاجبيها

بالطبع تتقلبين في نعيم اخي ،و حسن معاملته حتى بعد " ان تخلى عنك ،تحيين في هناء و سعادة ،خالية البال لوجود رجل بكرم اخلاقه "

صاحت بضحكات لم تحاول ردعها

بالطبع ،حتى ان ادعو لك دائما ان تهنأي هنائي ،و " تسعدي سعادتي ،و ان تتقلبي في نعيم يماثل نعيمي ،و ان يرزق الله ابنتك بزوج بكرم اخلاق و حلاوة لسان و حسن سريرة اخيك ،آمني على دعائي...

انقلبت سحنة الأخرى و عقد لسانها ، ترفع رايتها البيضاء

تمرر زيارتها باستجواب الاطفال عن حالهم ،و كيفية معاملتها لهم ،و لا ضير من لمزة هنا و غمزة هناك كانت لها هي بالمرصاد.

□□□□□□

استطالت برأسها بدهشة ،تستنشق تلك الرائحة الطاغية التي امتزجت بهواء غرفتها ،يهفو بصرها الي بابها المشرع ،و قد امتزجت تلك الرائحة بجسد لا يقل عنها فتنة و انوثة

يتوجه خصلات ذهبية ،تتباري مع بشرة حلبية ،مسومة بأرقي منتجات التجميل ، لتجعل من صاحبتها علي اهبة الاستعداد لخوض المعارك الانثوية و التربع علي عرشها

و قد اكتملت الصورة بتلك الأجراس الذهبية من حنجرتها

؟ هل السيد عمار بمكتبه"

هزت رأسها ،تحث لسانها علي العمل

" نعم ، اسمك من فضلك لأطلعه عليه"

تخطتها بغنج يرسمه حذائها العالي الكعبين

"لا يهم ،انا سأعرفه نفسي ، بنفسي"

اسرعت تلاحق خطوتها تهتف

"و لكن .. يا أنسة..."

قطعت حديثها ، و هي تري تلك الفتنة المجسدة تمد يدها نحوه

" ااااه ، مورو اخيرا التقينا ، لم اصدق نفسي حين اخبرتني دينا، انك اصبحت رجل اعمال كبير"

....

الفصل الثامن

استطالت برأسها بدهشة ،تستنشق تلك الرائحة الطاغية التي امتزجت بهواء غرفتها ،يهفو بصرها إلى بابها المشرع ،و قد امتزجت تلك الرائحة بجسد لا يقل عنها فتنة و انوثة،يُتوجه خصلات ذهبية ،تتبارى مع بشرة حلبية ،موسومة بأرقى منتجات التجميل ، لتجعل من صاحبتها على أُهبة الاستعداد لخوض المعارك الانثوية و التربع علي عرشها، و قد اكتملت الصورة بتلك الأجراس الذهبية من حنجرتها

"؟ هل السيد عمار بمكتبه"

هزت رأسها ،تحث لسانها على العمل

" نعم ، اسمكِ من فضلكِ لأطلعه عليه"

تخطتها بغنج يرسمه حذائها العالي الكعبين

"لا يهم ،انا سأعرفه نفسي ، بنفسي"

اسرعت تلاحق خطوتها تهتف

"و لكن .. يا أنسة..."

قطعت حديثها ، و هي ترى تلك الفتنة المجسدة تمد يدها نحوه

" اااااه ، مورو اخيرا التقينا ، لم اصدق نفسي حين اخبرتني دينا، انك اصبحت رجل اعمال كبير"

انتفض من مقعده بدهشة لذلك الهجوم المباغت ،يشملها بنظرة متشككة

" انا لست رجل اعمال ،انا مهندس ،و لكن معذرة انا.... ،لم اتشرف بمعرفتك "

رسمت علامات الأسى و الخجل ببراعة

"انا انجي مورو ،هل يمكنك ان تنساني؟"

رافعا حاجبيه باندهاش

" اااااه ،اهلا انجي، لقد تغيرت ملامحكِ كثيرا ،لم اكد اتعرف اليكِ"

كتفت ذراعيها بحنق عندما رأت انبساط اساريره، و هو يهش اليها ، يمد كفه مرحبا تهمس لنفسها بغل

" الفضل لعمليات التجميل ،فالبوتكس سيقفز من وجنتيها"

احتضنت اصابعه بين كفيها ، تهمس بدلال

" انت تخجلني ، و لكن انت لم تتغير بل ازدات ملامحك وسامة بتلك الخصلات السوداء التي استطالت كثيرا عن السابق"

حملقت ببلاهة ،لتلك الأصابع الملونة ،التي امتدت تتلمس اطراف شعره ، ستكون ملعونة ان صمتت اكثر

" ماذا اطلب لكم سيد مورو ،معذرة سيد عمار ،قبل ان اترككم بمفردكم ، و اغلق الباب ،فسمعة المكتب ستصبح علي المحك،خاصة مع رضاك عن الحماس الزائد لدى المدام "

رفع حاجبية بدهشة يمرر نظراته على وجهها ، و قد تحفزت تقاسميه ، و انتفخت اوداجها ، كالخيل على وشك النزال ، تلاعبت ابتسامته الصبيانية على شفتيه تمتزج بتسلية و قد شعر بان صدره كقفص يشدو قلبه و يغرد فيه بألاف النغمات و الألحان الغربية و الشرقية

تتراقص على اوتار روحه ،فتفيض بهجة و سعادة

" لا شيء سيدة جوري ، فانا مكتفي تماما الأن "

همست تقتطع الحروف اقتطاعا ،قابضة على اصابعها بعنف حتى لا تلكمه

"و المدام ،ماذا تريد؟"

بادلتها النظرة العدائية

" اريدكِ ان تتركينا بمفردنا قليلا ،فانا لا استطيع التحدث بسبب مقاطعاتكِ "

تبا لها و له ، و لنفسها ايضا ، رفعت حاجبها بشر

"؟ هل تريدني ان اترككم ، بمفردكم سيد عمار"

ارتبكت الابتسامة على شفتيه ، حائر بين ما يصول في نفسه ، و ما يجول بالفعل على ارض الواقع ،يعلم جيدا ان تلك التي تذكرته اخيرا ،واتت متسلحة بجميع اسلحتها لن تتساهل للامر ،و تلك الحانقة يكاد يشعر بحلقات سخطها تلتف حول عنقه

هذا على حسب سيدة جوري ،لماذا شرفتنا انجي بالزيارة " ، اعتقد انها زيارة عمل ،فالزيارات الخاصة محلها المنزل "

التفت يمزج الجدية بالهزل بتلك البسمة المصطنعة

"؟ اليس كذلك انجي"

رفرفت رموشها ،حتى كادت تسقط من فوق منابت اجفانها لولا جودة اللاصق الخاص بها

تهمس بخجل

".. في الحقيقة ،لقد اتيت لعمل ،و لكن"

قطع حروفها الاخيرة يهتف بارتياح

" طالما الأمر يختص بالعمل ،فوجود جوري جزء منه ،فذاكرتي سيئة جدا، خاصة مع كثرة الأشغال ، ستدون الملاحظات ، و تحدد المناسب حتى لا اهمل شيء "

لمعت عيناها بانتصار ، في حين وثق هو نصره الخاص بتلك المشاعر التي اخذت تتداعي على وجهها ،تربت على قلبه .

غادرت بعنجهية ،سطرت حروفها من اجلها

"سأطلب لك الشاي و آتي بدفتري"

التفتت اليه بخيبة ،اظهرتها نقمة هتافها

" تلك المرأة ،لا تطاق ،انها متسلطة ، تحاوطك و كأنك ملكية خاصة ،تحتاج لمن يعلمها قدر نفسها "

" جويرية تعرف قدر نفسها جيدا ، و ما فعلته الأن خير دليل على ذلك ، فهي تحرص على العمل و سمعة المكتب ،ربما اكثر مني ،و اعتقدت انكِ احدى المدللات ،التي يرمين بأنفسهن ،على اي اعزب، في محاولات الايقاع به ،فأشهرت مخالبها "

صمت قليلا ، ليترك اثر كلماته عليها ،ثم اتمه

" لا تعلم انكِ حاليا في منزلة دينا لدي"

وقعت كلماته كرذاذ الماء يخبي حماسة لقاءها به، فقد نصبت الآمال ،بعد علمها بعزفه عن الزواج حتى الأن ، و قد وجدت في ارثها الزريعة المناسبة ،للولوج اليه مرة اخرى ،فقد حازت على كل ما كانت تفتقده معه

. و لكن يبدو ان الامر لن يكن سهلا ،

الشاي سيد عمار ،لقد احضرت لكِ كأس عصير سيدة " "انجي فالجو حار و خانق داخل الغرفة

رمت عبارتها ،تجلس بتمهل مغيظ ، تفتح دفرتها

" انا مستعدة ،ان كنتما انتم كذلك"

اتجه بنظره إلى تلك ،التي اصبحت كبالون على وشك . الانفجار

لقد ورثت عن زوجي قطعة ارض كبيرة ،اريد منك " .... تحديد الاستثمار الامثل لها

تجاري حديثها ،تدون ما سيفيد في اتخاذ قراره ،و تتململ من تلك المزايدات العاطفية التي تحشو بها حديثها عن انقطاع السبل ،و طمع الأقارب ، و لم يبق الا ان تمد يدها .. تطلب عناق مواساة

ترفع نظرها بين الحين و الأخر لذلك المنصت ،تمرر نظراتها كالأشعة السينية تلتقط ،نظرة تعاطف ،او تأثر ،ثم

ترد بصرها بتوبيخ ،يصاحبه شعور بالذنب ،لكن شأت ام ابت يمتزج براحة لتلك الحيادية التي ترتسم على وجهة .

" و هكذا انا اضع نفسي و اموالي تحت تصرفك ، عمار ،افعل ما شئت فثقتي بك تامة "

هتفت بدلال ،محاولة اضفاء البراءة على مغزي عبارتها الأخيرة.

رفرفت برموشها ،تقلد حركات عروس الحلوى امامها

" و هكذا قد دونت جميع الملاحظات الهامة سيد عمار ،بما فيها الأخيرة ، هل هناك شيء اخر؟"

سيكون اجله على يديها ،يكاد يقسم على ذلك ، سيختنق بتلك الضحكات التي يحاول ردعها بصعوبة ، ينقش الجدية على قسمات وجهه

" شكرا لك جوري"

توجهت نحو غرفتها ،بخطواتها العسكرية ،تقذف ملاحظتها الاخيرة

" امامك خمس دقائق ،قبل انطلاقك لمعاينة موقع الزاهر"

" انا سأذهب ،اعانك الله علي تلك العبوس ،القاتمة ،صدقني من الأفضل لك فصلها عن العمل ،هذه نصيحة صديقة "

□□□□□□□□□

لا تعلم ايهما ادق الذوبان من الخزي ام التآكل من الحنق و السخط من النفس و عليها ، لقد استنفذت اشنع النعوت و احقرها لنعت نفسها بها ، كيف انزلقت لذلك المنحدر !!!،كيف سقطت في تلك الهاوية!!! ،متناسية كونها ام لثلاثة اطفال ،اي هوان تلبسها ،لمنح نفسها الحق في خوض غمار تلك المشاعر ، بل و الصراع من اجلها ، لقد نهشتها سهام الغيرة ، فتناست حقيقة وضعها

غرزت اظافرها في كفها ،تسب نفسها

اي غيرة ايتها البلهاء !!!!،هل جننتِ جويرية!!!! ، انتِ " مازالتِ تتساءلين ،لقد جننتِ بالفعل ؟"

حطت ببصرها على غرفته الفارغة ، تتلمس اجابة لتلك المشاعر التي تخدش جدار قلبها ، حاوطتها تلك النيران التي تكتوي بها روحها ، فهبت من مقعدها تلتقط حقيبتها و كأنها على وشك الاحتراق .

تتلمس في احضان ابناءها العزاء ، السلوان ، و الصبر ،عل ضحكة علي ، او حنان انس ،او حتي مشاكسات عائشة تواسيها في مصابها ، و أي مصاب ،هي تعلم ما ستلاقيه ،ان ارخت العنان و لو قليلا لما تشعر به ، لو سمحت لتلك البذور ان تمد جذورها ، انتفضت هامسة

لا لن اسمح ،سأجتثها من منبتها ، سأنتزعها بأظافري " فانا ابدا لن اجازف بأبنائي، "

"؟ ما بك امي ،انتِ اليوم لست علي ما يرام"

بهتت لذلك السؤال البريء ،محاولة اجبار ثغرها على الابتسام

لا شيء انس انا فقط مرهقة جدا ،حتى انني افكر في " ترك العمل "

اسقط القلم من يده ، و انتصبت اذن اخيه و هي يرخي قبضته عن كتابه

"؟ لماذا امي ؟ ما الذي حدث ؟ هل مسك احد بسوء"

رمت بنظرها الي ابنتها ،الملتهية بلعبتها عما يدور

لا ،يا حبيبي ، انا فقط اشعر بالتعب ،اوبخ نفسي " لإحساسي بالتقصير نحوكم "

جلس بجانبها يحتضن كفها ،مقبلا اياه

نحن لم نشكُ امي ،و انت لم تقصري بشيء ،انا و اخوتي " بأفضل حال ،و مستوانا الدراسي افضل ما يكون بشهادة " معلمينا

يكاد يدمي شفتيه غارسا ثنايا اسنانه بها ،يمنع ارتجافها

يتخبط بألم لا يتحمله قلبه البض الصغير ،

،يتذكر بوجع تلك النزاعات و المشاجرات التي تلت طلاق امه و ابيه ، هو يعلم ان والده لم يظلمه و اخوته ، و لكنه ظلم امه كثيرا ، هددها بانتزاعهم منها ان تركتهم ،و خرجت للعمل ،كم بكى لبكائها و هي تشكو إلى الله ،جور العباد ،و قهر الرجال ،ظنا منها ان لا احد يسمع انينها الا الله ،كم تألم ،و هي تحاول بصبر ان تقنع والدهم ،انها لن تقصر تجاههم ،و لكنها لها احتياجات خاصة ، لن تغطيها تلك النفقات التي يرسلها لأبنائهم ،و التي بطبيعة الحال تعف هي عن مد يدها اليها ، ثابرت و جاهدت حتى عثرت على تلك الوظيفة بدوام مفتوح ، حاول و اخيه اقناع ابيه على مضض ، بل وثقا انفسهم بعهدا امامه ،ان يحافظوا على كونهم من اوائل الصف و سوف تشهد ،نتائج اختباراتهم على ذلك .

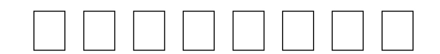
بسطت اساريره و هو يتذكر ، فرحة امه ،لقد انبتت لها تلك الوظيفة جناحان كادت تحلق بهما من الفرح ، بل لقد شعر انها حلقت بهما بالفعل حين حازت علي راتبها الاول ،و قد قسمته مناصفا بين شراء الالعاب لهم ،و بين صدقات اخرجتها شكرا و حمدا لله .

تشنجت قسماته، و الأن تريد ترك العمل ،لابد ان الخطب جلل .

هتف علي بمرح و هو يحوط رقبتها بذراعيه

و هل سيهون عليكِ ترك السيد عمار ، و قد اوشكتِ على " النجاح في اصابته بالجلطة "

كانت طعنة طائشة ،غير عادلة بالمرة ، شقت صدرها ،لقد اصاب موضع نزفها و اوغر فيه .



يقيم خطواته بدقة متناهية ،يصف الشواهد ،و يفندها ،منذ عودته الى مكتبه ،الفارغ منها ،علم انها انسحبت ،تجرجر اذيال خزيها ،كما تتوهم ،تجلد ذاتها بسياط من نار ، فصغيرته ،لا ترفق بنفسها ابدا ،هي له كأحد علامات كفه ،بل احد ندوب جسده ، ترهقه و تؤلمه ،و لكنها جزء منه ،لقد قهرت غيرتها ،كل اسياجها الشائكة ،لقد ظفر منها

بتلك المشاعر الدافئة ،و لو للحظات ،قبل ان تردها اليه جليد و فراغ ،بانسحابها و تقهقرها .

كان عليه ان يخطو بحذر و تمهل ، حتي لا يهزم امام تخبطها ،و خوفها ، ابتسامة حالمة حبت ببطء علي شفتيه ،تشاكس قسماته الجادة

" سأحتفل بنصري الصغير ،رغما عنكِ جويرية ، لن يلجمني هلعك ،و لا عجزك عن المواجهة "

" لقد كادت تلتهم الفتاة حية"

استحالت ابتسامته الى قهقهة عالية ، و هيئتها تجول في خاطره ، و هي ترفع حاجبها بتوعد ، ان طلب منها ان تغادر غرفته .

غزى الحنان حناياه ، مستنكرا ،و هل يجرؤ ان يخيب لها مسعى ، او ان يرد لها رجاء حتى لو تلبس بأمر ، لقد سطرت خيباتها المتوالية بين ثنايا نظارتها ، و لا عاش و لا كان ان خط و لو دون قصد حرف عابر على احمالها .

تطالع هاتفها ببؤس ، تحاصرها نغمات رنينه ، و كأنها اشباح مترصدة ، تستفزها بتعمد التكرار ان تتجاهلها ،

تتخبط بحيرة ، تناشده الصبر و الصمت حتى تحسم امرها ،حتي تعاضد عقلها ، لتلقي بقرارها ،دون ندم ،بتردد يحوطه الرهبة من فحوى ما ستسمع اجابت

داهمتها نبراته متهمة

" اين انتِ سيدة جوري ،انا لا اجد ملف الزاهر ،و لا تلك الملاحظات التي دونتها ،اين انتِ ؟"

ازاحت الجوال تنظر اليه في يدها بدهشة ،تكاد تسمع قلبها يهتف بالحمد ، اعادته الي اذنيها تستدعي جديتها المعهودة

" انا في البيت ...

قاطعها باستنكار

" البيت !!!ا و كيف تغادرين و انتِ علي علم بأن خلو المكتب مني و منكِ سيربك اعماله ؟ هذا اهمال لم اتوقعه منكِ "

مستدعيا كل قدرته التمثيلية تساءل بقلق

" ام لا قدر الله حدث مكروه لديك ؟"

توبخ ذاتها ،و تسب انفعالاتها العاطفية

" لا ابدا ،سيد عمار ،انا فقط شعرت بالدوار ،فأثرت المغادرة ، انا اسفه "

متنهدا بضيق ، يغمغم بنبرة متفهمة

لا تعتذري ،انا الاجدر بالاعتذار ،كان يجب ان استجلي " الأمر ،فهذا التقصير الغير معهود منكِ ،بالتأكيد له ما يبرره

شفاكِ الله جوري ،هل ننتظركِ غدا ،ام تفضلين الراحة ، "يوما اخر؟

تهمهم بارتباك ،تتوسل عقلها ان يسعفها بما تجيب ،و لكن خاب رجائها حين خف لسانها بالجواب

لا لقد اصبحت بخير حال ،بعد غفوة قصيرة ، سأذهب " " باكرا لأعوض هذا التقصير

" كما تشائي سيدة جويرية"

مستدعيا اللامبالاة ،و بعد اهتمام ناهيا المحادثة دون ان يزيد ، تاركا اياها تناظر هاتفها ببلاهة ،تهز رأسها على . وشك الجنون

تصدح ضحكاته عالية ،تتراقص حوله ببهجة ،تماثل سعادة روحة

انت تستحق جائزة اوسكار عمار ، لو رآك سبيلبرج " " ،لرشحك لبطولة فلمه القادم

ضرب كفيه معا بسرور هاتفا

ادفع نصف عمري لأرى نظرة ،البلاهة المرتسمة الأن "
"علي وجهها ،اقسم انها تكاد تفقد عقلها

....

الفصل التاسع

ايام تتساقط و احداث تتوالى عليها تصطلي بما يعتمل بصدرها ، تواسي نفسها بالسيطرة ،و لجم زمام امورها جيدا ،لكن بقرارة نفسها توقن ان علاقته بأولادها تتوطد ،انه لا يضع قدم ،بل يرسخها في حياتها ،اسمه طقس يومي يتردد بين جدران منزلها ،بل و تتسع له صدور و قلوب ابناءها ،رصيده في ازدياد ،اذا ذهبوا الى الصلاة وجدوه قد سبقهم ،مثنيا و محفزا ،و مودعا بالدعاء ،اذا قرروا اللعب شيعهم بنصائحه بل انه اصطحبهم يوما ،لمبارة كرة قدم مع اصدقاءه ،وافقت عليها بعد جدال لا طائل منه امتد ليومين مع انس و علي ،و رفع راية العصيان ،و شعارات الرفض من اجل الرفض ،و الاستبداد و فرض السيطرة ،حتى رفعت رايتها البيضاء مستسلمة ،بعد قطع دابر الامر نهائيا ،بأنها الاولى و الاخيرة .

كل هذا يؤلمها ،يرهقها ،اصبحت تحيا في دوامة من الصراع النفسي و العصبي ،توترها جلي واضح ،يتأكلها الندم ،يتردد صدى سؤال واحد يزلزل ثباتها

"؟ هل اخطأت بشراء تلك الشقة ،و الانتقال اليها"

لم تكن تعلم ،فقط لم تكن تعلم ،هكذا ردت الامر الى جهلها ،و من اين لها المعرفة انه يسكن في الشقة المجاورة ،في نفس الطابق المشئوم فقط حين وجدته وسط من استأجرتهم

لنقل اثاث منزلها، امرا اياها ان تظل و عائشة بإحدى الغرف الخالية، حتى يتم الأمر، فهما جاران على اي حال، ليتم ضاحكا تتراقص عينيه بانتصار

"ان الجار دائما للجار"

و هكذا جرت الامور.....

امي لقد قابلت العم عمار في البناية ،هل تعلمين انه .. يسكن نفس طابقنا؟؟

امي لقد لاقيت العم عمار انا و انس خلال الصلاة ،لقد .. اصر على مرافقتنا الى المكتبة لشراء كتب انس بل و اصر على دفع ثمن ما اشتراه

انا اسف لتأخري امي لقد تبادلت الحديث مع العم عمار ... حول كتاب كنت اقرأه ،و لم اعي تأخر الوقت.....

حتى اتت الطامة الاخيرة من علي حين اعلن ان العم عمار عرض عليه شرح ما يستعص عليه من تلك الاحجيات و التعويذات الرياضية ،بل و لأنس ايضا "

انتفضت بغضب

و من اخبر السيد عمار بحاجتك الى من يدرس لك " الرياضيات علي؟؟"

بهت و قد رأى معالم السخط على وجهها

" انا امي ..حين ذهبنا لمباراة كرة القدم ، اخبرته عن ضعف درجاتي ،و ان ابي دائما ما يوبخني لأجل ذلك ... ،فعرض علي ان يشرح ما يتعسر فهمه لي

تمسكت بذمام صبرها

"و بما اجبته ؟

هتف بصبيانية

" وافقت بالطبع ،و اخبرته ان ذلك سيسعدك لأنك على وشك قتلي "

انهت الموضوع بتوتر ينذر بمعركة وشيكة

" لا اخبر العم عمار، اننا شاكرين له، و اني قد تحدثت مع احد المعلمين من البناية المجاورة، قد رشحته لي احدى الجارات..

□□□□□□□□

غافلة عن هاتان العينان المشتعلتان بحمم من لهيب، و وعيد

تتحدث برجاء يتلبسه التوتر من تلك المحادثة القدرية خارج بنايتها ،يقلقها وقفتها بطريق عام تتحدث مع غريب ،محدثة نفسها انه معلم طفلها ،بل و علي الى جانبها

"تشرفت بلقائك سيدتي

تجمدت المجاملة علي شفتيها تلاحق بحدقات مضطربة هجومه المباغت ،تلك الشراسة التي تحوم حول خطوط جسده،

و ذلك الالتواء الكاذب لابتسامة متوعدة تبرر اقتحامه تلك الدائرة الصغيرة

"عساه خيرا ،ماذا هناك؟؟

مسارعا بالتبرير الحماسي

" هذا معلم الرياضيات في صفي عمي ، لقد علمنا انه يسكن في تلك البناية القريبة ،و كانت امي على وشك

قطع حديث الصبي مستنبطا ان القادم لن يروق له

" اعلم سيد علي ،تطمئن علي مستواك .....او تشكوه ايهما اقرب...

قطب الصغير يطالع امه الصامتة بارتباك

"لاااا"

سارع بإنهاء الامر ،بنبرة محذرة

" عودا انتما الي المنزل ،و انا سأتحرى امرك سيد علي من معلمك

انتقل التحذير و التوبيخ المستتر من نبراته الي نظراته

حين لمس تصلبها

" الأن علي"

بنبرة مرتبكة ،استأذنت منصرفة ،تتوعده سرا بسماعه منها ما يليق به .

عدة دقائق هي ما فصلت مواجهتهما ،قد نفد صبره من محاولاتها بتر كل حبال الود مع اولادها ،تلك القاسية المرتابة ،لا تعلم ان بكل خيط وصال اقتطعته ،استأصلت معه شريان يمد قلبه و روحه بدفء و حياة ...

" انت تتعمدين ابعاد الاولاد عني ،تريدين قطع كل ما يصلني بهم "

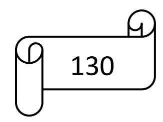
كتفت يدها يحرضها ضعفها تجاهه ،مشاعرها المرهقة المتذبذبة التي ترهق روحها

"و ما شأنك انت من الاصل بأولادي ؟؟..."

متيقن ان الوصول الي مبتغاة لن يمر سوي بإيلامها

" شأني انهم يثقون بي ،هم اتخذوني صديق ،في مقام عم لهم

،هم علي يقين من حبي لهم دون هدف او غاية عكس البعض



تتسأل و قد زعزعت كلماته ثقتها بجهله ما تبطن

اوضح دون مرابة

اي ان ابناءك سيدة جويرية علي النقيض منك يعلمون " انهم يستحقون الحب ،و ان انانية والدتهم و شعورها البغيض ان اولادها ما هم الا وسيلة للوصول اليها ،انهم من وجهة نظرك مجرد بيادق في لعبة هدفها الاستحواذ عليك ...

شحبت قسماتها تزامنا مع تصدع خطوط دفاعها

!!!! انااا.... انت ...كيف تجرؤ"

خفتت نبراته لرؤية هشاشتها ،نظراتها التي تتوسله تكذيب ما وعته من عباراته ،انه لا يراها بتلك الدناءة و القبح

لما تفعلي ذلك!!! ،لم انت بتلك القسوة تجاهي!!! ،انا لم " امسسك بسوء ابدا ،لم ينالك من جهتي ما يبرر ريبتك تجاهي،هل انا سيء؟؟

هل لا اصلح مجرد صديق لأبنائك ؟؟هل تأمنين عليهم رجل غريب حتي لو كان معلمهم و لا تأمنين لي؟؟ ،انا ادرك ما يعانوه منك لمجرد سماحك لهم برؤيتي و الحديث معي

ما تلك اللذة السادية لديك لتذكيري دائما انهم اولادك ،باني وحيد لما تحتمين علي تلك الوحدة و النبذ

بهتت و نصال وجعه و المه و خبث ما فعلت تفتت جدار صلابتها

" انا لم اقصد ذلك ..انا حتى لم اعي ....

انا اسفه ،ارجوك عمار سامحني ،انا حقا اسفه ....

ذلك الهمس الاسف باسمه اذاب غضبه ،نثر المه كأوراق خريفية جافه تحطمت تحت وطء رياح برد و سلام ،لتترك برضا اغصانها لأخرى اكثر نضارة و بريق

" لا تعتذري جويرية ،انت الوحيدة الذي يؤلمني اسفها و حزنها اكثر من خطأها بحقي ،و سوء ظنها بي ، يكفيني فقط ان احوز ثقتك ،ان تعلمي اني في صفك دائما ،ابدا لا اتخلى و لا اغادر "

علي يقين هي ان ما يضخه قلبها ليست دماء بل انهار من عطور

خدرت اطرافها براحة و سكينة بل و ضعف تمقته

" شكرا لك سيد عمار "

همس بغل من بين اسنانه

" تبا لك "

رفعت رأسها تتساءل بحدة

"عفوا ...

بابتسامة صفراء ،يواري بها رغبته بشنقها و التمتع برؤيتها معلقة من قفاها

" لا شيء سيدة جوري ... و الأن هل اتفقنا انت لن تضيقي علي الاولاد في معاملتهم معي ،و ستسمحين لي بتدريسيهم تلك الطلاسم التي تؤرق مضجعك ...

تتصارع مع ترددها و تحفزها

ليحثها بصبر

"جوري...

انتزعت قرارها بتشتت

" نعم اتفقنا "

مشجعا اياها ليتلقى المزيد

و الان الي داخل شقتك فهيئتنا هذه ستثير الاقاويل"

و ارسلي لي علي و انس

مد يده بكيس ملئ بالحلوى

و هذه لصبارتك ،كونها توقفت يومان عن سب زملائها "
،و ترضية عن غيظ علي لها كونك لا تسمحين لها
... بزيارتي

همت بالتوضيح و الاعتذار

لا تبرري جوري انا لا الومك هنا ... انا فقط اعوض "
" عنها و اراضيها بطريقتي

□□□□□□□□□□

" امي ارجوك توقفي عن البكاء"

احكمت اخفاء وجهها بكفيها ،تتطلق شهقات كطلقات الرصاص في تلك القلوب الصغيرة المرتجفة ،لم تكن سهلة الانهيار ابدا ،دائما تحاول التماسك ،تبحث عن الحلول العملية ،و لكنها تبكي الان ،تبكي يانهيار ،تبكي و كأنها فقدت عزيز ،و قد انهار جدار تحملها

"علي اذهب، و نادي العم عمار"

تردد يخشى عقاب امه ،و توعدها الدائم لتداخلهم معه ،ينظر الي اخيه و والدته

" هيا علي ،اذهب ،انا سأتحمل عاقبة الامر"

انطلق الصغير كأنه فك من عقال ،ثواني معدودة و سمع صوت استأذنه ،و قد غشيتهم السكينة من تلك النبرة التي تعلم انك يمكنك الاعتماد عليها

ادار نظره بذهول ، يحصي ذلك الخراب ، حتى تجمدت نظراته على ذلك الجسد المهتز بالبكاء ، كانت تحجب وجهها بيديها و تنتحب ،كان نحيبها كتوسل للغوث ،ترتجي العون ،تلك الآنات المتقطعة ترتعد بؤسا و انهاكا ،يبسط ذراعيه ،ثم يقبضها

بسيطرة منهكة على تلك النفس التي تقاتله لضمها ،للتربيت على المها و وجعها

"انس ما هذا الصوت ؟"

حسم امره يدير معركة الخراب امامه

" لقد انفجرت احدى وصلات المياه عمي ،و يبدو ان الامر بدأ بعد قليل من مغادرتنا ....

تركه متجها الى مصدر الصوت بالحمام

"تعني ان هذا الصوت ...."

" نعم صوت المياه ،لم نستطع قفل محبس مياه الشقة ،فقد عبست به عائشة ،و خلعت مقبضه

" سأنزل لغلق المحبس العمومي الأن ،فعم جلال في بلدته لمدة يومين لولا ذلك للفت الأمر اهتمامه ...

اخرج بعض الاموال ،تناولها الأخير بارتباك

" الى اقرب محل ادوات صحية ،و احضر وصلة اخرى ،الأمر بسيط و لكن لن نستطيع قطع الماء عن ساكني البناية لفترة طويلة ،لذا اسرع انس ..

تعجل بالخروج خلفه ،حين استوقفته تلك النظرات الزائغة لصغيرة مرتجفة ،تضع اصبعها بفمها تناشده تماسك و مواساة

اقترب منها ساقطا على ركبتيه لا يلقى بالا للمياه التي تحيط بهم

"اهلا عائشة ..

رفعت عين مبللة بخوف

"اهلا عمي عمار ...انا لم افعل شيء و امي حزينة تبكي ...

احتضنها و قد المه الخوف في تلك العينين اللوزيتين

" لا تخش شيئا صغيرتي ،انا سأنزل الى الأسفل الأن و احل الأمر ،ابق انت بجانب امك و علي ،و هي ستهدأ بعد قليل ....

عاد بعد اتمام مهمته ،ليجدها على حالها تنشج بألم و استنكار مقيت لما يحدث لها

" جويرية يكفي ، ارجوك الاطفال على وشك الاصابة بالهلع بسبب بكاءك "

رفع نظره الى السقف يبحث عن مخرج

" ارجوك جويرية ارفعي يديك و توقفي عن البكاء ،كل شيء سيصبح بخير ..

ازاحت كفيها بعصبية ،ليرى اي حالة مريعة كانت عليها ،شفاه مرتجفة دموع تلطخ سطح وجهها، مع نظرة انكسار ذاهل ، غارت عميقا بقلبه

"اي خير ...اي خير

صرخت و قد ضاق عقلها و قلبها بما تحمل

" أي خير ...انا لم ارى خير ،و لن ارى اولا ذلك البغيض المتعالي ،المتجبر الذي يذيقني طعم المرار ،يحطم كل سلام نفسي احاول ان اقيمه ،يبتزني ،و يضع اصبعي ...

لتضحك بهيستريا تقطع شكوى روحها

" اصبعي ،بل قلبي ..قلبي بين اسنانه .. بسبب اولادي ..ان فعلت كذا ..لن ترى اولادك ...ان قمت بكذا انسي اولادك اللعنة عليه ...ثم تأتي تلك البغيضة لتزيد تنغيص ايامي...

،بنظراتها المهينة ،و كلماتها التي تنتقص مني ....و أخي الذي لا يحمل نفسه حتى عناء السؤال علي ،فقط يزيد مما احمل ،بأنه لا يصلح حامي ولا داعم ،و ان علي ان احمل حمولتي كاملة ،طالما انا اخترت

تصيح و هي تدور مبعثرة المها هنا و هناك لتستدير اليه

ثم تأتي انت لا تكدر ايامي بل ساعات يومي بأكملها ،و " ان اردت الدقة بدقائقها ،لا تستسلم و لا ترتدع تزيد بؤسي بما تفعل ،تضغط على صبري ،و المي ،تعتصر جراحي بأفعالك ،انت ...

برهبة و قلق و خوف مما ستفصح عنه ،من تلك الشظايا الموجهة

أمي ،يكفي هذا ... اصمت ارجوك ..حتى لا تندمي لاحقا"

...

اوقفها صراخ بكريها ، تتشتت نظراتها التائهة على ما و من حولها ،لتسكن حدقتيها نظرة ادراك مؤلمة تهمس بعدها بوجع لاهث مترنحة

..... انا فقط اريد ظلام، ظلام دامس بلا ظلال"

.....هرع اليها بجزع يسابقه انس لا يعلم ما عليه فعله ،لكن

هنا انطمس كل شيء ،تجمدت الثواني ،و سكنت النبضات ،حتى خلايا جسده و عضلاته ترنحت متسائلة عما يحدث لها

هي بين ذراعيه ،حقا بين ذراعيه ،كيف و متى لا يعلم ،و لكن تلك منه ردت اليه ،ستنتزع منه ،و لكن هي الأن حيث تنتمي ،سيتعذب كثيرا بهذا ،سيعاني فقد النعمة بعد تذوقها ،لكن و اخيرا هي بين ذراعيه .

اصطدم بنظرات انس القلقة ،الرافضة.

لقد ربت سيدة قلبه رجل بحق ،يري الغيرة و الرفض ،و قلة الحيلة تتشابكان على وجهه و عينيه ،فانتشله بحزم من تلك المعركة ،و قد زاد احترامه له

"اين غرفة امك انس ؟اسبقني اليها ...

خف امامه الى احد الابواب يفتحه و يسبقه ماسحا الغرفة بنظراته ،هل هناك غرض خاص بأمه هنا او هناك ،و لما اطمئن اشار اليه بالدخول .

وضعها ببطء على فراشها ، باحثا عما يحجبها به عن ناظريه ،حين خدش سمعه بنبرة قاطعة

"شكرا لك عمي ،انا سأتولى الأمر من هنا ....

ضرب على كتفيه بخفة مشجعا

.... انا بانتظارك في الخارج"

حمد الله ان والدته مازالت بملابس عملها و حجابها كاملا ،فصدمتها لرؤية المياه تغطي فرش المنزل ،لم تجعلها تحرك ساكنا ..

" اسف عماه ،لا تعتب على امي ارجوك"

احاط كتفه مطمئنا

انس ،لقد تخطينا انا و والدتك تلك المرحلة منذ زمن ،لا " تقلق انت ، دعنا نهتم بما سبب تلك المأساة...

قالها مشيرا الي كل الفرش الذي تشرب المياه ،حتى اصبح لوقع خطاهم صرير مضحك مبكي في هذا الوضح .

حك راسه يطالع اخويه و قد جلسا على مقعد واحد و كأن على رؤوسهم الطير

... ماذا نفعل برأيك؟"

حمل تلك الخائفة المترددة يقبل رأسها المشعث

؟؟ اولا عائشة هل بغرفتك تلفاز"

وضعت اصبعها بفمها كعادتها

.. لا انه في غرفة انس و علي"

اذن ستشاهدين الكرتون بهدوء حتى لا نزعج امك ،في " حين انا و اخوتك نخرج الفرش الى الشرفة ليجف ،و نجفف كل تلك المياه .،و بعد ذلك نذهب لشراء الكثير من الحلوى ،اتفقنا ....

ثنى طرفي بنطاله و اكمامه ،يرمي اوامره هنا و هناك كأنه قائد حربي تولى التخطيط لمعركة مصيرية ،يحمل السجاد المبتل على كتفه يعاونه انس ،فيما يقوم علي بمحاولة جر المياة من الغرفة التي رفع فرشها .

حين استيقظت كانت غرفتها عارية تماما ،ارضيتها جافة ،علمت ان انس حمل عبء الامر عنها ،و من سيجرؤ ،على الاقتراب من حرمة غرفتها بوجوده .

ازاحت حجابها تفكر بانهيارها ،بما رمته به في وجهه ،تعلم انه يعلم جيدا ما تقصده ،و هل غير عمار يعرفها ، لكنه كالعادة سيصمت ،و يتجاوز حتى لا يزيد همها ..

تشعر ان كل شيء يتكاتف عليها، ليكون اكثر قربا ، ليكون جزء من حياتها و حياة اولادها، كل يوم ينشق عن جهة حرب جديدة ، تكافح لردها و الزود عنها ،ولكن الى متى

حركت رأسها تبحث عن راحة اكثر ترن عبارتها بعقلها

"اريد ظلام .ظلام دامس بلا ظلال"

عماار ..عمار هو ظلال ظلامها ،دائما بعتمة روحها و قلبها هو هناك يلوح لها بما تفتقده ،يعلمها انها تستحق المزيد ،يملك ما يهفو قلبها اليه ، حين يكون ظلامك دامس يتوقف عقلك عن التصور و عيناك عن التفتيش عن بقعة النور التي بإمكانك الوصول اليها ،فقط الظلال تثير خيالاتك عما وراءها ،تحثك على البحث الدائم عما يخفى عنك ،و منك ،عما يمكنك امتلاكه .

....

الفصل العاشر

بتوتر و قلق تضرب بأظافرها الطاولة امامها، تلك فرصتها الاخيرة و لن تتنازل عنها، هو جائزتها التي صبرت لكي تنالها ولن تركها، تبتسم بسخرية تحدث نفسها

حقا هي لم تعاني ،بتلك الطريقة المبتذلة، التي تصورها " للقريب و البعيد، لكن يكفيها معاشرة ذلك العجوز الغيور، كانت تتمنى موته في كل لحظة، كانت تدعو الله ان يأتي اجله على عجالة، فهي لن تطيق تدلل المرضى ، و لا لديها الصبر لتحملهم ،فقط كان هدفها محدد المال، كانت تريد ماله و قد حازت عليه بصفتها وريثه و بصفتها ام ولده.

قد قامت بكل ما تعلم من حيل لتحمل منه، فقط كي لا يشاركها اخوته في امواله، و قد كان الحظ بجانبها، و الأن حان وقت قطاف ثمرة صبرها .

عمار، قد اعادت الود مع اخته لإجله و من اجل الوصول اليه، ارادت معلومات موثقة، مصدر مطلع عليم، لن يضللها .

و ها هي في انتظارها لتمتص منها المزيد، هي لن تتخلى بسهولة عما حلمت به، حازت الثروة و الولد، و الأن الزوج الوسيم، خياراتها عديدة، خاصة مع جمالها و اموالها، لكنها تريده هو ،فهي لن تترك شيء للصدف ،كأن تقع في زوج طامع، او وضيع الخلق، خاصة هي تريد والد

لابنها، وقد صدق من قال "اللي تعرفوه خير من اللي متعرفوش"

و قد تأكدت من دينا ، انه لم يتزوج حتى الأن، على الرغم من الفرص المتاحة امامه، اذن مازال هناك شعلة لم تخبو نحوها، مازال هناك مكانة لها في قلبها، لم تبلغها غيرها، لذا عليها المحاولة تلو الأخرى و ازالة العقبات في طريقها، و اكثر العقبات عثرة تلك المملة الكئيبة بقسامتها البريئة التي تواري بها خبثا و اطماعا تراها هي جيدا، وتستطيع التعامل معها..

انبسطت ملامحها تستقبل تلك الساذجة البلهاء، التي تعمل على استغلالها حتى النهاية ،عالمة انها لا تمثل خطورة و لا مكسب لها، فقط هي خيط يوصلها لمن تريد..

"اهلا دينا، تفضل حبيبتي.. ماذا اطلب لك؟؟"

ابتسمت تجلس و قد سرها ذلك الود المتجدد بينها و بين طليقة اخيها، فقد كانت تتمنى ان تجمع شملهما، فاعتزال اخوها النساء بعدها يقلق راحة بالها..

"شكرا انجي، اسفه لتأخري.."

"لا عليك حبيبتي ..."

استعدت لامتصاص ما تريد ترمي مباشرة الى هدفها

"لقد ذهبت الى عمار كما اتفقنا....

اضاءت عين الاخرى بفضول متسائل

"و ماذا كانت ردة فعله ؟؟ هل رحب بك جيدا؟؟ ام.....

حاولت الحياد قدر ما استطاعت

" لقد رحب بي، و استمع لي، بل و نحن على وشك الاتفاق على كل امور العمل بيننا ، لكن...

استحثتها بلهفة

"و لكن ماذا؟؟ هل عاتبك او لامك على شيء؟؟".

كسا الكمد تقاطيعها

"تلك المتحذلقة، الممتلئة..

انقبضت اساريرها تتساءل باستنكار

"هل تقصدين جويرية!!!! ...

"نعم هي .....

هتفت محذرة

" حذاري انجي، جويرية خط احمر، هي ليست مجرد مديرة مكتب او سكرتيرة، جويرية لها اسهم في مكتب

عمار، و لها مكانة خاصة لدينا جميعا، خاصة عمار نحن نعتبرها صديقة، ربما اكثر قليلا..

"اياك ان تبدأ مسيرتك اليه، بمواجهتها، انا اخته و لا اصطدم بها ابدا، هي اصبحت مسلمة في حياتنا منذ سنوات، نحن نذهب و نعود، و هي متشبثة بمكانها و مكانتها، حتى اني اشك انها تعلم عنه ما لا نعلمه ...

هتفت بحقد حاولت مداراته فخاب سعيها

"الى تلك الدرجة، انت تبالغين بالتأكيد...

ترد استنكارها بما يزيد نيران حقدها توهج

"ابدااا، اتذكر انه في اواخر العام الماضي كنا قد قمنا بالحجز لنقضي عطلة مع ابي، انت تعلمين ان عمار ابتاع له شقة في احدى المدن الساحلية التي قرر الاستقرار بها، و تم كل شيء ثم هاتفته جويرية لتخبره انها ستتغيب عدة ايام لمرض ابنها ..

ضيقت عيناها تجتذب الذكرى

"اظنه انس، كان سيجري عملية جراحية، و كانت هي منهارة، لقد قام بإلغاء كل شيء، ذهب اليها و بقي عدة ايام على صفيح ساخن بعد ان اصرت على انصرافه قبل ان تقع عينا اخيها عليه، حتى اني طلبت منه ان نسافر طالما

انه يباشر الامر معها على الهاتف، لكن رفض رفضا قاطع ان يترك المدينة حتى يخرج ابنها من المشفى، انا لم اعقب على الامر، لكن من يومها علمت مكانتها لديه و احترمتها...

فكرت بصمت

اذن الامر اعمق و اخطر مما يبدو، و يحتاج ايضا الى جراحة عاجلة، و زيارة خاصة قد تأخرت كثيرا.

□□□□□□□□□□

" انها لا تصدق فقط لا تصدق ،انس ابنها ،بكريها ،المهذب الخلوق ،رجلها الصغير ،و مقاطع اباحية "

شهقت بوجع تواسيها دموع عيناها ،لقد كبرت اعوام حين فاجأته بغرفته ليرتبك مخفيا الهاتف ، و لكن ليس قبل ان تختطف عيناها تلك الصور الخليعة ،لتتظاهر بلا مبالاة و بإن قلبها لم يوخز بذلك المشرط الصدئ ،من اقرب القلوب اليها ،غادرته تخبره سببا واهيا لرؤيته، تتشبث بابتسامة عليلة لمست شفتيها ،لتنتحب بصمت ،تستجمع بقايا تعقلها ،تستلهم فطرتها في الحفاظ علي فلذة كبدها ،من فتن اضحت تبحث عنا ،لا نبحث نحن وراءها

"اهدأي جويرية ..الجزع لا يفيد..تماسك .

توضأت تؤدي صلاتها بخشوع ،تطلب العون ممن لا ملجأ منه الا اليه ،تسأله ثبات القلب و حفظ الذرية .

استكانت نبضاتها ،و التجم خوفها ،و قد تيقنت ان الله لن يضيعها .

يومان مرا بمرهما و قلقهما ،تمرر الحدث تعلم ان الشدة لن تجدي ،و التوبيخ لن يردع ،فتمسكت بخيوط الصبر و حبال التروي .

" اخيرا...يوم الخميس ،و الطعام اليوم من الخارج"

هتفت بمرح بعد عودتها من العمل ،محملة بما لذ وطاب فقد وافق صرف راتبها ،يوم ابناءها المفضل .

" لقد حصلنا علي درجات الاختبارات الشهرية امي"

هتف بها الصغير بمشاكسة ،لترميه بنظرة مرعبة جعلته يبتلع كلماته ،و يخفض شهادة الدرجات يخفيها وراء ظهره

" لم اقصد سد شهيتك"

تشبثت بجديتها

" لن اسمع او اري او اتحدث عما يخص الدرجات ،الا بعد ان انتهي ليس فقط من الطعام ،بل من تناول الشاي ،خاصة ان كانت درجات سيادتك ،هيا نظف يديك و الي المائدة ،و

تأكد من ان عائشة قد نظفت يديها جيدا ،و انت انس ناولني الصحون "

....

جففت اخر صحن ،تزامنا مع حسمها لقرارها ،ووزن كلماتها ،و قد عقدت امرها ،نادته بلطف

انس اعد لي الشاي ،و هاته الي غرفتي ،فانا اشعر " بالصداع "

استأذن في الدخول ،فاعتدلت بجلستها ،تربت علي الفراش بجانبها

تعالي حبيبي ،ضع الشاي ،و تعالي بجانبي اريد ان " اضمك فقد افتقدتك كثيرا "

جلس امامها يلف خصرها بذراعين تتحس طريقها لمرحلة قد خطي الي اعتابها ، فقد اصبح طفلها علي وشك طرق ابواب الرجولة و حمل اعباء اشفقت عليه منها

مسحت علي خصلاته المموجة بحنان تداعبه

الن تفكر في تمليس تلك الخصلات المتشابكة ،فقد " اصبحت صيحة دارجة هذه الايام "

تمتم بجدية علي صدرها

" انا رجل امي ، و ماذا اترك للنساء ان ذهبت لأملس شعري"

ضحكت تناغشه

و لكنك ستصبح اكثر وسامة ، و ستغازلك الفتيات حينها"
"

صاح يواري ارتباكه

" اي فتيات ،انا لا اطيق سماع تلك السيرة ، يكفيني سخافات رفاقي و رواياتهم عن عبثهم و تفاهتهم ،انا لا اهتم بتلك الامور السخيفة "

اعتدلت تواجهه

" لماذا حبيبي ،تلك فطرة فطرنا الله عليها ،ميل الرجل للمرأة ،و ميل المرأة للرجل ،طالما في اطار ما شرعه الله
"

نظر اليها باستفهام

" لا داعي لهذا الحديث امي ،انا لا تشغلني تلك الامور و لا اهتم بمغامرات المراهقين و مغامراتهم العاطفية "

تناولت يده تحتضنها بين كفيها

" انت علي اعتاب مرحلة جديدة انس ،ستري و تسمع من رفاقك الكثير ، سيخدش سمعك و بصرك ما يوافق مبادئك و تربيتك ،و ما سيتصادم معها ،ستصادف من لا يعلم عن الله الا كونه مسلم بالوراثة و المسمى ، انت تخطو اولي خطواتك نحو المسئولية بل و المحاسبة عليها ،و لن تلج اليها الا عبر طرق باب البلوغ و المراهقة ، انت سترتبك و ستخطأ ،و ستتساءل ،و لكن حين تخطيء لا تنكر خطأك ،بل اعترف به ،و ابحث عن الصواب ،حين تتساءل ،لا تبحث عن اجاباتك بنفسك فستجد من يضللك ،و من سيتعمد تشويه الحقائق و حجبها عنك ،ابحث عمن سيمنحك الحقيقة دون خلط ،عمن سيصدقك "

دققت النظر في ملامحه ،تضع عينيه نصب عينيها

" عما كنت تبحث في جوالك ،وقت دخلت الي غرفتك ،فارتبكت "

اهتزت حدقتيه ،و ظلل وجهه الخجل

"انا ...

شدت علي كفه المنتفضة بين راحتيها

" تحدث انس ،اصدقني ،و لا تخش شيء"

بلل شفتيه

" لقد كثرت الاحاديث في صفي امي عن البلوغ بين الرفاق
،انا لم اكن ابالي ،لقد درست الامر ،و علاماته ،و لم
يستحوذ علي اهتمامي ،سوي من ناحية اني سأصبح رجل
حينها ، و سيخط الشارب وجهي ، و ستكسب نبراتي تلك
الخشونة الرجولية التي اتمناها ،و لكن النقاش بين الصبية
تخطي تلك الناحية الظاهرية للأمر ،و تعدي الي امور
اخري انت ...

حثته بهدوء

" اعلم عما تتحدث ..واصل حديثك ..

ابتلع ريقه بصعوبة

" فقررت البحث علي مواقع الويب ،فانا لم اود التطرق
الي الامر معهم ،فأخلاقهم و مرادفتهم تخجلني ،اقسم لك
تلك كانت المرة الاولي و الأخيرة "

ربتت علي يده بحنو

" لما لم تسألني انا انس ؟؟، و لو شعرت بالخجل مني لما
لم تسأل ابيك؟؟ "

اجاب باتزان

" ابي لن يفهمني امي ،انا احبه و احترمه ،و لكن اعلم جيدا انه سيظن بي السوء ،بل و الاسواء اخشي ان يحاسبك انت و يرميك بالتقصير ، "

القمها حجرا بتبريره ، و هل يعلم افضل منها ما سيظنه و يقوم به زوجها السابق ،التقطت انفاسها بتروي

" هل تأملت يوم قطع الجمر في بداية اشتعالها ،انها تكوم سوداء باردة ،اذا اقتربت منها النيران تنضج بهدوء ،و لكن ان نفخت فيها تتوهج و تشتعل لتصبح رمادا، كذلك شهوات الإنسان ،لقد وهبت الشهوة للإنسان ليتأكد من نقصه و احتياجه ،فيعلم و يتيقن ان الكمال لله ، فالطعام شهوة ان استزدت منها مرضت ، و اكتناز المال شهوة ان زادت عن حدها اصبحت شح و بخل ،و احتياج الجسد شهوة ايضا ان بحثت عن الحرام فيها وقعت في كبيرة من الكبائر ، اعلم ان لكل شيء وقته انس ،و من يبحث عما حرمه الله يعاقب بالحرمان بما احله ، انت لديك انا و عائشة ،هل يرضيك ان ينتهك سترنا

هتف بضيق و استنكار

بالطبع لا امي ..حفظكما الله لنا من كل سوء"

ابتسمت بحنو متشح بفخرها به

" كذلك الناس حبيبي لا يحبون ان تنتهك ستر بناتهم بالتلصص عليهم ،او النظر اليهم ،او رميهم بالسوء "

" هل يرضيك ان تبحث عائشة في طور نموها ،خلف ما يحيرها عن طريق تلك الشبكة الملوثة بكل ماجن و خليع و تقع عيناها علي عورات اخريات "

حبت ظلال الضيق علي قسماته يتمتم

"لاااا.."

عاجلته بحزم

" و كذلك انا لا يرضيني ،اذا اردت ان يحفظنا الله انس ،احفظ انت حدود الله في خلواتك ،اذا اردت ان تصان اختك صن انت نفسك و بصرك و لسانك ، احفظ الله انس و اتق الحرام فسيحفظنا الله لك "

ربتت علي يده بحنان

" هل فهمت انس؟؟ ،الدين حبيبي هو سنة الله في ارضه و بين عباده "

استفهم بخجل

" لا افهم امي"

" اي ان ميزان عملك مع عباد الله هو ما يكال به لك ،كما قيل داين تدان حبيبي ،و ما ستفعله سيرد لك عاجلا او اجلا فهمت بني.. ...

احني جبينه مقبل كفيها

" لا لم افهم ،بل لقد نقش حديثك في قلبي و عقلي ،اقسم لك امي اني سأحفظ الله في سري و علني ،حتي لا اري فيكم مكروه ابدا ...

قبلت رأسه ترد دموعها

" حفظك الله و رعاك حبيبي ،انا دائما بجانبك ،انت لست فقط ابني بل صديقي ..

حك رأسه بتردد

" امي انت تعلمين اني احب العم عمار ،و قد انبأتنا انه يمكننا الوثوق به ،هل يمكنني استشارته في بعض الأمور المربكة لي ...

انكمشت قبضتيها تزامنا مع انقباض اساريرها

" من الأفضل ان تستشير والدك انس ،فهو سيكون اكثر من مرحب بمنحك ما تريد "

اعترض بحنق

" متي امي عبر الهاتف في محادثته لنا اثناء عمله ،ام وقت زيارتنا له بحضور زوجته التي لا تجد وقت للشكوى و معاناتها مع وليدها، و التذمر من رعايته الا و نحن هناك ، امي العم عمار صديقي و سيكون بالطبع افضل ممن هم في سني ،فهو اكثر خبرة و حكمة ،انا تحدثت معه ببعض الأمور ،و لكني اضع موافقتك و رضاك فوق كل شيء "

□□□□□□□□□□

تلك الانقباضة التي صاحبت طيب الرائحة مع بغض المتعطرة بها ،اعلماها انها هنا، تراقبها ،بل و تتحين الفرصة للانقضاض ،و ترسيخ ما تريد ،هي تعلم ان عمار غائب عن مكتبه ،منشغل بما تفتعله ،فيما لا تفهمه و لا تعيه ،بزياراتها و تحدثها مع مقاولي البناء ،بل و شجاراها المفتعل كصاحبة المال و الارض كما تصرخ مهددة ،اذن فهي فريستها .

جلست بغنج و ترفع

"مرحبا جوري ..

ببطء متعمد تصطنع دهشة و بشاشه

"اهلا سيدة انجي ،السيد عمار ليس ...

تقاطعها متجهة لهدفها

"اعلم جويرية ..هذا هو اسمك صحيح"

هزت راسها بلامبالاة ، لتتم الاخرى حديثها

" اعلم انك تعلمين من انا ، لا يهمني ما عرفت ،او ما سمعت

،لكن فقط اتيت اليك خصيصا لشعوري بالشفقة تجاهك ،عمار كما تعلمي مراعي بالفطرة ،مجامل و يساوي بين الجميع في حسن معاملته ..و انا...."

محاولة اقتناص عينيها ،و ادراكها بالكامل

" ارى احلاما معلقة تطفو بين نظراتك اليه ،اشعر بتلك الذبذبات الصادرة من صدى مشاعرك تجاهه ، لذلك خصصتك بتلك الزيارة

" عمار لي جويرية ،هذا ما اردتك ان تعلميه عمار لي ،كان لي و سأسترده ، لذا انا اشعر بالشفقة عليك ،اتيت لكي اضع حدا لتلك المشاعر الاحادية الجانب ،اخشى عليك من صدمة لن تتحمليها ، قد تؤثر عليك و على اطفالك ...."

كانت تصطلي بكمد و غيظ ،يزيد وهج غضبها ،تلك الطريقة الواثقة ،المتباهية ،التي تتحدث بها عنه ،ذلك التملك البغيض في نبراتها

كأنها تتحدث عن قطعة اثاث او ملابس تركتها زاهدة عالمة انها لها متى اشتاقت اليها

" و ما شأني انا بمنازعة ملكية السيد عمار ،سيدة انجي"

مطت شفتيها بعنجهية

"... انا لا ينازعني احد"

و طافت نظراتها عليها باستخفاف تتم

" و اعذريني خاصة لو كان هذا الاحد هو انت"

ان بهتت لفظاظة عباراتها ،فصفحة وجهها ظلت على حالها راكدة ، جامدة ،لقد تأقلمت جيدا كونها عادية ،دائما هي عادية ،دائما هي في نقطة البين بين ،ليست جميلة و لكنها غير قبيحة ،تفهمت من معاشرتها لزوج سوداوي المزاج ،هوايته الانتقاص ،ان العادي نقص ،العادي شخص باهت لا يميز ،لا يميزه دمامة فيصبح دميم ،و لا جمال فيصف بالجمال ،بين البين لا صفه و لا نكهة و لا ميزة .

لكنها تعلم يقينا ،ان مع عمار هذا يختلف ،هي مختلفة ،مميزة ،لا تستطيع تحديد مجال تميزها ، نظرته له تخبرها ،حديثه المطاطي معها يعلنها ،مداعبته المستفزة التي تخرجها عن طورها ،تسرها انه فقط لا يجدها عادية .

لقد فعلت خواطرها نقطة اتصالها مع ثقتها بنفسها ،مع اعتدادها بما هي عليه لتجيب بثبات

صدقا سيدة انجي ،لولا شعورك الخاطئ ،بكوني امثل ' خطر عليك ،لما شرفتني بزيارتك ، لولا يقينك الكاذب انني حاجز في سبيل مرادك ،لما شنفت اذاني بتلك الاهانات المبطنة ،التي لا اتقبلها ،و يسكتني عنها فقط فضولي لمعرفة القادم ...

برقت عينيها تتأرجح بين سخط و ارتباك ،يهتز ثبات قسماتها الذي رسمته بدقة منذ بداية حديثها

لتتلون لهجتها ببؤس

سأبوح لك بأمر جويرية ،و انا على يقين انك اهل للثقة " ،انا اجبرت على الانفصال عن عمار ،حين تعرفت عليه كنت صغيرة مدللة ،رسمت حياتي بفراشة ملونة مبهجة ،و اقسمت لنفسي اني ابدا لن اتنازل عن اي تفصيله بتلك اللوحة ،صحيح انه كان يعمل حينها في وظيفة حكومية ،و لكن والده ثري ،ادركت انه من ذلك النوع المريض بالعصامية ،و بناء الذات ،و كل هذا الهراء ،كوني صديقة اخته المفضلة ،كنت اعلم الكثير ان والده غير راض عن عمله ،و والدته متذمرة ،اذن هي دفعة صغيرة من زوجة رافضة ،و سينتهي الامر و يعود لعباءة ابيه ،لكن كما يقال

تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ،وفاة والدته و ما عقبه من خسائر لأبيه ،مزقا بعض احلامي ،ليأتي بعدها مرض عمار ليجهز علي لوحتي و ما رسمته و يذرها هشيم تدهسه الأقدام .....

رفعت حاجبيها متسائلة بصمت ،لتؤكد تلك المنتصبة امامها

بلهجة مبررة لم تلتمس فيها شفقة و لا حزن

"نعم جويرية عمار مريض ...

الفصل الحادي عشر

رفعت حاجبيها متسائلة بصمت ،لتؤكد لتلك المنتصبة امامها

بلهجة مبررة لم تلتمس فيها شفقة و لا حزن

" نعم جويرية عمار مريض ...عقيم ،لقد دمرني هذا، لقد اصبحت عارية تماما من كل شيء ، لا اموال و لا اولاد......

توقفت اشارات حواسها عن العمل ،لم تعد تلتقط حرف مما يلقى

برودة اطرافها ،ذلك الصقيع الزاحف ببطء الي عظامها ،تلك القبضة

الملتهبة التي تعتصر قلبها دون هوادة ، الدموع التي تتوسل مقلتيها ان تجود بها ،علها توسع مكانا لذلك الانقباض بصدرها ، (عمار) فقط اسمه تردد كأنين و نحيب بين جنبات روحها التي اقامت سرادق عزاء ،تبكي و تعزي فيه نفسها بنفسها .

□□□□□□□□□

"جوري"

بتمهل حثت رأسها ان يستجيب لذلك النداء المشاغب ،تلك المرة لم تستطع ان تغض عينيها من ان تحتضنه ،ان

تضمه ،تواسيه بصمت ،تخبره انها هنا بجانبه ،دائما بجانبه ،تحميه و تزود عنه بما تستطيع ،لن تسلمه لقمة سائغة لتلك البيرانا المتربصة ...

هناك امر جلل ،لما كل هذا؟؟ ،ما الذي حدث ؟؟،كاد ان يتوسلها ان تكفي قلبه ما يعانيه ، تلك النظرة اخترقت روحه ،ما بها لترمقه كأم تربصوا لافتراس صغيرها؟؟ ،فأعدت اسلحتها للزود عنه ،تخبره بصمت ،لن اسمح بأن تتأذى شعرة منك ،سأحميك حتى من نفسك ،لقد شعر بدفء احضانها ،و احكام محاصرة ذراعيها حوله كحصن منيع يتردد بداخله صدى همسها

" لا تخشى شيء انا ابدا لن اسلمك"

ذلك التواصل البصري ارهق كليهما ،حديث بلا كلمات

احتواء بلا تلامس ،فقط خفقات لاهثة ،و نبضات متعثرة ،لا يستوعبها عقل و لا يدركها منطق ، فقط قسم و وعد خُتما من قلبها و صدق عليهما قلبه.

نظرات حائرة مستفهمة ،تستوثق مما تمرره اليه

" ماذا هناك ؟ ما بك !!!انت لست على ما يرام ،هناك ما حدث و سبّب الفوضى و القلق ... هل خسرنا المناقصة ؟.. هل تدخل احدهم و نقض اتفاقنا؟ ....."

صامتة .....منذ الجمتها صدمتها عن الرد على تلك المتبجحة ،الواشية ،كيف تبيح سره للعلن ،هل اعتقدت انها بذلك تنتقص من قدره لديها ،كيف تنتهك ستره حتى لو لها هي ،لقد صمتت ،صمتت وهي تستمع شكواها و ندمها ،صمتت و هي تستمع الى قسوة زوجها عليها ،صمتت و هي تعلن عن احتياجها لعمار ، و هي تبشرها انها اتمت نقصه بولد من رحمها ليس من صلبه ،لكنه سيكون العوض له ،سيعوضه و سيوثق مسعاها ،صمتت حتى اصبحت الاخرى بئر فارغة تتبجح بما ليس في جوفها و لن يكون ، لتخلف من وراءها عهدا لن يخان ،و يمين لن يحنث به .

" جويرية هذا الامر لا يخص الاطفال ،هذا يخصني انا ،انا اشعر بذلك ،و قلبي في تلك الأمور لم و لن يكذبني .."

استحثها بقلق يسري في اوصاله، هل ستتركه؟؟ هل اجبرها ذلك المخبول المريض لتترك العمل معه؟؟؟ هل علم انها انتقلت الى مسكن خاص بها في بناية يمتلكها ؟؟

" جويرية، ان التخبط يكاد يمزق عقلي ...أجيبي"

اسدلت اهدابها توقف رحى تلك الاحاسيس المبعثرة، تلك الأستار المنتهكة ، تخمد شظايا تعاطفها و حمائيتها تجاهه

" لا شيء مما قولت ،و لا شيء مما يدور في خلدك، فقط تلك ذكرى عاطفية احكمت خناقها حول قلبي، و مضت.."

يعقد حاجبيه، يتمطي العبوس على وجهه، اي ذكرى عاطفية تلك تجعلها تأسره بتلك النظرات

" هذه كذبه لا تقنع رضيع جوري، و لكن كدأبي كرب عمل متساهل، سأتغاضى عن الأمر..."

احتوى وجهها بنظرات تبرق بالجد و الحزم

" لكن حقا جويرية انا اخشى عليك ،منذ انهيارك الأخير و يحدثني عقلي ان ما تفعليه خاطئ ، تلك ليست جعجعة بلا طحن ،انت فعليا بين المطرقة و السندان ، انت تحملين نفسك الكثير، تلك الانفعالات التي تقومين بوأدها داخلك، تمزق نياط قلبك، تقتات على اعصابك، تثقل اعباءك الداخلية، لا تصمتِ جويرية، اذا طلب منكِ ما يخالف ما تحاولين غرسه بالأطفال ،ارفضي، اذا حاول التقليل مما تفعليه، اطلبي منه ان يتحمل هو مسئولية فعله ..طالبي بحقوق ابناءك كاملة، لقد علمت من انس انه تزوج، اذا اصبح هناك عبء جديد، وحمل اخر ،اذا سهلت انت عليه الأمر ،فسيظل اثير تلك الراحة وذلك التراخي ،اما اذا حاصرتيه بالضغوط و بصعوبات المعيشة و معاناة الأولاد و مشاكلهم ، سيرخي لك الحبل حتى لا يلتف حول عنقه،

سيتوارى متجنبا الاصطدام معك حتى لا تواجهيه بما يكره.."

تنهد زافرا يقيد ذلك الانفعال الهائج بصدره، الذي يحرضه ان يمزق اوصال ذلك الوضيع

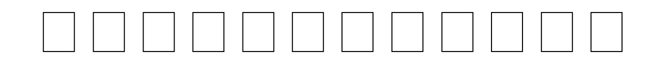
ارفضي، و اصرخي و انتزعي حقك بأظافرك، فالحقوق " لا تمنح ،افعلي ما يبرد تلك النيران الهائجة في صدركِ، ما يخفف عنكِ وطأة الخنوع و الاستسلام..."

كانت تستمع اليه كطفل يتلقى اولى دروسه عن كيفية التعامل مع الغرباء، على يقين هو ان محدثه لا يكذبه و لا يضلله، كأرض تشققت من الجفاف تناسى زارعوها احتياجها و تعطشها، فأرسلت السماء عليها مدرارا فتلقفت المياه تتشربها بلهفة، و تختزن المزيد و المزيد لما هو قادم..

متسعة العين، تصيغ السمع، تلتمع عيناها بحزم ،تبرق ثناياها بإصرار

"سأفعل و سترى و ستسمع هذا وعد...."

اثنت عليها عيناه، و ارتجف قلبه لهذا الحديث و هذا الوعد...



"امي،انا سئمت ، مللت ،لقد صار الامر لا يطاق"

تطالعه بدهشة قلقة، فنادرا ما يعبر عن سخطه

"..ماذا هناك انس؟، اهدأ و اجلس، لافهم الامر"

بضيق و سخط

لقد هاتفني ابي، يأمرني بالاستعداد انا و اخوتي، لأن "
"... عمتي ستمر علينا لتصحبنا الي خطبته

قاطعته بذهول

"الى ماذا؟؟"

ساخرا يردد ما اتحفه به والده

الى خطبته امه، فالعروس التي هي بالمناسبة صديقة "
... عمتي، تشترط ان ترى ابناءه لتمنحه الموافقة

ضمت شفتيها ،بين اسنانها تكاد تدميهم، تتساءل بغيظ اين
تغفل عنهم المصائب،

هذا الرجل لن يرتدع الا بنائبة تسقط على رأسه ، وابتهلت
...الى الله ان تكون بعيدة عن ابناءها

انتزعها من خواطرها صياحه

" نحن لسنا دمى عرض امي، اولا نذهب لحضور زفافه، و تارة اخرى لحضور خطبته، لكي توافق العروس المنتظرة، ليتقِ الله فينا اولا ثم يسألنا طاعته.."

ردعته مؤنبة بحزم

"انس....."

ليواجهه بما يكتمه جمرا في صدره

" هل تعتقدين امي انني لا اعلم، ان ما يرسله لنا بالكاد يكفينا، اننا فقط بفضل راتبك بعد الله نسير امورنا، فليكفي احتياجاتنا اولا ، ثم يبحث عن الزواج.."

هتفت بحزم، كارهة ان تهتز صورة والده امام عينيه

" انس هذه امور اناقشها انا مع والدك، و لست انت، متى ستمر عليكم جالبة الخير الساعية في العمار.."

مجيبا باستنكار

"و هل سنذهب!!!!!."

طمأنته تتقلب نظراتها بين توبيخ و مواساة

" اطمئن انت، لن تذهب الى اي مكان انت و اخوتك، فكما قولت انتم لست دمى للعرض، انا سأنهي هذا الامر مع عمتك..."

□□□□□□□□

ضحكات مشرقة منتشيه كأغاني الأطفال جعلت قلبه يتواثب يحثه ليقرن السمع بالرؤية، يأمره بالتعجل مؤكدا انها ضحكاتها، و من سواها يا أحمق سيجعلني كطفل ناغته امه فانطلق مقهقها يتوسلها المزيد.

اتكأ على الحد الفاصل بين مكتبيهما، و قد تشوشت لديه كل الحواس فقط هي تضحك، تستمع الى الطرف الأخر على الهاتف و رنين ضحكاتها التي تحاول كتمها بقبضتها الصغيرة فلا تفلح، لينفلت مدغدغ قلبه ،فتدفعه غيرته ليهرع الى الباب الخارجي يوصده بخفة..

تنبهت لفعلته، فرفعت وجه كالقمر اضاء في ليلة تمامه، عينان متلاعبتان متراقصتان، تلتمع ببريق نصر و نشوى، شفتان انفرجتا عن ثنايا خطفت قلبه، فظل بصره منشدها اليهما، لتسرع بأنهاء المحادثة

هل هناك شيء سيد عمار؟؟لما اغلقت باب الحجرة؟؟"

محاولا دون جدوى نزع عينيه عن ثغرها الذي مازال متشبثا ببقايا بسمته

لا. ليس هناك..بل هناك"

اخيرا ترتدع عيناه ناظرة لخاصتيها، يرمم ملامحه يجتذب الحزم من بين نبراته

" رنين ضحكاتك جوري، رنين ضحكاتك سيجلب علينا القيل و القال، انت لا تملكين وسط اما عبوس اضحى معلم من معالم وجهك، و اما ضحكات ستتسبب برفع قضايا اخلاقية لغلق المكتب..

لتلتقط جانب من شفتيها تقضمه بشراسة ،كعادة مصاحبة لخجلها تحاول تلقين عقلها حجة

لينهاها و قد اشتعلت اوصاله محتجة

"توقفي عن ذلك..."

انفرجت شفتاها ، تطالعه متسعة العينان

" ماذا؟؟ ماذا فعلت ؟؟ انا فقط سمعت اخبار اسعدتني فلم استطع تمالك ضحكاتي ،انا اسفه ...

اخمد اسفها، و تكدير مزاجها نيرانه

" لا عليك، بالطبع هذا حدث يجب ان يؤرخ له ،لكن لا مبرر ليسمع ضحكاتك القاسي و الدان، هذا لا يليق بك..

همست مرة اخرى تعانق عيناها الأرض

"اسفة..."

واضعا يديه على خصره، يتلاعب بخجلها برصانة

لن اتقبل اعتذارك، الا بعد ان اعلم سبب تلك الضحكات، "
و ستخبرينني جوري، قسما لن اتزحزح الا بعد ان اعلم
هل يستحق الأمر كل تلك المفرقعات و الشظايا الملونة
..التي كانت تتطاير في قلب

تنحنح متلعثما

... في وسط المكتب"

.. عقدت حاجبيها صامتة، تحاول حسم امرها

سأخبرك، لأني وعدتك ان اخبرك اولا، و لتعلم ان "
...الأمر كان خارج عن ارادتي، لكن

اشارت بأصبعها محذرة

لن تعلق، و هذه ستكون المرة الاولى و الاخيرة التي "
..ستنطقني بها بتلك الطريقة

تلك السبابة القصيرة التي تشير بها نحوه، تحرضه على
قضمها

... ليزيح بصره بعسر عنها ،يهز رأسه بموافقة

لتنفجر الاف النجوم و مئات الشموس لتلك الضحكات التي
.. انطلقت مرة اخرى، لتحاول ردعها فلا تستطيع

تلك حالة خطرة لا يستطيع التعامل معها، ليشاركها الابتسام مشدوها بجمالها..

"هيا جوري ..اخبريني ارجوك...

"دقيقة فقط الملم شتات نفسي....

يجلس امام مكتبها، مادا ذراعه باستكانة، مندهشا لتلك الحالة الدخيلة عليها..

ليسمعها بنبرات تفتعل حياديتها و جديتها

"اشرف..اعني ابو الأولاد...

تجهمت تقاطيعه ،يفتش عن رابط لتلك السعادة بهذا الجلف

"لقد كانت خطبته بالأمس..

انبسطت ملامحه، تسلم الدهشة زمام الأمور

" انه متزوج، اخبرني انس انه تزوج بعد انفصالكما بعدة اسابيع..

اتمت له بملل

" بل و قد انجبت زوجته طفل منذ خمسة اشهر على ما اعتقد، فقرر ان تكون هدية انجابها زوجة جديدة يكافأ بها نفسه ....

تتلوى شفتيه بقرف و استنكار

"..هذه فصيلة حيوانية لم اسمع بها من قبل"

همت ان توبخه، فهو مازال والد ابناءها، و لا تريد ان تشوش سيرته ،فيؤثر ذلك على كبرياءهم.....لتحيد عن ذلك تواصل حديثها لتنهي الأمر

"على كل حال علمت زوجته بأمر زواجه الثالث،

و لحسن حظها و سوء حظه، فهي تمتلك اربع اشقاء رجال، لا يجيدون التعامل الا بالأذرع و الركلات، و قد استأجروا بعض الرجال و النسوة ،و قاموا بما ستقوم به اي قاطرة تحترم نفسها حين يواجهها انسان على طريق سريع..

ابتسم لانتشائها و هي تروي

"...اتفهم استأجراهم للرجال و لكن لما النساء

ضربت بيديها ، توصد المجال امام ضحكة سارعت بلجمها

" للعروس و لشقيقته بالطبع، ففاعلة الخير الذي نقلت الاخبار لزوجته اخبرتها انها هي من وراء الامر ..

ضيق عيناه مميلا رأسه بتساؤل

"و من اين علمت انها فاعلة خير جويرية ؟؟؟

يستحثها رافعا حاجبه بمرح

"...جويرية

لم تنطق تواري قسماتها عنه، ليفتش بصمت عن مغزى

فينفجر ضاحكا لا يتخيل ما فعلته

"لا اصدقك... انت من فعلت ذلك..

رفعت يديها تنحي اتهامه عنها ،يرتسم الذنب على وجهها

" انا فقط اخبرت زوجة اخيه، الذي اعلم جيدا انه يسمم رأسه بأفكاره، و انها تمقته و اخته كالطاعون، تعلم ان نجاح تجربته تعني ان تحل المصيبة بدارها عما قريب ، و اخبرتها ما وصلني و علمت انها ستقوم بما يجب على أي انثى تود الحفاظ على بيتها ان تقوم به"

سخر من منطقها هاتفا

"بتلك السهولة..

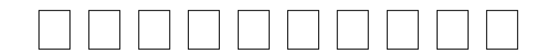
زمت شفتيها تنهي الامر ،و قد نصبت الحدود و شيدت السدود كعادتها

" بالضبط، و اسمح لي سأغادر اليوم مبكرا، فيجب علي الذهاب الى المشفى ..

"المشفى ..لماذا؟

اجابت ببساطة لم يستطع استيعابها

لأعودهما بالطبع ،فبالأخير هو والد ابنائي و هي عمتهم، " "و زيارة المريض واجب



"تماسكي جويرية ارجوك ،تماسكي"

ترسم التأثر ، تصطنع الحزن و هي ترى جسدين محاطين بالأبيض و كأنها جثتان مكفنتان، فلا يظهر من تورم وجهه إلا اطراف اهداب، و وجنتان صارتا لوحة زاهية من الأزرق و الاخضر و القرمزي، اما شقيقته فباتت كمزدوجي الأوجه يبدو ان احدى النساء استلمت احدى شقي وجهها كأحد افشل جراحي التجميل فأصبح الشق الأيسر جفن متورم و وجنة كالبالون المهترئ، كانت زوجة اخيها الذي نقلت الحدث الى جويرية كأفضل قناة بث فضائي بجانبها تمصص شفتيها متصعبة، تواسي و تحوقل ثم تعلو نبراتها

حسبي الله و نعم الوكيل ،في خرابي البيوت، و الساعين " "..بالشتات هنا و هناك

الرجل كان عريس بالأمس، كان كالبدر في بذلته الزرقاء، و اضحى كالخرقة البالية ، حتى الأطباء حاروا في تجبير ".... عظامه و لملمتها

ثم ترمى الاخرى الراقدة بجانبها

" عين عليك يا تحيه ،كانت كالوتد تسعى هنا و هناك كعادتها في المجاملات كأنها،خطبة احد ابناءها، من سعادتها و فمها الذي ظل متسع من البهجة ، حتى بدأت المعركة سقط منه اربعة اسنان ، بل و فقدت السمع بأحد اذنيها .."

ستنفجر الأن من الضحك، و ستصبح فضيحة ،يتحاكها القاصي و الداني من عائلة طليقها ، ظلت تغرس اسنانها بشفتيها تمنعهما بصعوبة من الانبساط، تبتلع تلك الضحكات حتى تظن ان جدار معدتها على وشك لفظ امعاءها..

تحث عقلها ان يلقن لسانها اي كلمة متعاطفة ، تعبير شفقة، لتنطق بأول ما خطر على بالها

" يبدو ان الأربعة اسنان من جانب واحد، تلك المرأة القاسية ، كيف ستأكل المسكينة ..."

اعتدلت تسأل سلفتها السابقة

"و اين العروس؟ كنت اود الاطمئنان عليها هي الأخرى..

لتتراقص شفتا الأخرى يمينا و يسارا

عروس الغفلة ،خرجت سليمة تماما لم ينالها الا كسر في " القدم اليسرى، و جرح قطعي في حاجبها، و عدة كدمات خفيفة ...

لقد كان وجه اشرف بخير الى حد كبير، لولا والد العروس من قهرته على ابنته ، لطمه بالمقعد و هو يسبه بسباب يخجل اولاد الشوارع منه ...."

ثم تصعبت و هي تربت على ساق اخت زوجها

و نحن من كنا نظن انه جاء لزيارته و الاطمئنان عليه" ...."

يا الهي قليل من التحمل و التماسك، تطالع الأخرى، و قدرتها التمثيلية و هي على وشك الوقوف و إلهاب كفيها بالتصفيق لها ...لتنحي خواطرها تتسأل بفضول

و اين زوجته الأن" ؟.

لترفع الاخرى حاجبيها ،تهتف بحماسة تخللتها الشماتة

في شقتها بالتأكيد ،حاول الأطباء ان يقدموا بلاغا بما " حدث ، لكن لن نستطيع قول شيء ضدهما ،حتى ان عصام زوجي قد حذرني بأن يزل لساني بكلمة ..

فقبل ان يكسروا ذراع المسكين اشرف مضى على عدة ايصالات امانة، و عقد تنازل عن شقته، بل و علمنا ان

هناك عدة محاضر قدمت ضده منهم..حسبي الله و نعم الوكيل، هل هذه عاقبة ان الرجل كان يبحث لها عن زوجة تخفف عنها اعباءه؟؟؟ ....و هل هذا جزاء تحية المسكينة التي بحثت عن ابنة اصول تعلم انها لن تؤذيها او يصيبها منها ضرر؟؟؟ سواد النفوس اصبح مرض.."

التقطت الخيط لتدلو بدلوها

دائما ما علمت ان حسن نوايا تحيه، ستجلب لها " المتاعب، و كنت ادعو الله لها ان يمنحها على قدر طيبة قلبها و حسن، نواياها...

لتؤمن الأخرى بغل تجز على اسنانها، تلمع عيناها كأعتى القتلة

"اميييين"

الفصل الثاني عشر

دقات حثيثة تتوالى ببطء جراء صفعه لسطح مكتبه بالقلم بين يديه ،ينهر نفسه لتصنته على حديثها ،و لكن لا يردعه ذلك عن الانصات خاصة حين ذكر اسم طليقها ،انقطعت الصفعات على مكتبه ،لتتوالى على قلبه ،وهو يحد سمعه

ليتقين مما همست به ،استشرت الوساوس في صدره ينفخ في نيرانها تلك النبرة الحانية التي تلاطف بها الطرف الأخر

،ضرب مكتبه بعنف و هو يقتلع نفسه من مقعده ،يتجه اليها تبث نظراته شرارات من غضب و حنق ،انكمشت لها جدران الغرفة حتى شعر بها تحاوطه ،تحثه على التبين قبل

.ان يشعل ما حوله و يحترق به

" جويرية"

تجمدت لنظراته ،و اهتزت يدها حتى اوشك جوالها على السقوط ، تصادمت النظرات احدهما مرتبكة ،متسائلة ،و الأخرى متهمة حارقة لا يرتجي من وراءها خيرا

انهت حديثها بعجلة مطمئنة

" كل شيء على ما يرام ، لا تقلق حبيبي سآتي و اتحدث كما تشاء ، بعد قليل "

تحاول ازدراد ريقها ، و لكن عبثا ان تجد ما ترطب به جوفها ،فقد جف حلقها ،من ذلك التهديد الذي يسكن حدقتيه ، ذلك الاتهام ، و تلك النبرة التي لم تسمعها قط تعبر من بين شفتيه

" خيرا ،سيد عمار"

ضحك ،ان سمعتها بأذنك فهي ضحكة ، و لكن لتلك التي انصتت اليها بقلبها ،كانت صرخة استنكار تستتر بأنين

لا يلتقطه الا صدى وجعها و المها ،الذي هب مستنفرا ،يواسيه بصمت

" سيد عمار .. سيد عمار .. بالطبع .. و هل اطمع في المزيد ، و هل يحق لي من الأصل الطمع ،و قد اكتفت السيدة ،و تمد الأن اواصر الود لتعود المياه الى مجاريها ،بينها و بين الطليق المجهول ! "

زوت ما بين حاجبيها بتساؤل غاضب ،يحثها تعقلها و بقايا تحفظها ،على تثبيت ادعاءاته ،و يلجمها وجيب قلبها

لتنفي بل و تدحض تلك الشكوك، تجاهلت سجالهما معا تصيح بعنف

" انت لا يحق لك اتهامي ، دونا عن التحقيق معي ، سواء عادت المياه الي مجاريها ام حادت عنها ،هذا شأني الخاص "

كادت نظراته ترديها ارضا ، و قد تسارعت انفاسه ،و رمى الغضب ظلاله الدموية على قسماته ،تشق تلك البسمة المهددة شفتيه ، تقسم في نفسها انها قتلت بها و ذبحت مئات المرات ، خلال لحظات غلقه باب غرفتها ببطء و خطواته الهادئة ، الرتيبة ، في عودته اليها ،و انتصابه امامها تتواجه انفاسهما

" احذري جويرية ، تلك منطقة لا اسمح لكِ بالعبث فيها ابدا ،انا اترك لكِ العنان؛ بظنكِ انكِ حرة ، في وضع المحاذير بيننا ، في اختباءكِ خلف خطوطكِ الحمراء التي لا توجد الا في عقلكِ ،في تمترسكِ وراء الجفاء ، و تلك الواجهة الخشبية التي تصدرينها لي دائما ..."

مد قبضته اليها ،ثم ردها بعنف يضرب بها الحائط خلفها ،حتى استجارت مفاصل يده

" لكن هذا حدود ما ترتجيه من ورائي ، انتِ لي جويرية ،ليس لكِ شأن خاص ،خاصة ،ان كان ذلك الشأن ،هو رجل اخر ،حتى ان كان والد ابناءكِ ، انتِ منذ وطئتِ

ارضي ،منذ ساندتني ،منذ ان اصبحتِ الحقيقة الوحيدة الثابتة في يومي

منذ لهج لسانكِ بالدعاء لي ، منذ انتفضتِ غيره تزودي عن حقكِ في ، معلنة عن ملكيتكِ الخاصة لي ،اصبحتِ ملكي ،لقد اكتفيت بالفتات منكِ جويرية ، حتى اني ارتضيت ببضعة حروف من اسمك ، اواسي بها نفسي ، و لكن ان انكرت علي تلك الفتات ، او جال حتي في خاطرك انها " ستكون لغيري ، فلا تلومي الا غباءكِ

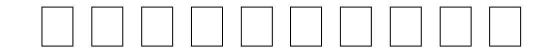
انسلخ عنها ،مرتدا الى غرفته ، لتهوى بعنف ،تتحصن بمقعدها ، تصارع ذرات الهواء حولها ، تحثها الولوج الي . رئتيها ، بعد ان شحنت بأنفاسه الغاضبة

□□□□□□□□□

لم تواليها طوال تلك الليلة الداهمة السواد الا مقلتيها ، تواسيها بفيض من قطرات ،تهدهد جراحها المتقيحة ، تغتسل بعباراته الغاضبة ،فتلفظ ما فيها ،لتبرأ سكنات روحها ،لقد جهل ما فعلته كلماته عن الاكتفاء بالقليل منها بقلبها ،و هي من منحت الكثير ،و بذلت الغالي و النفيس ، فلم تجابه الا بالاحتقار و التقليل ، لما تجود به ،فكانت تلهث لتعطي و تعطي ، فتقابل بالتقليل ،و طلب المزيد ، كانت دائما ناقصة في عين من كان زوجها ، دائما مقصرة

، ان ناقشته في امر ، فهي فارغة العقل ، ان عارضته في شأن هين ، هي ناقصة عقل و دين ، و لم يكن يعلم ان الدين منه و من امثاله براء ، فإن حدثته بالشرع ، وطالبته بالرفق كما امر الله بالرفق بالأنثى، سخر منها ، انها تضع نفسها في زمرة النساء ، صبرت على جحوده ،و دناءة سريرته معها ، و تحقيره من شأنها ،حتى شكى منها الصبر ، حين امتدت اهاناته لتصبح صفعات ملموسة تطال جسدها ، ان حمي الشجار بينهما ، حين بكى بكريها امامه ،يواسيها بأن ليس له من الأمر شيء ، و لكنه يود ان تلك الصفعات تحط على وجهه لا وجهها ، انه اصبح يخشى عليها ، اما اخيه فكان شأنه جلل ، كانت ترى الازدراء في عينيه لضعفها ،اصبح يرى ان القوي ،له الحق في فعل ما يشاء ،صور له عقله الغض ، انه طالما يملك القوة ، يستطيع فرض سطوته و قوانينه الخاصة ،حتى مع اخوته ، ان امه تستحق طالما هي صامته راضية .

هنا خلعت عباءة صبرها ، فما مآل الصبر ، و قد اصبحت مثار شفقة احدهم ، و مثار احتقار الاخر ، فوضت امرها الى بارئها ،و عقلت امرها بتمهل ،ثم طالبت بما يطلقون عليه بهتانا ، ابغض الحلال ،و حاشا لأمر احله رب العالمين ، ان يكون بغيض .



بأي وجه سوف تتعامل معه اليوم ،اختلط في عقلها الصواب و الخطأ ،تشوشت الشارات لديها ، اختلت موازينها ، ممزقة بين جلد و حنان ، كان هذا لسان حالها و هي تخطو الى مكتبها في صبيحة تلك الليلة التي لم تحتضن اهدابها مقلتيها ،تتحصن بحيزها الضيق فيه ،لن تلج الى غرفته ابدا ،ستظل مكانها ، بل ستبتهل الى الله ان يعرقله بعائق يقصيه عن القدوم .

صفعها رنين الهاتف ينتزعها من هواجسها

" سيدة جويرية ،انا لن آت ، افعلي ما يلزم تجاه مواعيد اليوم و الغد "

تنظر باستنكار الي الهاتف

" لقد اغلق الهاتف ،دون ان ينتظر رد "

الوخزات تنخر في قلبها ،لتلك النبرة الخاملة التي كست حديثه ، تستشعر من بين طياتها خيبة الأمل و الانهزام

لا ،لا -تستطيع التأقلم مع هذا ،عمار لا يستحق ذلك ،عمار البشوش دون سفاهة ،الواثق دون غرور ،الحازم دون تجبر ،لا يستحق ان يعايش ذلك الألم ،على يقين هي انها سيأكلها الندم ، سيسحقها تأنيب الذات ،و لكن ليكن .

تستمع الي رنين هاتفه بصبر بعد ان عاودت الإتصال به ،لتعاجلها اجابته بنفاذ صبر

" نعم سيدة جويرية"

تعض شفتيها ،تجلي حنجرتها بحثا عن بداية خيط

".. انا ....انا"

بضيق يصاحبه استفهام

" انتِ ماذا سيدة جويرية ،ليس لدي اليوم بأكمله لسماعكِ"

بحسم يعاكس تخبطها

انت اسأت الفهم ، انا كنت احادث اشرف اخي و ليس " طليقي"

رمتها اليه ،و اغلقت الهاتف تلجم عقلها بهتافها

احتفظ بانتقاداتك ، و توبيخك ،لحين عودتي الي المنزل " ،فقد اكتفيت منك "

....

تنظر الى ساعة يدها ربما للمرة العاشرة ،لا تعلم هل تتمهل عقاربها عنادا ،ام ان التعجل من جهتها ،تشعر بالاختناق ،بأن ذرات الهواء حولها تتكاتف لتشد الوثاق حول رقبتها ، بتمهل و ثقل

يثبطانها تترك مقعدها ،تتجه الى غرفته تنشد فيها راحة غائبة ، تواريها بترتيب ادراجه الخاصة ، فهي فقط من تملك مفاتيحها ،كونها تحمل اسرار عملهما ، يحتضنها مقعده ، تتصنع مصادفة لتتحسس بيدها ، مواضع تلمسها كفه

هذا كثير علي ، اقسم ان هذا كثير ،انا لست مراهقة كي " لا استطيع التكييف مع الم الاشتياق كطفلة فقدت دعمها " ،الذي ظننت دائما انه بلا قيود

القت رأسها بين ذراعيها على مكتبه تتعلل ببحثها عن راحة ،لا عن بقايا عطر تسكن ذلك الالم بين طيات روحها .

تستل هيئتها روحه ، تجلده سياط الذنب ، كيف له ان يحملها ذلك العبء ،الا يكفيها ما تحمله تتجمل بصبر و ثبات ، لعن نوبة غيرته تلك ، لقد تحمل و اصطبر كثيرا ، حديثها مع طليقها لأجل الاولاد ، مهاتفته لها بعض الاحيان ، لكن ان يحاول التودد اليها تحت سمعه و بصره ،هذا ما لا يطيق.

تمتم بألم

ليتني اكتويت بذلك صامتا ، فهي اخف علي من رؤية " المكِ ،و انا عاجز عن مواساتكِ "

ارتد عدة خطوات الي وراء

"؟ سيدة جوري ، اين انت"

انتزعت رأسها ، تنصب جزعها لمواجهة محتومة ، تبعثر نظراتها عن النظر اليه

" انا هنا سيد عمار"

مستدعيا ابتسامة مرحة لا مبالية

ماذا تفعلين هنا جوري ؟ هل ستنتقمين مني بسرقة " "؟ ملفاتي ،هل قررت ان تخرب بيتي

لم تتجاوب معه تلك المرة ، خذلتها قدرتها علي التحمل ،ان تتصنع اللامبالاة او تدعي المرح

"؟؟ لماذا اتيت"

حك رأسه بمرح

"! هذا مكتبي علي ما اذكر"

. جرت قدميها ،تتخطاه الي مكتبها بصمت

" انا اسف"

.تسقط على مقعدها ، تتسلح بصمتها

مسح على وجهه ببطء ، واضعا يده على فمه يكتم سبابه

" لنترك الامر على حاله جويرية ، اقسم لك انا لن اتحدث و لو بالأشارة الى ما حدث ،و انتِ امحيه من ذاكرتكِ كأنه لم يكن "

رفعت نظرها اليه ببؤس ، لا تعلم ما عليها قوله او فعله

ان خدعته فهل تخدع نفسها ،ان توارت منه فكيف تتوارى من قلبها ،تلك الكلمات الغاضبة نثرت في قلبها حياة ،منحته دفقه دافئة من التجاوب ،تعلم ان خوفها و عدم قدرتها علي المواجهة هما ما يلجمانه عن التصريح بما يكتمه في قلبه لها ،و لكن هي عديمة الحيلة امام سعادة و استقرار ابناءها .

خياران احدهما مر و الاخر علقم ، هل تتغاضى و تترك نارا متأججة تحت الرماد ،ام تترك الامر برمته و تنسحب ململة الباقي من قلبها و عقلها و الأهم تماسكها .

يعلم ابجديتها جيدا ،يستقرأ ما يتلاعب بها من هواجس و ما يغشاها من مخاوف ، مستجمعا شتات نفسه ،خشية من ان يتحمل عاقبة فرارها منه

" اسمعيني جويرية و حاولي تفهمي ، انا لن اجبرك على شيء ،انا لم و لن اطلب شيء من الأصل ،كما اخبرتكِ جراء ذلك المس الذي اصابني ،انا مكتفٍ تماما مع القليل المتاح لي ،نتنفس ذات الهواء ،نجتمع بضع ساعات حتى و

لو لم يجمعنا حديث ،يكفيني ان اطمئن عليك ،ان تغتسل عيناي برؤيتكِ سالمة ، هل هذا كثير علي جويرية ، ان انسحبتِ و استسلمتِ انتِ ،هل سيتحمل ضميرك عاقبة ما سيحدث لي ،لقد كدت اموت كمدا ،بل كدت افقد عقلي لظني فقط انكِ تفكرين العودة لوالد ابناءكِ،"

التقط انفاسه محاولا وزن كلماته

" الان اتضح انى كنت مغفل ، انا لن اتحدث في الامر كما قلت ،لن المح حتى اليه ، سنتناساه كليا ،ارجوكِ "

□□□□□□□□□

"عمار !!"

بخفوت حاني غلف دهشتها و تعجبها ،ذلك الغافي بعدم راحة ،على المقعد بجانبها ،يظلل وجهه ،الخشية و الانقباض ،تشي خطوط جسده بالتأهب و الاستنفار ،حتى و ان غشيه سِنة اقتنصته عنوة .

" سيد عمار"

علت نبرتها ،تمسدها برسمية ،تخفف من حميمة المشهد امامها

" انتِ مفسدة لذة ، سوداوية ،مخيبة امال"

همس و هو يتمطى براحه ،جابهتها هي باستنكار

"! انا"

مال اليها ،يتلمس بعينيه خطوط وجهها ،عل قلبه يحظى بسكينه ، حرمت عليه منذ سقوطها بين يديه

" نعم -انت سيدة جويرية"

تراوغ لتشتت تلك المحاصرة

"؟ و لما سيد عمار"

ارتدع مستجيبا لذلك التوسل الصامت من عينيها

لقد حرمتني من لذة سماع اسمي مجردا من تلك اللفظة " اللعينة التي ترجمينني بها ،لذلك انتِ مفسدة لذّات ، و مخيبة امال ،لأني منيت نفسي ان تكرريها ان ظننت اني " مازالت غافيا و لكن هيهات لسواد قلبكِ ان يرأف و يلين

" عمار ، توقف"

هتفت بتضرع ، ادركت ان وعاء صبره قد فاض ، انه قد شق عباءة التجلد و الاصطبار

" تزوجيني"

لفظها صدره ،و قد شعر بحروفها ،تخوض مخاض عسير لتولد ترداداتها علي شفتيه .

" عماار "

تتسع حدقتاها ببطء ، يواءم حركة عنقها التي تسترحمه ان يتوقف .

" تزوجيني "

عجز ان يهبها ما تحرمه هي عليه ،كيف يرحمها ،و هي تستمرئ هوانه ،كيف يغيثها ،و هزائمه تتوالى الواحدة تلو الاخرى على يديها.

" لقد كدت اموت ،حين فقدت وعيك اليوم ،حين سقط امام عيني ، و لا اقوى علي ضمكِ و احتضانكِ ، و انا لا اجرؤ علي مواساتكِ "

ثار واقفا ، يضم قبضته بعنف

" و انا الأن العنك و العن نفسي ،لتلك القيود التي تلجمني ،ان تآزر خفقات قلبك ،ذلك الهادر في صدري ، ان تواسي شفتاي ،نبضات صدغك "

" عماااار "

انيين ،و شكوي ،و تضرع ،لم يجبها بما تتوسله ،ان يكتمه في قلبه،فهي لا طاقة لها باحتمال تلك المراجل التي

يشتعل بها صدره ،تظن ان كونها طي الكتمان ، لا يجعلها امر ملموس يوجب عليك التعامل معها ،و مواجهتها.

....

الفصل الثالث عشر

" عماااااار "

انيين ،و شكوى،و تضرع ،لم يجبها بما تتوسله ،ان يكتمه في صدره ،فهي لا طاقة لها باحتمال تلك المراجل التي يشتعل بها صدره ،تظن ان كونها طي الكتمان ، لا يجعلها امر ملموس يوجب عليك التعامل معها ،و مواجهتها.

" لقد هاتفت اخيكِ ،و هو في طريقه الى هنا"

صفعها بما تفوه به بلامبالاة بغيضة

استقامت تتلمس حجابها ،و وجهها بهلع و ارتباك

" كيف فعلت ذلك ؟و لما فعلته !!انت لا تدرك ما الذي جلبته الي ،بل علينا عمار ...اخي متشكك لعين ،يبغض المشاكل ،و ما تجره اليه النساء من قلق ،و وجع رأس ،انا اتحسس و اتجنب اخباره اي شيء ،حتى لو اندلع حريق في بيتي ،و انت تجره الي هنا "

تندفع قائمة لترتد لسريرها مرة اخرى بعد ادراكها لنصل المغذي بيدها ،تبعثر كلماتها هنا و هناك ،غافلة عن بؤسها و تخبطها الموجع لقلبه ، لقد أنَّ صدره لهيئتها ،لخشيتها فقط اتصال بأخيها ،الذي من المفترض ان يكون سندها بعد الله ..

لم يراها ابدا بذلك الضعف ،بتلك الهيئة المشتتة ،تلك الكلمات المتطايرة التي تخبره الكثير و الكثير ..

الجم لهفته لمواساتها،بحزم غلف نبرته

" لقد فقدتِ وعيكِ جويرية ،انتِ في المشفى الأن ،متى اهاتف اخيكِ لإجلكِ ان لم استدعه الأن "

يعلم انه يكذب ،يعلم انها تقصد ذلك ،لإجبارها عن الإعلان عن وجوده ، ليجعل لهويته لدى وليها سمت ، ليمهد لخطبتها ،كرها و قسرا سيشاركها حملها ،سيقاسمها حياتها ،طالما هي تجبن عن المواجهة ،سيعلنها هو حربا ،و يعلم ان ختامها سيكون اعلان نصره ،خاصة مع شخصية مهتزة ،تتخلى عن حملها و مسئوليتها ،هو علي يقين انه سيرمي به على عاتقه ،لينفض يديه بعدها خالي البال ،و قد خدر ضميره ،انه علق امرها في رقبة اخر .

دقائق مرت عليها كساعات ،لتحل نظرات اخيها عليها كأحجار متهمة ،يرمقه بنظرة متسائلة تتشح بشك يقيده عدم معرفتة بكينونة من يطالعه

" اهلا بك ،لم اتشرف بمعرفتك ،و بما تفعله هنا"

بصرامة مستدعاه ،تنسجم مع تلك اللهجة المتسلطة

" انا رئيس السيدة جويرية في العمل ،و انا هنا لأنها فقدت وعيها فاضطررت للاتصال بك ،و نقلها الى المشفى "

تلفت بعصبية توحي بنمط شخصيته المستضعفة

" اهلا بك ،و لكن انت تعلم كون جويرية مطلقة ،يجعل من وجودك هنا مسار قيل و قال ،انا....شكرا لك بالطبع ،و لكن نحن ....انا اخشى ان يعلم طليقها عن الأمر من الأولاد و ان علم ، ...."

ادمت باطن شفتيها من قسوتها تفرغ بإسنانها خزيها و حرجها من تلك اللهجة المزعزعة ،و الخوف الغير المبرر ،ترنو اليه بلوم صامت ،بعتاب لم و لن يغادر خلدها

ليقطع صوت سبب المها ،شفقتها على حالها

" ليس هناك مسار لقيل و قال سيد اشرف ،لاني سأنتزع حنجرة صاحبه قبل ان يلفظ قوله ، لا تقلق انت ،اطمئن على اختك ،و انا بانتظارك بالخارج ،فبيننا حديث طال تأخره "

استدار اليها حين خلت الغرفة

" ماذا فعلتِ تلك المرة ؟؟ و كيف تسمحين له بالبقاء في غرفتكِ ؟ انا لا طاقة لي بتحمل تبعات ما سيحدث ان علم اشرف "

تكتم دموعها ،لتحتوي سخطه و قلقه المبالغ

" لا تخشَ شيئا ،السيد عمار لم يهاتف سواك ،و انا بالطبع لم اتحدث الى الأولاد حتى الأن...."

زفر براحة

" الحمد لله ،انتِ تعلمين مسئوليتكِ كبيرة جويرية، و سمعتكِ امانة في رقبتي "

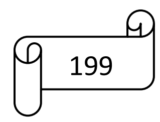
هبط جالسا لا يشغله الاطمئنان عليها ، او سبب ما حدث لها

" فما يريدني مديركِ ،هل سيتخلى عنكِ ،و يخجل من مواجهتكِ ،ستواجهين مشكلة كبيرة ان تم فصلكِ ،انتِ تعلمين انا لا يمكنني مساعدتكِ حتى و لو باليسير فراتبي بالكاد يكفي، بل و كنت اقترض منكِ ، من سيقرضني الأن ان توقفت انت....."

لن تتحمل هذا الهراء ،هذا كثير عليها ،كادت ان تسد فمه بغطاء سريرها فقط لينقطع سيل هذا الهزر و الهذيان المخزي

" لن يفصلني ،اطمئن"

علمت انه لا مفر من المواجهة ،عمار قد عزم و قضى امره



فعجلت هي لنهايته تحث اخيها

" لما لا تخرج اليه!! ، لتعلم منه ما يريد ،و انا هنا بانتظارك "

حدثت نفسها حين اذنت له بالولوج

" هذا وجه مغاير لما خرج به"

انه كصياد افترس حيوان على وشك انقراض ،مسافر حط رحاله بعد ان لاقى النصب و المشقة لسنوات

" خير اشرف ،تكاد عيناك تضيء من السعادة"

لا تزال انفاسه تتردد من الانتشاء و عدم التصديق

" لقد خطبكِ السيد عمار مني ،هل تصدقين ،انا لا اصدق حتى الأن ، على الرغم من تحدثنا بالتفاصيل ،و لكن لا اصدق انت مطلقة اعذريني جويرية و لكنكِ اختي و يجب علي ان اصدقكِ القول و مقيدة بثلاث اطفال...."

ضرب كفيه ببعضها ،يكاد حاجبيه يصافحان مقدمة رأسه من التعجب

" ما الذي يجده فيك ،لا اعلم ،صراحة اخشى ان يكون به عيب ...نعم مؤكد به عيب ..لقد اخبرني انه مطلق ...لابد ان امرأته تركته لعيبه ..او .."

شعرت بخدر في ذراعها يصاحبه وخز بقلبها

هذه بلا شك اعراض جلطة ،او بوادر نوبة قلبية فما اتعرض له ليس بالقليل

، اسألك الرحمة اشرف ،انت علي وشك فقدان صوابك"

اهدأ و اخبرني ما حدث ،و جنبني رأيك الشخصي ارجوك "

□□□□□□□□□□□

"ماذا فعلت عمار؟"

هتفت مشتتة الاحرف و الكلمات.

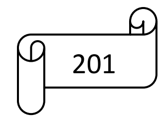
يجلس بأريحية و كأنه اعتاد الامر

فعلت ما كان يجب علي فعله منذ سنه بتمامها، حين " اكتشف ان فقط اواسي نفسي ان انام لان غدا سأراكِ ، و احتها صباحا على الاستيقاظ لأن وقت رؤيتكِ قد حان..."

منهزمة النظرات ،منكسرة الكلمات ،اختلط عليها ما تحب قوله ،و ما يجب ان تنطق به

عمار ارجوك ...انت تضغط علي كثيرا، انا لا استطيع " فعل ذلك بأولادي .."

لم يتشقق قناع برودته يجيب برصانة مقيتة



" انتِ لن تفعلي شيء ،اي شيء، انتِ ستوافقين على الزواج مني فقط ،و ستتركي الباقي علي انا ، انا كفيل به.."

هتفت بقلة حيلة تراعي جهله بما يحيط بها، لكن يغضبها قلة اكتراثه لما سيجلبه عليها

" عمار.... انت لا تعرف اشرف ،لا تعرف ما يمكنه القيام به فقط لأرضخ تحت سطوته انا و ابنائي ،هو تزوج الثانية، و بحث عن الثالثة ،فقط كونه مطمئن البال ان هناك من ترعى ابناءها ،من نذرت نفسها ،و قطعت سعيها تجاه اي شيء الا لتربيتهم، و تأمين راحتهم، لو نغصت امنه من تلك، الجهة ،لجعل حياتي و حياة الأطفال جحيم لا يطاق..

بتهكم ولد من سخطه عليها

" لذا انتِ تؤمنين له طريقه ،هو يخطط و انتِ تسيرين كما رتب لكِ الخطوات ، ذلك التعس البائس شبيه الرجال، يفعل كل ذلك بمساعدتكِ، لو اظهرتِ مخالبكِ مرة واحدة لارتدع، لقد كسرتِ عينه و هيبته بجانب اضلعه، و كان عليكِ استغلال الامر، لكنه يكبلكِ بخوفكِ من ردود افعاله ،بما يهددكِ، بالأولاد! ،و اين سيذهب بهم ايتها الحمقاء الى زوجته التي استأجرت بمساعدة اخوتها رجال ليضربوه ،اي هيبة بقيت له امامها، اي كلمة له ستسري عليها، و

هو مصطحب ثلاث اطفال احدهم في طور المراهقة
لترعاهم و تسهر على خدمتهم...."

ابتسم كاسرا حدة كلماته متذكرا صغيرتها

" يكفيها معاشرة عائشة يوم واحد فقط ،لتخشى على حياة
وليدها ، فهي ستجعل الطفل قطعة واحدة ،ثم ستعيد تشكيله
كقطعة صلصال رخوة .."

ابتسمت لكلماته يشع دفيء خالص يحيط قلبها

"انت على حق ،انا فقط ..."

اتم مبتسما يعي ما تعانيه

"اجبن من ان تقومي بتلك الخطوة"

تجاهل نظرتها المعاتبة التي رمته بها

" لذا انتِ امام خياران لا ثالث لهما، اما ان توافقين و نعقد
بمباركة اخيكِ و الأولاد ،اما ان ترفضي و عندها اقسم
غير حانث اني سأذهب اليه لأتم ما عجز عنه الرجال..."

اتسعت عيناها برهبة تشهق برعب

"لن تفعل....."

التوت شفتيه بابتسامة جانبية باردة قاطعة متحدية

" جربيني جويرية، فقط حاولي انتزاع حلمي من بين يدي و جربي ..حاولي سرقة ذلك الامل الذي اضحى قاب قوسين او ادنى مني و لا تلوميني.. "

ثار واقفا تتسارع انفاسه بقهر

" من بجانبكِ الأن، انا ابتلعت الأمر صامتا ،لكن انظري حولكِ لقد اتى اخوكِ الى هنا، اخبرته لما تتعرضين له من ضغوط، عن انخفاض صغط دمكِ ،عن قلقكِ الدائم و توتركِ الذي افضى الى فقدانكِ وعيكِ، ماذا فعل ذلك الأمعة...."

لوحت بكفها بسخط تزجره، لكن ذلك البريق الغاضب بأحداق عينيه المتسعة ،جعلتها ترد كلماتها الى حنجرتها

" ظل يتلفت هلعا يمينا و يسارا، و بمجرد اتصال من رب عمله ملوحا، بخصم تلك السويعات من راتبه هرول تاركا اياك خلفه، و قد كان على وشك تحديد ساحة النزال للمبارزة على الشرف حين قدومه.. "

احنت وجهها بخجل و انهزام، لترجمها تلك الصيحة الأمرة

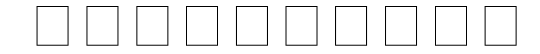
" ارفعي وجهكِ، و امحي تلك النظرة فورا عنه، لن اسمح لكِ بذلك الانكسار حتى لو امام عيني فقط، انتِ دائما عالية

غالية، انا ارى قيمتكِ بعيني لا بعين غيري، انتِ نصب مقامكِ في قلبي لا في قلب غيري..."

طغت السكينة على محياها، يهدهد الأمان قلبها ،تتغنى انوثتها بانتشاء و زهو بما يدغدغ به سمعها..

"اتفقنا اذن...سأحدد الموعد مع اخيكِ..."

ترتجف قلقه، تتقافز الظنون السوداء، كظلال شياطين تتلوى في الجحيم ،لكن هو جحيم خاص بها، يقف عليه سادن لا يرتجي من وراءه رحمة و لا لين ،و اول من سيصلى بنيرانه هي و فلذات اكبادها..



يعلم ان تلك الزيارة المفاجئة حبلى بالكثير ،لقد علم والده بالأمر ،فأتى و قد شق قناع مرحه و لامبالاته الزائف ،و اكتسى بحزم الاب و المربي ..

يمقت التبرير ،يبغض انتقاصها الذي سيلطم قلبه قبل سمعه و لكن لا سبيل الا المواجهة ليظفر بما تمنى..

تمتم يتخذ مجلسه مواجها لأبيه

"لقد اشتقت اليك ابي.. لما لم تهاتفني لآتِ اليك.."

قاطعه يخذله قلبه عن الشجار معه ،عن رده عما يتمنى ، متشبثا بذلك الدور الذي تخلى عنه طواعية منذ زمن ، يشد عضده خشيته عليه ،البحث عن صالحة و انتشاله مما سيوقع نفسه به ،شحذ همته

" مطلقة ،بثلاثة اطفال ،عمار ،هذه عاقبة امرك ،هذه نهاية صبرك بعد سنواتك العجاف "

طفى الصبر و التفهم على قسماته

" نعم ...ان كان هذا سؤال ،على الرغم من يقيني ان ما تعلمه عن جويرية مساويا لما اعلمه انا ..."

ضرب يده مقعده بغيظ يناضل ليوسعه صفعا ،عله يفيق على جريرة ذلك الزواج المشئوم

" لا تتغاب ..انا لا اسأل ،انا الطمك بحقيقة الوضع ،المرأة ليست ارملة حتى ،انها مطلقة زوجها على قيد الحياة ،يرتبطان معا الي الابد بعدة اطفال ،اي العديد و العديد من العوائق و المعضلات ، الكثير من الاحتكاك المباشر و الغير مباشر مع رجل اخر لن تنسى يوما انه شاركك امرأتك "

تلاعبت الشياطين على حناياه لفداحة ما يُقذف على مسامعه

يعلم، يقسم بالله انه يعلم تلك النصال و المطارق الحديدية التي ترافق حبه لها ،تفتت قلبه و عقله ،لكن الطعنات و اللطمات اهون من فراقه لها ،من حرمانه منها ، تلك الحمم المستشرية بروحة كونه شاء ام آبى رجل شرقي اخف وطأ من الزمهرير الممتد لفقدها ،لقد قرأ عن قضمة الجليد ،حين يبتر الصقيع اطرافك ،ووجد ان قيظ قلبه و نيرانه ، ارحم من بتر روحه

انا احبها ابي ،قد تعايشت مع واقعها ،رضيت بأن احيا " اتشاركها مع غيري على ان افقدها ، قنوع انا بأني سأمتلك ما بقي من عمرها ، سأخط معها مستقبل لأمحو به ماضي

، اختلق لها ينبوع عذب ينسيني و اياها علقم ما تذوقنا ،

لن اجادلك بكلمات مفوهة عن كون نبينا تزوج البكر و الثيب مطلقة كانت او ارملة ،او كون ابنتاه طلقتا و تزوجتا

"...و لم يمس ذلك ثوبهما او يقلل منهما ،لاااااا ،

حام على وجه ابيه بنظرة مشتتة، راجية، شقت قلب الاخير

انا ضائع ابي بدونها ، اصبح هاجسي ان يحتضنني " ذراعيها ، ان يرتاح راسي على كتفها ،انا طفل هائم يبحث عن امان و راحة صدر امه ، لا اعلم كيف و لا متى..غرست تلك البذور التي امتدت جذورها لتسلب قلبي

، لتستحوذ و تختزل كل ما تعنيه النساء لدي فيها ،هي رائحة امي التي افتقدها ،هي توأم روحي الهائمة منذ الاذل تبحث عن شبيهها ،هي امرأتي التي اكتفيت بها عن جميع بنات حواء ....."

قاطعه مبهوتا ، متلجلج المنطق ،تمزقت رقعة حججه

"و اطفالها؟؟؟؟"

شتات ابتسامة مرتجفة انغرست كرمح في صدر والده

" هم بعض عطاياها لي ابي ، منحة و فيض من الله ، اقتطعهم منها ليواسيني بهم و يعوضني ما حرمني منه ...

تساؤل كالنحيب اكتمل به شحوب وجهه الذي صار كخرقة بالية

"تعني... هل تقصد.. هل... حرمك منه...."

اقتنص من المه نبرات راضية

" نعم ابي ...انا عقيم ..دون سبب و لا مبرر ،فقط اراء متناقضة للعديد من الاطباء ..نبذتني على اثرها من ظننتها حب عمري ..."

....

مساق جبرا الى ما تأبى حكمته و يرفضه عقله.

لا يجد سبيلا بعد تلك الطلقة الصائبة التي وجهت اليه ،من وحيده ،مساندا و داعما بل و مظهرا الاستبشار

يناضل ليستوعب ذلك الثور امامه ،ان ولده لن يثقل ظهره بشيء ،لن يزيد من اعباؤه و احماله ،التي لا يتوقف عن التذمر منها

" كما اخبرك عمار نحن لن نعلن شيء الان ،سنشهر الامر فقط بيننا كعائلة ، ذلك لنكفيك و اكفيه مواجهة الثور الاخر و لو الي حين ،... "

رفع حاجبيه بعته يشوبه الريبة ،متسائلا في نفسه عن ماهية الثور الاول ،حين دحضت تلك البسمة البشوشة على وجه ذلك العجوز شكوكه

" و ماذا عن حقوقها ،جويرية اختي الوحيدة ،هي في رقبتي ،هي حمل ثقيل نعم .... "

مط شفتيه متصنعا التضحية و ايثار الغير..

" لكن ذلك لا يعني ان القيها عن كاهلي لأول سائل.. "

يردع نفسه بمشقة من البصق على تلك الكتلة البغيضة ،المتخلية ،الطامعة ،يريد ان ينهي تلك المعاناة ،يحمد الله كونها متوارية عنهم في مكان ما ،حتى لا تسيئها النفايات التي تتساقط من فم ذلك المدعو بهتانا اخ ...

" كما اخبرتك في المشفى ،انا اتخلى عن عيني طواعية لجويرية و ابنائها ،ما تريده مجاب قبل ان تسأله "

التقط والده طرف الخيط ،لينهي تلك المعاناة ..اذن نحدد موعد عقد القران .....

هامسا بغيظ و غل لولده

"... قبل ان اصاب بالذبحة الصدرية"

□□□□□

الفصل الرابع عشر

" لذا انت امام خياران لا ثالث لهما، اما ان توافقين و نعقد بمباركة اخيك و الأولاد ،اما ان ترفضي و عندها اقسم غير حانث اني سأذهب اليه لأتم ما عجز عنه الرجال...

التمعت عيناها بعزم و حزم بعد ما تركها مغادرا، يتردد في حنايا وعيها، ذلك التهديد و الوعيد ،تلك النبرة المصممة العازمة التي رميت بها ، تشقق الخوف يتشبث بقلبها ،لينبت بأس و اصرار

" ابدا لن اتركه يعيث فسادا في حياتي، لن ادع له المجال ليفقدني اغلى ما امتلكت، لقد استنفذت طاقتي في محاولة

دائمة مني لحل الأمر كناضجان....لكن يأبى الا ان يكون دائما و إلى اخر المدى وضيعا صغيرا، تصلبت كتفاها تتناول حقيبتها مغادرة

"الى هذا الحد و كفى"

□□□□□□□□

تواجهه ترتجي منه بنظراتها تفهم ،تتوسل سند و دعم تسولتهما فضن عليهما بهما قريب و بعيد ،لم يبق لها كتف من دمها الاه ،لم تقصده يوم و خاب رجائها، لم تطلب تفهم الا و احتواها دائما كبقعة دافئة صغيرة تحتمي بها من صق

يع خسائرها ،نواة ضئيلة لكنها صلبة دائما ما استندت عليها وابدا لم تخذلها ، فمازالت مواجهتها المخزية تمزق تماسكها

تلهو بها كقطع من جمر تتراقص اماما عيناها.. وهواجس سوداء تتلاعب بها ..تتأرجح بين واقع اليم تحياه ،و حلم وردي تتشبث به بعناد و امل ..تلهج شفتاها متمتمه بكل ما يكنه صدرها و قلبها من ادعية ،فان فشلت في اقناعه ،فهي قد هوت في فجوة سوداء لا مناص منها ،علي يقين هي انه هو المسيطر ،القاض و الجلاد ، و ما هي الا خاضعة طائعة ،تحت سطوة قراره

انتفض نبضها حين حك سمعها نبرته الخشنة ملقيا السلام ،لتصطك ركبتاها ،فعبثا تقبض عليهما بأنامل مرتجفة لم تزد حالتها الا بؤسا

"و عليك السلام ...

اتخذ مقعده عاقدا اصابعه علي المنضدة امامها متسائل

" خيرا ...جويرية ،نبرتك علي الهاتف لم تكن مطمئنة ،و لولا اني هاتفت الاولاد و تحدثت اليهم بنفسي ..لظننت الاسواء...

قابضة علي اطرافها المرتعشة ،منقبضة السريرة و الاسارير

"الحمد لله الاولاد بخير ،الامر يخصني انا ،انا ...

استحثها بفضول لا يرقي لقلق

"انت ....

تلملم اطراف شجاعتها ،تستجدي جسارتها و رابطة جأشها

"انا سأتزوج اشرف...

تعاركت الوحشية و الاستنكار علي صفحة وجهه

" انت ماذا !!!! تتزوجين !!! انت جننت ،كبر سنك ،و خف عقلك ....

تقهقر اقدامها ، مفسحا المجال لهلعها و ارتعاد قلبها

"اشرف ...ارجوك ..حاول ان ...

تألمت المنضدة من قبضته التي هوت دون هوادة علي سطحها صارخا

" انا لن احاول ..و لن اناقش ..انا اقرر و انت ستطيعين راغمه ، ستمحين هذا الهراء من عقلك ، انا لن اسمح لرجل ،ان يحل مكاني ،ان يوجه حرف لأولادي ،ان يصبح له سطوة ،و سلطة عليهم ...

تناضل كمن يقاتل ليلتقط انفاسه ،و هو علي يقين انه قد حان اجله لا محالة

"و لكن ...

هتف بغل و قد انفلت شيطان غضبه

" ليس هناك لكن ، انت وافقت علي ذلك ، ان تزوجت ستحرمين من الاولاد "

خفت وتيرة سخطه بعد ان القى ورقته الرابحة

" انا لن اظلمك ، فانت امرأة و لك رغبات ،وان كنت بحاجة لرجل فوالد ابنائك اولى بك ،سأعقد عليك من جديد و لن تمانع زوجتي، هي تدرك ان كل ذلك من اجل الأولاد ،و ان مانعت فالجدران كثيرة ...

بأحرف منكسرة توازي انكسار روحها

"سامحك الله ،يا ابا انس ..

تزيح ذكراه المقبضة جانبا

"انس..

جلس بأدب بين يديها ينتصب بعزم قد علم افتقادها اليه، تنسج نظراته سلاسل دعم تلتقطها باستحياء

"انا..

تتخبط خواطره بصدره الفتي ،يتساءل بقلق عما هناك، ليس من عادة امه التردد ،و لا التلجلج ،دائما ترصد ما يخصهما و تواجهه بما يناسبه

تارة بحزم الرجال، و تارة بدفء الامومة

امال رأسه يتشبث بتلك الخطوط الواهية من التركيز

"و اذن الامر يخص امي وحدها ام انه امي و ..

رد خاطره مستنكرا ،لتستقيم رقبته ،مضيقا عينيه يستحثها

امي ...هيا ..ماذا هناك ؟ ان ترددك الغير معتاد اصابني " بالقلق

لامت نفسها لم تحمله له ،لعبء ثقيل على كتفيه الصغيرتان، لكن من لها سواه ،لقد ربته رجلا لها ،لقنته ابجديات الرجولة و مفرداتها؛ ليكون هو ملجأها هي و اخوته ..

تنهدت بعمق، تتشبث بأنفاسها لبرهة لتطلقها مع كلماتها

.... ان العم عمار يريد الزواج بي"

ضرب قلبه جدار صدره لاطما وعيه تلك معركة خاسرة عاتية ،ان خاضتها امه مع ابيه ، فالسيف مسلط به و اخوته ، على رقبتها

معركة يعلم جيدا رغم قلة خبراته ،و بره بوالده ،ان ابيه بها هو الفئة الباغية ،و ان كانت امه قد حرصت على شيء بعد تنشئته على خلق هي تهذيب خلقه بالدين و حفظ كتاب الله و قد علم ان واجبه الأن هي مجاهدة الفئة الباغية حتى تفيء لأمر الله ،فما تريده امه لا يمس العيب و لا يمت للحرام ...

تترصد كل ما يجوب على وجهه، فمازال نديا على ان يخفي دواخل نفسه،

فتغيب الخشية محياه تصفعها الحيرة و التشتت ،تتخبط في بحار الأفكار لترسو بأمان و قد اشرق وجهه بقرار و عزم

؟؟؟ و ماذا تريدين انت امي"

فركت كفيها بخجل تلتمع وجنتيها و جبهتها بندى الحياء ،و الخجل

ليبتسم صغيرها

امي ،ان كنت ستخبرينني بقرارك فانا سأوفقك عليه آيا " كان،

و انت كنت تسألينني المشورة فالعم عمار رجل بحق ،انا و اخواتي نحبه، و نحترمه ،و سنرحب به بيننا طالما سيسعد ذلك قلبك...

باغتته تعانقه تقبل وجنتيه ،تكاد تطير فرحا تريد مفاخرة العالم بابن رحمها و قلبها تطير انتشاء بعقله و خلقه

.. !!!! لقد اخجلتني يا ولد.. متى كبرت هكذا"

ضحك تلك الضحكة المتحشرجة برجولة ،دخيلة على اوتارها

" انت دائما ما ترددين لقد اصبحت رجل ،لقد اصبحت رجل ،لكن حين يمس الامر كوني كبرت تتراجعين خشية على عمرك اعلم ذلك جيدا ...

رنت ضحكاتها تشاكسه

" ازددت نضجا و وقاحة انا دائما سأظل صغيرة ،انت فقط و اخويك تكبران لكن انا ازداد بهاء و يقل عمري ...

تشبثت اناملها بوجنتيه تحتضن وليد قلبها

" انا فخورة بك انس ،جدا فخورة ، مكانتك انت و اخوتك في قلبي لن تمس ،انتم في المقدمة دائما و ابدا ...

اختلجت نبضاته ،يستشعر الطمأنينة، تنبعث الراحة من ثقته بمن منحته حياتان، حياته هو و حياتها هي ، قبل وجنتيها بسعادة يشوه محياها قلق و خوف

"مبارك امي ،لقد اسعدني اختيارك بحق ...

همست تضغط على جانب شفتيها

" لكن انس ..لن يعلم احد سوى انت و اخوتك و خالك و عائلته..

سأشترط ذلك على عمار ...

تهتز قدمها بشدة و توتر

.. انت تعلم ان ...ان"

اسرع يخفف عنها بصدر منقبض

... اعلم امي ،ان والدي لن يوافق ،اعلم"

احتضنته بشدة ،تتراكم سحب الدموع بين اهدابها

بارك الله لي بك انس ،لقد حرمني الله امان الوالد و سند "
... الاخ ،لكن عوضني بك انت

يضمها بقوة، يردد ما يهمس به قلبه

... لا حرمني الله منك امي"

اصطدمت اقدامهما بتلك الصغيرة الهاتفة

..احتضنيني معه امي ،هو كبر على ذلك ،انا صغيرة"

تضحك بدهشة تنظر الى ذلك المتلصص الصغير ؛الذي
توارى خلف الباب بعد ان فتحته عائشة

... تعالى علي ،لقد انكشف امرك"

اسرع راكضا يحتضنها يكاد يسقطها

امي تلك الاجتماعات المغلقة ،تذكرني بأفلام المافيا، هل "
واريتما الجثة انت و انس ،و تخشيان علينا من ان تخطفنا
... العصابة ،و تطلب المسروقات

تعالت ضحكاتها تداعب الرأس الصغير المشعث

لا انا اتناقش مع انس عن خوفي على العصابة منك انت "
... ،و صبارتي

انحنت تجلس برفق على ركبتيها تحضن كلاهما

و الأن هناك سر خاص بينا نحن الأربعة لن يعمله غيرنا"
..

هتف بمرح ،و مشاكسة

... هل ستقتسمين المسروقات معنا"

تتشبث بجديتها معلنة

.... بل سنتزوج انا و عمكم عمار"

طالعتها عائشة مستفهمة

اي انه يمكنك الذهاب اليه وقتما تشائين ،و يمكنه هو "
...ايضا الحضور الينا متى اراد

.. و يحضر لي ما يشاء من الحلوى و الدمى صحيح"

وافقتها بمرح

...صحيح"

تعالت صيحات الفرح، ترتبت على احزان باتت من الماضي ،و مخاوف وليدة حاضر تحاول القلوب مداراتها .

□□□□□□□□□□□

يطالع بهاءها ،يكاد لا يصدق ،انها اصبحت له ،او بالأحرى هو اصبح لها ، اصبح حاميها ،سندها ،و ملاذها؛

سيشاركها اعباءها سيحملها معها، و عنها ،تكاد خفقات قلبها تقرقع في قلبه ، تلك الاصابع التي تكاد تأن من قسوة اعتصرها لهم ، تعبث في شرايين نفسه

"انت حرمتني حلمي جوري...

همهمت بخجل يؤرقه تلك النبرة التي تكذب ما يقول ،فقد بدا كأنه حاز على كل ما يتمنى

"انا!!!!!

" كنت اتمنى ان اقيم حفل زفاف جويرية ،كنت اود تعويضك عن كل شيء

ان يعلم الجميع انك اصبحت لي ....

ارتبكت يخنقها جبنها ،لقد كبلته، و قيدته بشرطيها لن يعلم احد سوى اقرب المقربين اليهما، في محيط العائلة و

العمل، سيظل عقد فقط حتى تقرر هي الخطوة التالية من اجل اطفالها بلا ضغوط منه .

ستتولى هي اخبار اولادها مع تحذير قطعي من البوح ، و وعد ان ذلك لن يمس روتين حياتهم ..فقط هو وضع مؤقت ، حتى تقرر اخبار والدهم

و ان تحوز على موافقته ،و اقناعه ان بقاءهم معها هو الأفضل للجميع ،او الرضا بترضية مناسبة لا تحرمها رفقة ابناءها، ذلك ما هداها اليه رشدها بعد تلك المواجهة العقيمة التي تكتمتها و تكتمت نتائجها عن الجميع ...

و زاد تشبثها بقرارها بعد مغادرة اخيها منذ عدة ايام بعد عقد القران ،و قد لملم ما استطاع مما احضره عمار و عائلته مشيرا اليها

" لقد حافظت على امانتي جيدا و الأن انزاح العبء من على عاتقي ،ليطوق عنقك ، سيرا اموركما كما تشاءان ،ان لن اتدخل ابدا ،فقط ان اردت شيء سيد عمار انا بخدمتك ....

و كعادته المتسامحة معها سهل لها ما ارادت ،خفف عنها ما تعاني موافقا و راضيا فقط اشترط تلك الحفلة الصغيرة ليسري الخبر بين جيرانهم

فهو لن يحرم نفسه مشاركتها ايامها و ما يخصها.

"جويرية"

تجيبه بنظرة ترجوه تفهم ،تتوسله رحمة بحياءها

تستجديه ان ليس كونها بكر يعني ان الامر هين عليها

" نعم"

"انت رائعة الجمال اليوم ...

، مخلصا اناملها المسكينة مما تعانيه ،تناول يدها برفق

يشبك اصابعه بهم حتي صارا قبضة واحدة

من الأن نحن شخص واحد جويرية ، نحن روح واحده "
اقتسمت جسدين ،انا صرت لك بلا شروط ، و انت لي

اليس كذلك ....

هزت رأسها تحث شفتيها الحديث ،حين رفرفت شفتاه على قبضتها ليس ملثما ،بل متلمسا راحة و طمأنينة ،يبث اليها عبر مسامها كم عاني و قاسي، و صبر، و تغاضى؛ حتى ينتزع منها ما هو له ، يزفر بحصنه و بأمانه

"انت تعلم اني لك ، اني خلقت فقط لأنتمي اليك ....

لم يرفع وجهه اليها ،فقط شفتاه تجيبها ، تستجديها المزيد

...... انت كنت حقي و ملكي "

تتذوق حلاوة ما تتفوه به ، تنتشي مفتخرة بما استحوذت عليه ،بما منحه لها عن طيب خاطر

..... و الان اصبحت زوجي، و رجلي"

همس بشوق متوسل

اعيديها لسمعي"

همست تتقلب في نعيم الشوق ،و اللهفة اللتان تطالعنها

من تلك العينان الحبيبتان

انت زوجي و رجلي"

امال وجهه يتنسم عطر مسامها

مرة اخرى لقلبي"

زوجي ،و رجلي"

محتويا قسماتها ، يتقسمان الانفاس

و الاخيرة لثغري"

و كما دائما المرة الاخيرة كانت الاصدق و الأشهى و الأطول امدا..

لا يصدق ان حلمه يتلون بحقيقه ،يرسم الأن يشهده قلبه متراقص ،و روحه تنثر الرضا، و الحبور على حواسه بتساوي دون ان تجور احداهما على الاخر

فأناملها ترابط على وجنته ،و صدرها يهدهد راسه ،عيناها تواسي عينيه ، و عبير جسدها يحوطهما حاميا و رادعا ان تمس تلك الهالة .

تلك الفجوة بين عظام صدرها نحتت من اجله ،هي مرسي مخاوفه و المه هي منتهى ما اشتاها هي فجوته الكونية حيث يحترق انينه و تبتلع شكواها .

تتلمس خصلاته بحنان خالص

عمار لما اخترتني انا ،انا لا اتميز بشيء عن الاخريات " ،لست جميله ، لا منحوتة القوام ، و لا حتى ملونة ففي ذلك تعزية للبعض !!!

يجيب مكرها ،تعلم هي انه حين يكون بين ذراعيها ،او كما يقول اسير انفاسها يبغض الحديث ،يظل ساكنا مسبل الاجفان ،يتلصص بسكينة علي دقات قلبها ،يربط علي قلبه بملمس اناملها المواسية على خصلاته ، حتي يغفو ،اسر اليها ان هذا كان هاجسه ،ما يؤرق مضجعه ،ما ينغص سباته فحلمه علي النقيض بدل ان يواسيه علي ما يعاني

كان يلوح له دائما بما يفتقد ،و الأن اصبح يقتات بواقعه لينام قرير العين ،كما تمنى

.. انا لم اخترك حبيبتي ،انا رزقت بك ،و هبني الله اياك"

تنفس بعمق محمل بأسى

بعد طلاقي جويرية ،قررت البدء في كل شيء من جديد " ،و ما من مكان افضل من الاغتسال فيه من كل اثم و حزن و الم ،الا بيت الله ،ذهبت الي مكة ،يعقبها المدينة ،تطهر قلبي من كل ضغينة و اسى ،و لكن روحي كانت تهفو الي ما ينقصها

كنت ساجدا في الروضة الشريفة؛ حين لهج قلبي و لساني

اللهم ارزقني بزوجة تكن هديتك لي ،عوضا لي عما " عانيت و لاقيت ،اللهم اربط علي قلبي بها ،و اكفني بها ،و "اغنني بها عن كل شيء

بعد عودتي قراري ذاك و ترك كل ماضي ورائي "

.....استأجرت مكتبنا

يحتضن وجهها بنظراتها التي رنت اليها قصرا

و ذات صباح خطت اليه مها ،تصطحب فتاة .تتشح " بسواد يتخلله لون اخر اكثر قتامة ، تعتنق وجه يضاهي

قلبي ،في المه و فقده ،و حين سألتني مها ،عن رائي النهائي في انضمام تلك المتقدمة الي فريقنا ....

رفعت الي اكثر مرآتان تعيستان، كانتا كبركة شكولاتة تعرضتا للهب و اسى، فصارتا جلمود حجري بلا بريق

بحثت عيناي في وجهك عن قرار ، فاحتضنت عيناك الارض

لكن ليس قبل ان اتلقى توسلها كاملا

" كن قشة النجاة ،لا القشة التي قسمت ظهر البعير"

و من حينها علمت ان قد استجيب دعائي..

□□□□□□

حملها على كتفيه يدغدغها بأنفه

انا سأذهب لابتاع لها ما تشاء" ..

طلت من المطبخ توبخه

عمار تدليلك الزائد لها ،سيفسدها توقف عن ذلك ،انزلها " فورا ،هي تستحق العقاب لا الحلوى ..

وضعها بلطف ،تبرق عيناه و قد خطفت طلتها الدافئة قلبه قبل عينيه، ذلك الشعر المشعث ،تلك الانف الصغيرة الوردية بفعل الحرارة ،المعلقة الخشبية التي تلوح بها

متوعدة ، و اخيرا ذلك البنطال الذي يتبارى مع جلدها ايهما الصق بها..

" عائش قلبي اذهبي و رتبي شعرك حتى اقنع امك بالذهاب، و لا تخرجي قبل ان اناديك...

هرعت الصغيرة الى حجرتها ،ليلتفت مطمئنا لخلو المكان

و تثب تلك الضحكة العابثة الى عينيه قبل فمه، لتلتقطها عينيها فترتد الى حيث كانت هامسة محذرة

" اياك عمار ...

يتقدم اليها ببطء رافعا حاجبيه بوداعة سمكة قرش

"اياني ماذا !!!! انا فقط سأقنعك ...

تتدافع الدماء الحارة الى وجنتيها متوازية مع اندفاع خطواتها احتى اصطدمت بخزانة المطبخ خلفها

"عمار الأولاد ...

يحاصرها متلاعبا بأعصابها قبل خصلات شعرها

" الأولاد في واد اخر حول المباراة....و انا فقط سأقنعك الى اين ذهبت افكارك المنحرفة.. ...

تبتلع ريقها ،تخفف من تلك الانفاس المتلاحقة

"انا لم اذهب ،عيناك هي التي تحكي ..

مال اليها مداعبا وجنتيها

" ما بها عيناي، انت تقرئين النظرات وفقا لهوى نفسك سيدة جويرية...

زوت ما بين حاجبيها ،تضييق عينيها تجاريها

" اذن انت بريء النوايا ،و انا المغوية، صاحبة الأفكار المنحرفة صحيح...

ازدادت وتيرة انفاسه تلهث وراء المزيد

"بالضبط..."

عقدت ذراعيها حول عنقها ،تشاركه الأنفاس

"اذن اقنعني بنواياك البريئة سيد عمار..."

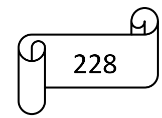
حاول اقناعها مذللا عقباتها تتسابق انفاسها مع ضربات قلبها ،لتنتزع جسدها من بين ذراعيه تحارب تلك الرغبات المغوية

" تلك هي البراءة ..اذا كان هذا مقياس البراءة و حسن النوايا لديك، فكيف هو مقياس الانحراف..

همس متحديا ،يجرها من ذراعيها

"لاااااا ،ذلك المقياس خطر، تعالي لأريك اياه..."

جذبت كفها، ضاحكة



"توقف عمار، لقد فقدت عقلك بالتأكيد..

توقف يلتقط انفاسه ببطء، يمرر عيناه على كل تفصيله من حناياها

" عقلي فقط لقد فقدت الكثير منذ رأيتك جوري، عقلي و قلبي و احلام خططت لها ،فقد اصبحت هاجسي، و الى الان اشعر ان ذلك مجرد حلم يقظة، انا اراك بذلك القرب ،بذلك الدفء ، تضحكين و تصخبين و تتذمري ،و تطهي لي ، كزوجة عتيدة ،زوجتي انا ،تشاكسني انا ،تفتقدني ، تشعر باحتياج لي ، لازلت ادعو الله كل ليلة ،ان كان هذا حلم فليدم سباتي الى الأبد...

تلف وجهه بكف، و تداعب تلك الخصلات المتناثرة بالأخرى

" بل انا عمار ،انا التي تخطيت حدود اللامعقول في ما احياه، لقد بعثت روحي من رماد صدقني ،رماد الاستصغار و المهانة ،رماد الظلم و الاستكانة، رماد الاستنقاص لوضع اجبرت عليه ، انت كنت هديتي على ما عانيته و صبرت عليه ..

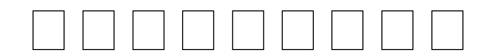
تضع رأسها باستكانة و طمأنينة على صدرها ،تنشد الدفء و السند المتمثل بذراعيه

انت لا تعلم مدى قسوة ان تخوض معاركك وحيدا ،قسوة "
ان تقف قبالة عدوك و انت عاري الظهر ،تنتظر الطعنة و
انت راض فلا درع يقيك ،و لا دعم منتظر ، لا حول و لا
قوة لك الا بمن خلقك، بمن كرمك و نأى بك عن الذل و
الانكسار و الاهانة ، فيشتد ازرك ، و يلهج لسانك يا من
شددت عضد موسى بهارون ، اشدد ازري، فيرزقني الله
برجل ليس كأي رجل ،رجلي انا ،سيد قلبي و عقلي ،
... سندي و دعمي و عمار حياتي و روحي ،انت عمار

انه يقطف النجوم، و يطأ الثريا ،يجني ثمار الاقحوان
..الذهبية ،صانعا منها اكليل نصر يتوج بها احلامه

يتمتم بين شفتيها بدعائه يتردد في قلبه

... ان كان هذا حلم، فليدم سباتي"



.. هيا سيدة عائشة لقد اقنعت والدتك و انتهينا"

يرميها بتلك النظرة العابثة غامزا

.. !!اما مازالت بحاجه للمزيد من المبررات، و الاسباب"

تشير و قد اضاء وجهها بوهج حبه ،و فيض احاسيسه

لاااا،لاااا، لقد اكتفيت و اقتنعت و ختمت و بصمت ،اذهبا "
،و لكن لا تتأخرا ،فالطعام على وشك الانتهاء ،عمار لا
..تطاوعها لكل شيء ،استخدم عقلك قليلا معها ..ارجوك

تقبل ابنتها المنتصبة براحة على ذراعه ،و يسرق ذلك
.. العابث قبلة من وجنتها ، في حين تمتد يده لفتح الباب

ليدوي قرقعة صوت كجلد السياط

...اذن هذا ما يجري من وراء ظهري "

تتجمد الدماء ،تلهث الانفاس متسابقة ،ترجو الدعم من
العقل و القلب ، ينتثر الدفء و السعادة كشظايا زجاجية
بوغتت بقبضة قاسية ،في حين تمتد يده ليحجب حبيبته عن
ناظري الأخر ،خلف ظهره ،امرا اياها بلهجة زجاجية

... الى غرفتك ،ارتدي حجابك هيا"

تنكمش الصغيرة بين ذراعيه ،كعاتها تلقي بسبابتها الى
فمها تنشد امانا، سلب منها ..ليمرر يده على ظهرها مطمئنا
،بعفوية ،زاد من استفزاز الاخر ،لتمتد يده ينتزع الطفلة
من بين ذراعيه

...نح يداك عن ابنتي ...يكفيك ما تناله من امها"

يضم قبضتيه ،يشد على اسنانه، تتلاعب شياطين الغضب
حول قلبه ،و قد نال فرصته اخير ،و تلوث بصره برؤيته

"اختر كلماتك ،بدلا من جعلك تبتلعها...

يضع ابنته جانبا ، يلفه بنظرات مستصغرة ، بدأ من تلك الخصلات السوداء المنسابة بنعومة تعانق مؤخرة عنقه، تذكره بالصبية ، العينان السوداء التي تتوهج ببغض يبدو دخيل عليها ،القسمات الهادئة التي تنم على طباع رخوة، لينه لشبه رجل وفقا لمقاييسه..

تتوسل قبضتيها اليه بعد ان حجبت زينتها .

"أهدئ عمار ارجوك ،و تحل بالصبر...

ليلتوي ثغر الاخر بقرف و احتقار

" لا تخشي على مخنثك مني ، لقد انحدر ذوقك الى الحضيض، حتى ارتضيت بشبيه الرجال هذا، لكنه يتوافق مع ذوق الرخيصات امثالك..

ركلة اسفل حزامه كانت هي ما تلاقاه ردا على ما تفوه به ..

طرحته ارضا ،و جعلتها تشهق بذعر تتشبث به واضعه نفسها بينهما

،لتختلط اصوات ابناءها بين بكاء عائشة و استنكار علي و صيحة انس المرتعبة

"....ابي"

□□□□□□□□

الفصل الخامس عشر

"... أنس خذ اخوتك و الى الداخل"

بتردد يربكه صراخ عائشة ،و تحفز علي ، يمرر وجه امه الذي هربت منه قطرات الدماء امواس باردة على قلبه

لا يعلم ما عليه فعله ، هيئة ابيه الملقى على الأرض متأوه تشعل نيرانا غاضبة حانقة منه ،و عليه ، مد كفه يسند والده ليستقيم على قدميه ،يرمق زوج امه بعتاب

غاضا البصر عن ذلك العتاب ،يرمقه بصرامة

من فضلك أنس الى الداخل أنت و إخوتك ،ان لم يكن من " أجل عائشة ،فمن أجل أمك ...."

يحمل الصغيرة المتقطعة الأنفاس من البكاء ،و يجذب الأخر الذي يرمق زوج والدته ببغض تبرق عيناه بعناد ،لتشتد قبضته يجره الى الداخل ..

ليصيح آمرا

"..... أغلق الباب خلفك"

لتستعر عيناه بكراهية و بغض

"...!!! اي وضيع حقير انت"

تتوسل اليه صامته تعتصر قبضتها ذراعه ،لا تقو الا على هذا فهي بين شقي رحى...

" كيف تضع ابناءك في ذلك الوضع ؟؟كيف تخطط و تتربص لتتشكل تلك الصورة الرخيصة لهم بين ابيهم و امهم ؟؟.."

تتلوى اعضاءه بألم لم يتح لها أن تبرأ منه ، يلتقط أنفاسه بصعوبة

"... انا الوضيع ،و ليست تلك"

ليشد ذراعه من بين يديها يلوح و قد تلون وجهه بسواد

" حذار ....حذاااار...اقسم ان تلك المرة سألقي بك من هنا لتكسر رقبتك ،على درجات السلم ، اعلم أن فقط ،فقط ما يردعني عن خنقك بيدي هم اولادك ،و انك لم تشفى من عراكك الأخير بعد، لكن إن اهنتها ،او مس إسمها شفتيك بسوء أو خير ،سأتجاوز كل شيء ليرى أولادك حقيقة والدهم ،الذي دون ذراعيه ،لا يساوي شيء..."

تنوح باكية محطمة، قد هُدمت أحلامها فوق رأسها، فسحقت كل آمالها

"..أرجوك عمار يكفي .... أرجوك"

ليتنهد يخنق تلك الشياطين التي ترمى بالحقد ،تحثه على قتله لينهي الأمر برمته

" ستختفي الأن من أمامي ،و إن رأيتك هنا مرة اخرى ،فسترى جريرة افعالك..

يهتف بكلمات منهكة بين تأوهات جسده

" و أولادي ،هل تظن أني سأتركهم لكم!!! ،اريد أولادي الأن..

يضم قبضتيه ،يسب بلفظة نابية نادرا ما تعبر شفتيه

" سيهاتفك المحامي ،لينهي الأمر ،هيا الأن أغرب عن وجهي ، و احمد الله لوقفتها بيننا هذه المرة "

يلملم اذيال خزيه ، يجرجر وهنه ،و خيبته ،تسخر منه قواه التي طالما تباهى بها

منكس الرأس و العزم..ليغادر.

تحتمي بذراعيه ،تختزن ذاك الشعور الثمين بالحماية و الأمان ، تخرس بها قبضة الشؤم الذي نثرها ذلك الظالم المتجبر...

يدق الجرس ،ليطالعه وجه قلق يفتش بعينيه برهبة عن أثر

" لقد انتهى الأمر أنس ،لا تقلق ، دقائق و سنعود انا و والدتك... "

يهز رأسه بقلة حيلة و شفقة على حالهم ،من مرارة ما كتب عليهم

"... لقد غفت عائشة عمي ..خذا وقتكما"

متوجها بها الى شقته، يكاد قلبه أن ينفطر لتلك الهيئة الواهنة ، المستكينة ،لا يعلم ما يفعل و لا ما سيقول ،فقط قلبه ينبأه أن القادم أبدا لن يكون خير..

"... جويرية أرجوكِ ،انظري الي"

يتنهد يكاد يبكي من قلة حيلته تجاه ما يحدث

" ارجوك جويرية توقفي عن البكاء إن صدركِ على وشك التصدع ،ماذا كان علي أن افعل و هو يسبك؟؟ ..."

همست وسط شهقاتها المتقطعة

"... ان تصمت ....فقط تصمت"

صاح مستنكرا

" و أذن له بضربك أيضا جويرية، ليكتمل الأمر ،ان ضربي له أقل ما يجب تجاه ما نعتك به ...."

ضمها اليه يمرر يده على ظهرها ،يسب نفسه ان تركه يغادر على قدميه

كان يجب أن ينهي الأمر بخروج روحه

" لن يحدث شيء جويرية، ثقي بي ،تلك جعجعة فارغة ،
لو كان بيده شيء لفعله بدلا من حضوره الى هنا..."

شهقة أخرى ارتج له قلبه ،ينظر بهلع الى وجهها الذي استحال إلى زرقة الموت ،بوجهه المبلل بدموع قهر ،تناضل لتلتقط انفاسا تتهرب منها ..

"اهدأي جويرية ،ارجوك اهدأي ..."

يهب واقفا يجرها الى الشرفة ، علها تحظى ببعض الهواء النقي ، يسرع ليحمل لها كأس ماء ،و قد انتفضت كل خلاياه جاعلة كل ما يحاول القيام عسيرا..

"حبيبتي ارجوكِ ..."

يمرر كف مبتلا بالماء على وجهها ، يتمتم دعاء لا يكاد يصل الى شفتيه

لتنتظم أخيرا انفاسه ،بانتظام انفاسها ،و عودة الدماء الى وجهها

" سنجد حل حبيبتي ،اقسم لك أني سأجد حلا ،و سأفعل كل ما يرضيكِ ،فقط لا تفعلي هذا بينا ارجوكِ ،لو اضطررت للذهاب اليه لأجلكِ سأفعل.. "

نظرة فارغة مبتلة هي كل ما ناله ،بدت كمن خطت صك موتها ،و دمغته بروحها فقط هي بانتظار الأجل

لنذهب الى الأولاد طالما هدأتِ ، فما حدث لم يكن هينا " عليهم .."

ايضا لا تجاوب ،يتنهد يقبض على خصلاته يجهل ما عليه فعله

لكن لتكن المواجهة مع الأولاد هي المواجهة الأخيرة اليوم فهذا حقهم على كل حال...

....

لقد ضرب ابي ،لقد ركله امامكِ ،كيف تسمحين له بذلك" ؟؟

تتساقط دموعها منحنية الهامة ،مرتعشة الأنامل ،تماثل ارتجافه فمها ارتجاف قلبها ..

ترنو الى الصامت امامها ،مشدود الفم ،تكاد خطوط وجهه تستغيث من محاولاتها الصمود تحت هذا الضغط ،ليبدو هادئا

انا لم اضربه بصفته اباك علي ،بل لكونه رجل اهان " زوجتي .."

ليصيح الصغير بحنق

" لكن امي كانت زوجته قبلك ،و هو ابي و انا لن اسامحك لضربه ...الم يكن الشجار نوعا من البلطجة ، و تقليل من النفس و القيمة "

" لكن ألم أوافقك حينها ، انه في بعض الأحيان يصبح ضرورة ،لكي يعلم الطرف الاخر حده ..."

هتف معترضا

" هل تقصد أن أبي لا يعلم حده !!!!هل تظن أن كونك أصبحت زوج أمي ،تحضر لنا الحلوى و نقضي وقت معك نستمتع به ،اننا سنسنغ أبي ،او نكن بجانبك عليه ؟؟..."

تنهد ببؤس ،يسب ذلك اللعين الذي نجح مبتغاه ، متجها إليه يجلس بجانبه

يحتوي غضبه الصبياني بين ذراعيه

" لااا ،علي ،انا أظن بل على يقين ،انكم ستناصرون الحق أياً كان صاحبه ،اباك أم أنا ،ان أهان شخص والدك او والدتك علي ،هل ستبقى ساكنا متفرجا في إنتظار المزيد..."

أضحى وجهه بلون الدماء ،لو أجاب بنعم لكذب و سيعلم الجميع أنه يكذب محاباة لأباه ،و ان كان لا سيكون إقرارا بصحة ما فعل زوج والدته، احمرت اذناه يدور ببصره بين

الجميع ،حتى حطت عيناه على والدته منهزمة كسيرة لا ترفع عيناها عن الأرض يهمس

".. انا لا احب أن تهان من أياً كان"

تنحنح أنس و قد فاض قلبه

" و كنا ننتظر منك مراعاتنا عمي، أخذِنا نحن في الإعتبار كونه أبانا، "

زفرة أخرى التهب بها صدره

" انت على حق انس ،كان يجب علي أخذ رد فعلكم في الاعتبار، لكن إهانة أمك ،غمت عن عيني كل شيء ،انا اعتذر لكم "

برقت عينا أنس بفخر و إحترام ،في حين شعر الصغير الأخر بالخزي

و الخجل مما رماه به ..

ليوبخه أخاه بصرامة

"علي اعتذر للعم عمار ،فقد تجاوزت في الحديث معه .."

احتضن ركبته معتذرا

" انا اسف عمي ،انا فقط أحبك جداا، و غضبت منك لأنك بدل من الإصلاح بين ابي و امي ،استعملت ما حذرتني منه "

مسح على رأسه بحنان

" لا عليك علي أنت على حق ،و انا أيضا أحبك جداا"

لتتجه اليها النظرات ، تتلهف للفتة منها تأمن على انتهاء الأمر ،لكن هيهات و قد احييت اموات مخاوفها ، فتجسدت لها تلتف بمخالبها حول قلبها .

□□□□□□□□□□

يتبادلان الأدوار تلك الليلة ،فقد حوى صدره رأسها يمرر أصابعه على وجنتها كلما محى فيض عينيها مدته بالمزيد..

" يكفي هذا حبيبتي ،الم تكتفي من البكاء بعد ،سأحل الأمر ،لقد اقسمت لكِ على هذا، الا تثقين بوعدي و كلمتي لكِ.."

التوت شفتاها ساخرة

" انا فقط أثق بما قُدر لي ،بأن الوحدة و البؤس قسمتي في تلك الدنيا"

زجرها ناهيا تنخر تلك الكلمات في قلبه كقطرات من نار

" اي بؤس!!!! اي وحدة !!!و قد كانت ضحكاتنا انا و ابناؤك تملأ فراغ البيت اليوم، لولا ذلك ..."

لفظة نابية حكت سمعها ،لكن لم تجرؤ لردها .. مواصلا بقهر

لكن سأنهي الأمر معه ،فقط للمرة الأخيرة سأوجهه " كرجل لنضع قواعد صلبة لزواجنا ،دون تنغيص من ناحيته ،و أيضا لأجل الأولاد فما حدث اليوم ليس بهين ،و " أرجو من الله ألا يتكرر من أجل سلامهم النفسي

تلك معركة خاسرة عمار ، معركة خاسرة ،خط الرابح " "..فيها من بدايتها

... همست بها تغرز اشواكا في روحه

شد على اناملها المنكسرة

بل تلك معركة أحتاج لدعمكِ فيها ،احتاج لمساندتكِ " ".... ،احتاج لكتفيكِ استند بها وعليها

تنهيدة مرتجفة ،كانت اجابتها ،تنهيدة انكمشت لها ضلوع صدره فزاد الخناق حول قلبه ،ليقتطع سؤاله من روحه

هل ستتخلين عني جويرية!؟؟هل ستتركينني إن انحاز " الأولاد لأبيهم ؟؟، هل ستدهسين قلبي جاعلة اياه قربانا له "؟؟

ارتعاشه فمها ،انسدال اهدابها، كان رد فعلها لتحمي بقايا دمعتان اكتملت ولادتهما ، نبتا في قلبه، كنبتة زقوم سممت

بها خلاياه ،ليستند قائما كمن فقد اسباب الحياة فوهن قبل اوانه

" ان تجرأتِ و طلبتِ الطلاق ،اعلمي حينها أن زهق روحي بيديك ،اهون علي من منحكِ ما تريدين .."

كانت الايام التالية نكات سوداء ،كذنوب تصبُغ نقاء القلوب لم تره من يومها ،يبدو انه اكتفى من خذلانها اياه، رضي بكونها طرف خاسر منهزم، لا نفع منه ،لا يحرز من ورائها الا الم و شقاء ،دائما هاتفها مغلق ،كأن بهروبها عن العالم الخارجي ،سينزوي الكون عنها، لا تخطو خارج عتبة بابها ،عل الجميع يتناسى وجودها ، تحمد الله ان وافقت تلك الايام عطلتهم المدرسية ،تحتمي بهم نهارا لا يفارقون عينيها، و تتدثر بهم ليلا لا يفارقون فراشها، فقط تعلم عن تواصله مع انس ،مطمئنا ،داعما له ،مشجعا مثنيا كونه رجل يعتمد عليه ، مروره صباحا و عند عودته ممررا ما يظن ان البيت بحاجة اليه ،دون ان يزيد ،حتى حين بكت عائشة تتوسل حملها و اللعب معها اصطحابها الى الخارج بضع دقائق لتعود محملة بكل ما اشتهت ..

كانت تكتوي بنارين لا تعلم ايهما اشد وطئا عليها، نار فراقه لها ،ام نار فراق اولادها كانت كمن رهنت روحه بين سقر و الجحيم..

□□□□□□□□□□□

" انت دائما ،تخبرني ،اني اصبحت رجل ،بل و رجل عاقل لا يخشى عليه،بل و كنت تعهد الي بحمل عاتق البيت و اخوتي ،اثناء غيابك ،و اظن دون مجاملة أني لم اخيب ظنك ،بل كنت على قدر تلك الأمانة "

برزانة مشبعة بحزم و اصرار ،و بكتف تثقل بحملها ، مهد بعبارته لما يريد، تنحنح يتم حديثه

" و الان ابي اسمح لي ،ان اتشبث بتلك الصفات و العطايا التي منحتها لي بكرم ،لأحدثك بأمر ارجو ان يتسع له صدرك"

مبهورا بذلك الشبل الذي بدا ،و قد سيق لحماية عرينه مبكرا فهب ينفض عنه الزغب يبرز انيابه

" تحدث أنس ،انا استمع اليك"

ضم قبضتيه ،يشد عظام صدره

" امي ،ابي ،انا اريد التحدث عن امي ،و زواجها من العم عمار"

بهتت ملامحة ، و اضرم الشرر في وجهه

" هذا أمر انتهى انس ،و لم يعد هناك ما يقال"

رفع بصره بحزم تبرق عينيه بصلابة

" لا ،لم ينتهي الامر ابي ،انت تحرم امي من حقها في الاستقرار ،انت تحرم عليها الامان و السند ، انت تبخل عليها ان تقتسم حملها مع شريك ، ان تمضي الباقي من عمرها مع رفيق درب يزلل لها العقبات ،و يخفف عنها عسرته "

ازكى حديث ولده الشرر في قسماته ،فباتت نيرانا تلتهم صفحة وجهه

"كيف تجرؤ على محادثتي هكذا يا عديم التربية؟؟"

خمد بريق عينيه ،و زم شفتيه بخيبة امل ،و رجاء صامت

" منحتني كسرة امي الشجاعة ، حثتني تلك الابتسامة الذابلة على شفتيها ،على تلك المواجهة معك ابي ،شد عضدي تظاهرها بالصلابة و قد انحنى ظهرها ،لتملكك امرها ، و ايثارك الدائم نفسك علينا "

شعر بانقباض معدته ،و قذائف بكريه تتوالي تترا علي قلبه

" انا !!!انا يا انس !!!تتهمني بالأنانية ،تنعتني بدون مواربة بالظلم "

اسقط في يده ،و قد حاربت دمعة يتيمة ،فظفرت براحة و هي تجري علي وجنتيه

" انا اسف ابي ، و لكن قلبي يؤلمني على حال امي ،على قسوتك عليها ، انت ترضخها لما تشاء ، تلوي ذراعها عن طريقي و اخوتي "

" انا اخشى عليكم ،انا افعل ذلك احفظها لكم ،لا اريد لكم زوج ام ، هل ستسعد بوجود رجل غريب عنكم بينكم ،يتودد الى والدتك ، انا لا ارضى لكم هذا ، هي امكم يجب عليها التضحية بسعادتها الشخصية من اجل سعادتكم و استقراركم "

هتف بغضب يذب عنه تلك الانصال التي ترمى بوجهه.

طفى العتب ، يجاوره خيبة الأمل علي وجهه

" و لما لم تبادر انت بذلك ابي؟؟؟ ،لما لم تمنح امي القليل مما كانت تتوسله ، بل و تتسوله ؟؟،لما لم تتنازل انت و لو قليلا من اجل اجتماع شملنا ؟؟، لما رضيت لنا زوجة اب ،و قد تزوجت بعد طلاق امي بأشهر قليلة ،و كأنك تدحر بحذائك اخر امل لنا كأسرة سويا؟؟ ، لم تستبق انت بالوصل و التودد ،و مداوة الخلل؟؟ ،و اخيرا لم تحرم ما حلل الله ،لقد تزوج الرسول المطلقة و الارملة ، لم يعبهم ذلك ،او ينتقص من كونهم امهات؟؟ "

لقد القمه رجله الصغير جمرا ،لقد نزع عنه ورقة التوت التي كانت تخفي سوءاته و تقصيره .

احكم الصغير الخناق، و هو ينهي حديثه

لقد اتفقنا انا و اخوتي علي الانتقال للعيش معك ابي ، "
لتمنح انت امي فرصتها في العيش و الاستقرار ،نحن لا
" نقبل ابدا ان نصبح اشواك في خاصرتها

□□□□□□□□□

صراخ و انين تحنو عليه حتى وحوش الجبال ،تتلمس
ابناءها الغائبين في كل شق و متاع ،تتشمم الفراش و
تتلمس الجدران التي حطت عليها اناملها ، تمر بين
حجراتهم رواح و اياب تلتمس ممشى اقدامهم ،تنادي
...بأسمائهم ،عل الله يخفف عنهم بتلبية النداء

لقد فقدت عقلها بغيابهم ، لقد دقوا بتصميمهم على المغادرة
... اخر مسمار في نعش روحها

اضحى فراشها جمر ،و مجلسها اشواك ،لم تكتحل عيناها
.. بنوم ،و لا قلبها براحة

حافية الأقدام ،بوجه اختلطت فيه الدموع بالألم و الفقد
،غافلة عما ترتدي ، تائهة حتى عن ارتداء حجابها
،هرعت هاربة من شياطين وحدتها ،و المها تدق بابه
بخوف من رده لها ، لتقتلع هيئتها من قلبه و عقله

. كل وصاياه التي خطها غضبه، و سخطه منها

يفتح ذراعيه لها ،فترمي بهمومها و شكواها قبل جسدها بينهما

" لقد تركني الجميع ،و لم يبقَ لي سواك"

....

الفصل السادس عشر

يومان تنعمت فيهما بدفء و راحة نسيت مذاقهما، لا يشغله عنها شيء ،بل يتشاغل بها عن الجميع ،لا يتركها وحيدة ابدا ،حتى حين تحدث ابناءها كان دائما بجانبها ، انامله تزيل ما تفيض به عينيها ،من دموع اشتياق ،لا تدري كيف كانت ستمر تلك الايام من دونه ،دون وجوده ،و دعمه و كلماته التي تشد من عضد روحها.

رؤية حال اولادها كان يدمي قلبيهما معا، شعر عائشة المنفوش دائما ،بقايا الطعام الملتصقة بفمها دائما لا تجد من يعنى بها ،عينا انس الذي محى بريق ذكائهما ضباب الحزن ،غيوم التعاسة التي ظللت وجه علي الضاحك ،و اخيرا تلك الصرخات الناعقة دائما لزوجة ابيهم ،متسائلة عما يفعلون و باب حجرتهم مغلق ،تتوعدهم بالويل و الثبور ان تسببوا بعطب شيء ما ،او تدمير شيء اخر..

هكذا كان حالها منذ اتفاقهم فيما بينهم ان يحمل اباهم على عاتقه مسئولياتهم ، ان يهبوا اياها فرصة عمرها التي لن تكرر ،فقط اخفوا عنها ضلوع العم بالأمر ،هو من ساند

قرار انس ، قاطعا وعدا ان الامر لن يزيد عن خمسة ايام و سيتدخل هو ، ابتاع لهم هاتف ذكي زوده بشريحة متصلة بالأنترنت حتى لا يغيبوا عن عينه و والدتهم ..

"... هيا حبيبتي الافطار"

ابتسمت بجانب فمها ،تُملّي عينيها من جمال و جلال طلته عليها

".. انت مبكر سيد عمار"

يخطو الى غرفتها ممازحا

" لقد هاتفتني علا ،بأن الكثير من الأعمال قد تراكمت منذ غيابنا ..."

رفعت حاجبيها بشر

"؟..و من علا تلك ،و من اين ابتلينا بها"

هز رأسه ضاحكا

" لا فائدة منكِ ..ماذا علي ان افعل ليثبت في رأسك ،اني لا و لم و لن ارى غيرك .."

قاطعته بصرامة ، و قد استعادت بعض من جويرية الحبيبة العبوس القاتمة

" اذن ستنتظرني هنا ،حتى اذهب الى شقتي لأرتدي ملابسي ،ثم نذهب سويا لنرى علا ...اي الأعمال المتراكمة "

اتجه الى فراشها ممزقا قراره بحفظ تلك الخطوط الواهية بينهما ،منذ لم تجد لها ملجأ سواه ،فقط عهدا متى احتاجتهما وجدتهما -ذراعيه هما مأواها ،ملجأها....-

يرتمي الى جانبها يحتضن وجهها مقبلا ذلك العبوس ما بين حاجبيها

".. طالما تمنيت ذلك ....لقد اصبحت بئر امنياتي"

تلتمس بإبهامها فمه

"ماذا تمنيت !!!ان تقبل عبوسي الدائم"

همس يفعل ابهامها بجسده ،ما تفعله رياح عاتيه على جمرات بالكاد توصف بالخابية

" لااااا، ان امحوه بشفتي"

تحتضن عيناه بنظرات توازي ما تفعله اناملها

" لطالما تحدثت عن امنياتك سيد عمار ،و ابدا لم تسألني عما اتمنى انا "

بتساؤل لاهث بالكاد غادر رئتيه المتوثبتان

"..و هل كان لديك امنيات خاصة بي؟؟ "

تلتحم انفاسهما ،تحتضن وجهه بكلتا يديها تميل اليها هامسة

"... بالطبع"

يكاد زمام الامر يفلت من بين يديه، بعد ان تولت هي السيطرة على حواسه بما تقوم به

ليلقي لها طوق النجاة الاخير هامسا

".. جويرية"

لترده اليه، و قد طاقت روحها، و توسله جسدها لذلك الوصال ،لتقتسم المها ،و تشاركه تلك الاحاسيس التي بعثت فيها منه و اليه لتستمد من حرارة جسده دفء لروحها ، لتلقنها سخونة انفاسه على بشرتها ابجديات عشقه، و هيامه بها ، فتلتقمهما امواج متلاطمة من مشاعر طال خنقها و وأدها ،فصرخت تعلن حاجتها بشراسة ، و اشتياق ،و تدافع امواج ستمتد طويلا ، تعلو هائجة في بحثها عن شاطئ يحتضنها و قد طاب بها المآل ..

□□□□□□□□□□

يعد الافطار للمرة الثانية لأجلها ، و في تلك المرة تشاركه المطبخ تواري وجهها عنه منشغلة بأي شيء سواه...لتقع

عيناها التي تبحث عما تلهيها على تلك البسمة العابثة تتلاعب على ثغره ،فتتلون نظراتها بشراسة يلوكها الخجل

"توقف عن ذلك ...."

يرتفعا حاجبيه ببراءة ،تدحضها تلك الشقاوة على قسماته

"انا لم افعل شيء ، انت صاحبة الافكار الملتوية .."

تعض شفتيها بحياء وليد يلهب خجلها

"انا سأنتظرك بالخارج ، فليس لي فائدة هنا على كل حال.."

يسابقها يحجب المخرج بجسده

" لا، لا اسمح لكِ برمي نفسكِ بتلك التهمة، اليس هناك امنية اخرى هنا او هناك تودين تحقيقها ؟؟.."

كطفلة بائسة ،بوغتت بحلواها المفضلة، لكن ادبها و حياءها يحثنها التمنع ،و التدلل قليلا

"عماار..يعني....."

تعلو ضحكاته، و قد قرأ ما يتلاعب بها من اشتياق و خجل

" اقسم ان هناك امنية لكن انت عديمة رحمة ،تريدين حرماني اياها...

تعض شفتيها ،تهتز اقدامها بعدم راحة ،تتنافى مع بريق عيناها المتلهفتان

"..انت سيء جدا... انت"

يتلاعب بخصلاتها البنية ،ترسو عيناه براحة و امان على صفحة وجهها

و انت حلوة جداا، شهية جدااا، و امنياتك تلك سعادتي " .. الخالصة ،نبضات عشق في رصيد حبي لكِ

اتسعت ابتسامة حلوة واثقة حاولت ردهها بضغط ثناياها على ثغرها

ترتفع حاجبها بتساؤل

....اذن"

رفع حاجبه عاقدا اياهم بتساؤل مشاكس

اذن؟؟؟؟"

ضيق عينيه بخبث يتسائل بجدية

بمناسبة الامنيات ،هل تملكين بعض مسكنات آلام العظام"

عقدت حاجبيها بقلق

" لما !!!!!

حملها قاطعا ايا من افكارها، متوجها بها الى غرفته

من اجل امنية اخيرة ، سنقرأ بها الفاتحة على عظام " ظهري "

يتلقى سببها الغاضب بشفتيه

،يغرقها في بحور العشق العذبة...التي للتو نجت من تلاطمها...لتعود ثورتها من جديد.

....

"امي لقد لطمت زوجة ابي عائشة على وجهها...

اشتعلت النيران في جسدها ،تصم تلك الوحوش الغاضبة اذنيها ،تشرق نظراتها بسخط ، تتوجه الى مكتبه ،لينتفض لهيئتها حين باغتته امرة

"عمار دع ما بيدك ،نحن سنذهب لنحضر الأولاد..

ارتج عليه يطالعها بخوف قلق، يتناول مفاتيحه يؤمن على هاتفه

" ما الذي حدث ،لقد هاتفت انس صباحا ،و كل شيء كان على ما يرام"

بدموع غاضبة مقتت الضعف ،اقسمت على عدم الانصياع الا في موضع قوة

"تلك الحقيرة ،لطمت ابنتي ..

هتف مستنكرا

"ماذا ؟؟؟

تسابق انفاسها ،اطارات السيارة ،يتشابك تعجلها في الوصول مع تلك المسافات التي تطوى امام ناظريها ،يقبض بإحدى يديه على مقود السيارة ،و الاخرى على اناملها المرتجفة ،يواسيها بعينيه تارة، و بضم قبضته على اناملها تارة ،تتساءل للمرة العاشرة

"هل انت متأكد اننا نسير على الطريق الصحيح ؟؟..

ليطمأنها بذات النبرة المهدئة المشفقة

"وفقا للموقع الذي ارسله انس ،فقد كدنا نصل ..

ليهتف براحة بعد دقيقتان

"ها هو المنزل ..هيا..

توقفه بنظرات مستنكرة

" هيا!!!! الى اين ؟؟؟انت ستبقى هنا ،لن تدخل بيت ذلك الوضيع اصلا.."

يظلل الرفض و الحزم وجهه

" هل جننتِ!! كيف جال بخاطركِ اني سأتركك دون دعم ،تواجهين الامر بمفردكِ؟؟"

انبلجت غيوم وجهها الساخطة ،عن وجه اشرق بثقة و امان

" انا قد نلت منك الدعم الكافي حبيبي ،ما تشاركناه اليوم منحني كل ما انا بحاجة اليه ، بث في قلبي دفء طالما افتقده ليتزود به ،علمت انك لي بلا شرط ،شاركتني حزمك و ثقتك بي ،منحتني ذلك الدعم اللا مشروط ،لقد صدق قلبك و جسدك على وعدك لي .."

يبحث عن كلمات ،بعد ان غيبته نبراتها و مشاعرها

"اي وعد ..."

ترن اصداء حديث قديم في قلبها كرنين قطع ذهبيه تسر اذن مالكها

"اعلمي اني في صفك دائما جويرية ،لا اتخلى و لا اغادر ،

و قد علمت، و وعيت و ايقنت انك لست في صفي ،بل انت صفي و جيشي ،و عتادي و رايتي .."

و ازداد بريق نبراتها صلابة

"لكن تلك معركتي ،انا سأخوضها وحدي ..."

بوجه تلون بظلال من جحيم ،تحمل ابنتها بين ذراعيها ،تأمر بكريها بانتظارها بالخارج مع حقائبهم التي اعدها مسبقا.

تطالع تلك المذعورة القسمات، تتشبث بوقاحة قد تنجيها ،وبباقي غضب

من ذلك الوضع الذي فرض عليها

فقط احمدي الله ،اني لست من تلك النوعيات التي تستخدم " يديها ،او تتخذ التطاول سبيل ، لكن ذلك لمرة واحدة ،لان العيب لا يوجه لكِ ،بل لمن رمى بأولاده لمن لا تخاف الله، و لا تخشاه هو فيهم ،لكن حذاري هي مرة واحدة ،لكن ان ساقكِ سوء طالعكِ و وسوس لكِ شيطانكِ فقط برفع يديكِ على احد من أبنائي فانا لن استخدم يدي ،بل اسناني في نزع ذراعك من موضعها.."

ابتلعت ريقها الممتزج بخوف و خزي ،لا تجرؤ على نطق كلمة واحدة، يقيدها احساسها بالذنب ،فقط هي لم تتحمل ،ضغطت على نفسها و اعصابها لتتحمل الوضع ،لكن انهارت في نهاية الامر ،تلك الصغيرة بكثرة شكواها و انينها تطالب بأمها ،و ذلك الشقي الاخر الذي لا يظل في مكان واحد ساكنا الا لدقيقتين هما يستطيع التحكم فيهما بيديه التي تعبث في اي شيء ،و قدميه التي تركل ما يعيق ركضهما ، و اما كبيرهما فصمته و عيناها التي تحوطان اخوته ،تتربصان بها محذرة من اي اذى او ضر قد يصيبهما منها ،اهلكا تحكمها بنفسها ..

كل ذلك مع همها الكبير و بلاءها الاكبر ،شبيه الرجال زوجها ،لولا ان زواجها اراحها من خدمة خمسة رجال ابيها و اربعة ثيران بليت بهم ،تنظف وراء هذا ،و تطهو لذاك ،و ترتب لأخر ،لرمته على طول ذراعها

لكن وفقا لحساباتها تلك زيجة رابحة ،هو كثير التغيب بسبب عمله ،رزقت منه بطفل، فقط فراغة عينيه كانت تقلقها ،و ها قد كسرت عينيه بجانب ضلوعه حين علمت انه اقام جنازته الثالثة ،لكنه رجل لا يخلو باله من البحث عن المنغصات ،فقط كنوع من اثبات الذات ،فما ان لملمت اطراف مشكلتها الأخيرة معه ،بأن الامر كان خارج عن ارادتها فمن هاتفها ليخبرها بزواجه ،اخبر اخاها الأكبر ،و حين حاولت ردعه قام بضربها متهما اياها بعدم الكرامة ،بالطبع حتى حروف كلماتها نعتتها بالكذب ،فهي من توسلت الى اخوتها لإيذائها و ترك علامات واضحة بجسدها، حتى تنطلي حيلتها ،و تعود الحياة لهدوئها و هي بنظرة ضحية كسيرة لجبروت اخوتها مثله ،فهي لا تهوى النزاع و لا تنغيص البال،لكن هيهات مع عديم عقل مثله ،ها قد بلاها بثلاثة شياطين من اخرى ،معترفة انهم حتى و لو كانوا ملائكة ،فهم شياطين يكفيها اعبائهم ،و تمزيق حياتها الرتيبة التي تحيها بسلام مع وليدها ،تستيقظ حين يستيقظ و تنام حين يغفو ،لكن اضحى عليها الاستيقاظ

باكرا لترى ما عليها تعد الافطار ،و تبحث عما يشغلهم عنها بقية اليوم ،لكن هيهات ان تنشغل الشيطانة الصغيرة ،التي تتلوى بين انحاء الشقة طوال اليوم ،و ذلك القرد الشقي الذي لا يكف عن الشجار ،و العبث بكل ما يقع تحت يداه،

هي ليست قديسة لتتحمل كل هذا ،بينما والدتهم تنعم في احضان زوجها الجديد بالنعيم ، تبدأ حياة جديد مع رجل يتضح من تلك النيران التي اشتعلت بذكر الاوز لديها ،انه لا يشوبه شائبة ، بل على ما يبدو افضل منه، بل و يحب مطلقته كونه ارتضى بها و بأطفالها، لما عليها ان تتحمل و لأجل من فهو ليس بذات القيمة التي تجعلها تتنازل و تتحمل من اجله ،لذا قررت بعزم، سوف تتخلص منهم ،حتى لو اضطرت لمواجهته ..

و ها قد نجحت خطتها حين لفحت انفاسه الساخطة الهواء، صارخا بجعجعته البغيضة

انتِ !!!!!ماذا تفعلين هنا ؟؟ كيف تجرأتِ على دخول " منزلي لسرقة اولادي"

ساخرة تلفه بنظرة مزدرية

؟؟ اولادك!!! وهل تهتم من الأصل بأولادك"

انظر الى هيئة ابنتك ،و شعرها المشعث ،الى وجهها الملطخ و ثيابها المتسخة ببقايا طعام الامس ...

صاح بشراسة

" هل اتيتِ الى بيتي لتحاسبيني ؟؟ هل قلبكِ الحنون انشغل بأولادكِ الان ،بعد ان انتهى شهر عسلكِ ؟

التفت اليه بكامل جسدها ،ترتسم الوحشية على وجهها كقط بري افاق من غفوته على من يهدد صغاره

" نعم اتيت لأحاسبك، و نعم انا دائما منشغلة بأولادي بدليل انني هنا الأن في وقت صادف وجود اباهم هنا ،و لا شهر عسلي لم يبدأ بعد ،سيبدأ بعد ان انهي حسابي معك ..."

تحركت بسرعة باغتته ،حتى انه تحاشاها خائفا ، تتقدم بصغيرتها الباكية تجاهه ،تكاد تدخلها بعينيه ،تدير وجنتها التي خلفت اصابع زوجته اثرها عليها

" انظر لوجه ابنتك سيد اشرف ،فقط اربعة ايام ،ليس اربعة اشهر ،اربعة ايام ،كانت تلك حصيلتها صفعة على وجهها ..."

اتسعت عيناه بصدمة

"و من صفعها ؟؟؟"

لوت شفتيها بسخرية تلونت بقرف

" زوجتك المصون"

التفت اليها يتشح وجهه بسعير ملتهب

"؟؟ هل صفعت عائشة"

رفعت رأسها حاسمة امرها

نعم صفعتها اخطأت فصفعتها ،لقد حاولت جذب يد "
الصغير حتى كادت تفصلها عن جسده ،هل اردتني ان
".. اصفق لها ،ام اهتف لها مشجعة

توجه اليها بوجه بغيض يتلوى كمد من وقاحتها امام
الأخرى ،و هو من تغنى دائما بسلطته و سطوته و مهابة
كلمته في بيته

"؟؟ هل جننتِ؟ كيف تتحدثين معي بتلك الطريقة"

صفقت بيديها ،يتراقص حاجبها بتلك الحركات التي تنم عن
خلفية البيئة التي خرجت منها

و كيف تريدني ان اتحدث ،ان اختم قولي بنعم صفعت "
".. ابنة سيادتكم

قاطعت مشاجرتهم الجانبية

انا لا دخل لي بكيفية محادثتها لك اشرف ،انت لست "
امين على اولادي و لا تستطيع الحفاظ عليهم ، اولادي
"سيأتون معي

هاتف بغل و قد تخلخلت نبراته المنفرة

".. على جثتي ،ابنائي سيعيشون تحت ظل ابيهم ،في بيته"

صاحت بغضب

" و اين بيته ؟؟على ما اعتقد هذا بيت المدام ،حيث تأمر و تنهي فيه ،و تصيح و تعاقب و تصفع ،انظر الي اشرف ، للمرة الأخيرة ،كوالد لأطفالي ،اتق الله فيهم ،هل يسعدك ما يسمعونه الأن عنك ،هل يسرك هيئتك امامهم الأن ،و قد كنت دائما بعيونهم صرح شامخ لا يهتز .

كل ذلك نتاج انانيتك ،و تجبرك ،فقط لأن الأمور لم تسير كما خططت لها "

دمدم من بين اسنانه بغيظ

" اذن ستطلبين الطلاق ،مقابل منحكِ الأولاد ،انا لا اقبل ان يعيش اولادي تحت ظل رجل غريب"

برقت عيناها ،ببريق حديدي ، و بلهجة مستهترة بما يلقى على سمعها من نفايات

" ابدااا، انت ليس لديك حق لتملي شروطك ،انا لن اتخلى عن حياتي التي عمادها زوجي ،من اجل خيالك المريض ، ذلك الرجل الغريب الذي تتشدق بأنك لن تسمح لأولادك ان

يعيشوا تحت ظله ، لم يمسهم ابدا بسوء ،لم يرفع صوته
".. عوضا عن يده على احدا منهم كما فعلت حرمك

" اذن اولادي سيظلون في بيتي"

.. لقد اوضحت لك طليقتك ، ان هذا لم يعد بيتك"

بدهشة و استنكار استدارا اليها زوجين من العيون ،احدهما تكاد تحترق غضبا و سخطا ،و الأخرى استصغارا و مذاق اخر اشبه بشماتة

هذا بيتي انا و ابني ،و انا لن اتحمل ابناءك و اعباءهم " فيه ،و في حين تحي والدتهم كعروس ،يشيب شعر رأسي "..انا في خدمة اولادها

توجه اليها رافعا كفه نحوها ،لتوقف ذراعه في الهواء صارخة

توقف ..و الا سيكون عليك الرد امام اخوتي عن صفعك " لي امام ابناءك و امهم ،و اقسم ان تفسيرك وقتها آيا كان لن " ينجيك من القبر

انهزمت ذراعه الى الارض ككرامته، لقد صفعت رجولته و وطأت بقدمها عليها امام من تباهى كثيرا برجولته ،و كلمته النافذة عليها ، لقد كسرت عيناه امامها، استحث تجبره كي يرد الصاع صاعيين ،و الصفعة اثنتيين، لكن

انتشله رمق اخير من تعقل ،انها تمتلك رقبته بالفعل ،بل و مستقبله و مستقبل اولاده ،فببلاغ صغير منها سيجر من قفاه الى ما وراء القضبان ،و ستكون سبه يعاير بها أولاده ابد الظهر ، رمته الاخرى بنظرة رثاء و شفقة اخيرة، و هي تتجه بابنتها الى الخارج ترمي كلماتها الأخيرة

نحن في انتظارك انا و زوجي في اي وقت ،لنضع " " الخطوط الرئيسية حول الأولاد و ما تراه مناسبا لهم

....

ضمت صغيرها ليلتصق بساقها ، و طفلتها المذعورة المتوجسة مما جرى امام عينيها الى صدرها ،ليتلقفها صدر اخر اكثر سعة ،و اوسع براحا ،بتملك قلق و انامل تبحث عن الاطمئنان ، ضم الصغيرة اليه ،يرفع صدغها الملون يقبله بمواساة لامست قلبها الغض ،لترد القبلة اليه ،تضم شفتيها تسترجي عطفا

" لقد افتقدتك كثيرا عمي عمار"

يقبلها و قد تصدع قلبه لهيئتها ،و لولا كلمات امها ، التي رأبت صدع روحه ،بردعها لوقاحة ابيهم ،و جهرها و دفاعها عن ما تستحقه و امتلكته ،لانفطر كليا لما رأى ..لكنه كبح جماح هواه ،في ان يمزق ذلك الأناني المخبول ، رد نفسه ،يعلم جيدا ان زوجته بحاجة الى كسب تلك

المعركة بمفردها ،ان تعلن انتصارها بكون الكلمة الأخيرة كانت لها ،و لها هي فقط

و انا ايضا افتقدتك كثيرا صبارتي ،افتقدتكم جميعا ،لكن " وعد مني ،لن نفترق ابدا بعد اليوم "

....

الفصل السابع عشر و الاخير

زيارات متكررة تؤرق افكارها ،تثق به ،متيقنة انه لم و لن يرى غيرها، تعلم تعلقه الى حد المرض بها ،لكنها إمرأة ،و المرأة تغار ،و حين تغار يتشتت المنطق ،و تتزعزع الحقائق ،تلك الأفعى الصفراء ،تخطط لأمر ما ،تلك الزيارات المتقاربة ،الجسور التي تحاول مدها ،الاريحية في التعامل معه ،تكاد تفقدها عقلها

تخلل تلاعب شياطين الغيرة بعقلها عطر مألوف ،رائحة ازدادت شياطينها بها هياجا ،حين رفعت نظراتها لترى الارملة الطروب امامها ،تدق سطح مكتبها بتلك الاظافر الملونة بتأفف

" اريد مقابلة السيد عمار "

رفعت حاجبها بتمهل

" هل لديك موعد سيدة انجي؟؟"

امالت شفتيها بسخرية ،و لهجة تنضح باستهزاء

" انا لا احتاج مواعيد حبيبتي ،هذا مكتب زوجي الاول ،انا فقط اطلب منك اعلامه بوجودي، احتراما لخصوصية مكان عمله "

اخرست شياطينها ،لاستلامها زمام الامور بنفسها

"يااالك من مراعية للآداب ،سأخبر السيد عمار بتشريفك "

تلتمع عيناها بشراسة، تركت مقعدها بتؤدة ،بخطوات متمهلة متوعدة

بقسمات مهددة نظر اليها قلقا متوجسا

حين تفاجئ بها امامه متسائل بقلق

"؟؟؟ ماذا هناك جويرية"

ازداد بريق نظراتها شراسة ،ترتسم ابتسامة اجرامية على ثغرها

" لا شيء زوجتك الأولى بالخارج ،تطلب الأذن من زوجها الأول ..."

محاولا تبين الامر بابتسامة متلجلجة

" استهدي بالله جويرية ،ونحي تلك النظرة عن عينيك ووضحي الامر ..من تريد ماذا ؟؟"

بنبرة هادئة تثير قلقه اكثر من صياحها

"زوجتك الاولي سيد مورو ..الارملة الشقراء المغناج"

تقصدين انجي ..و لكن ...انت تعلمين حبيبتي ،انه عمل " ...و نحن نعمل على قدم و ساق لننهى اعمالها "

رفعت حاجبها تهز رأسها مظهرة الاهتمام

لا تدعني اذن اؤخركم عن عملكم ،سأحضر دفتري ،و " احاول الحفاظ علي بقايا عقلي ،حين تحافظ انت علي يدك بجانبك ،ان لمستها عمار ....."

شقت ابتسامة كبيرة متوعدة، لقاتل محترف شفتيها

سأمزق وجهك قبل وجهها ،و صدقني سأكون منتشيه " بذلك "

تلاحق خطوات تلك الافعوانية المتراقصة امامها ،ترجمها بنظرات تقطر بغض، و غيظ الي المكتب الفارغ ،تتساءل

"اين اختفي ،هل خشي من تهديدها و قفز من النافذة؟؟"

تمد اصابعا الملونة بدلال

" اهلا عمار ،لقد اشتقت اليك"

رفع يده امام وجهه بابتسامة معتذرة

" اسف انجي ،لقد غسلت يدي ،و لم اجد المنشفة مكانها ،تفضلي بالجلوس "

بأناقة تجلس واضعة ساق فوق الأخر تظهر على قدر استطاعتها ما تخفيه تلك التنورة القصيرة التي بالكاد تتخطى ركبتيها..

لتدهس الاخرى صخور الغيرة ،و التقزز من ذلك العرض المنحط

تحثه بغضب مشتعل

" نحن لسنا لدينا اليوم كله، فجدول اعمالك اليوم متخم بالمواعيد.."

يرمي لها نظرة مهدأة، يحاول احتواء ذلك الغضب المتطاير من نظراتها، يخذل ابتسامة حاولت الزحف على شفتيه ، لهمس عقله

" مبارك لك عمار لقد اضحت العاقلة المتزنة، على وشك الخبل ،بل و الجنون بسبب غيرتها عليك، انها على وشك الفتك بكما فعليا..."

ذلك البريق المجنون لينبوعي الشكولاتة خاصتيها ، ذلك الزحف القرمزي الغاشم لوجنتيها، تلك النظرات البراقة الممتزجة باشمئزاز يعلم اسبابه جيدا

"...خيرا انجي"

اشارات برأسها باستهانة

هل ستظل هذه هنا؟؟"

لتضع الأخرى ساقا فوق الأخرى تسابقه الرد

".. ذلك ان لم يكن لديك مانع"

تكاد تلكم نفسها لإنعدام ارادتها

اياك و ان تسقطي ساقك، ستكون هيئتك مضحكة، اكتمي " "...، انفاسك و حافظ على تلك الوضعية الرشيقة

ليشتعل غضبها تسب نفسها

لم لا تستمري بحميتك ايتها النهمة الحمقاء، حتى تلك " التمرينات الرياضية الخفيفة توقفت عنها، هنيئا لك تلك الدماء التي على وشك الوثب من مسام وجهك لكتمك ".. انفاسك

تخرس ذلك الوسواس، المصاحب لصحوة الضمير المفاجئة بحنق

هل هذا وقتك، دعني و ما اعانيه ،و ابتلع لسانك ان كنت " "...تملك واحداااا

ترشقها بغضب مستنكر لتلك الجراءة

"بالطبع لدي العديد من الموانع، انت..."

واضعا حدا لتلك المبارزة النسائية

"وجود جوري مهم انجى ،كما قولت لك سابقا هذا مكان عمل، و هذه هي وظيفتها...."

تماطل و قد شتت دفاعه هجمتها

"انا فقط كنت اود التحدث دون مقاطعات تفقدني ما اود قوله، و احظى ببعض الخصوصية معك.."

اشار بيده متغاضيا ينهي الامر

"جويرية تطلع على اكثر الاشياء خصوصية هنا ،و كوني على يقين انها صامتة كقبر ،ما يقال و يسمع يدفن فيه.."

رفعت الأولى حاجبها ترميه بنظرة مستنكرة متوعدة لتشبيهها بالقبر..

و رمته الثانية بأخرى ملتهبة ،تتلوى بحقد و غيرة كأفعى هوجم جحرها...

يقلب نظراته بين هذه و تلك، يتعذر فهمه لما يجول في خاطر كل منهما ،يؤرقه الصمت الذي يعلن بصخب عن حرب النفوس الضارية...

استهلت حربها بتملق مدروس

" منذ لقاءي بك لم استطع لجم لساني عن الحديث عنك ،و تذكر ايامنا الخوالي، حتى ان سلاف على شفا الجنون من اشتياقه لرؤيتك، دائما ما يحدثني انك ستكون بمثابة والد له، ان صدق حديثي عنك.."

ارتفعت حاجباه بدهشة تتساءل عيناه

"سلاف ابني عمار..."

بلباقة تخلو من اهتمام حقيقي

"ستسرني رؤيته بالطبع، لما لم تحضريه معك؟؟"

اخفضت ساقيها ببطء، يستشري في اوردتها حمض مشتعل، لما تلوح به تلك القاسية ، تتنفس ببطء كي لا تجعل منها نسخة مشابهة لما تبقى من شقيقة طليقها...

لتمرر الاخرى يديها الى خصلاتها الشقراء ،لتنساب بنعومة على كتف عاري مرمري

" انه يشبهك كثيرا عمار، حتى انه يملك تلك الخصلات الناعمة السوداء، و بريق عيناك الأسود المميز ...

تلك الحقيرة كيف تنثر الاسيد على جرحه بتلك الدناءة، كيف تتباهي امامه بما يفقد، تركت لنفسها العنان

"و كيف ذلك سيدة انجي، هل هو وحم؟؟ام أمنيات دفينة؟؟"

بأحداق مشتعلة و قسمات ملتهبة ولت وجهها اليها

" انت فعلا تحتاجين لمن يلزمك حد، فتساهل عمار معك ،جعلك تنسين من انت، انت مجرد عاملة هنا، لا حق لك في الأخذ و الرد مع من تمدين اليه يدك لتقبضي على ما تلهثين وراءه طوال الشهر..."

تعالت وتيرة انفاسه يقاطع تلك السموم ..

لتقذفه بنظرة محذرة، تبرق بالوعيد، كنمرة على وشك الفتك بفريستها

"...اياك ان تتدخل"

فهم فحوها جيدا فارتد صامتا

التوت شفتيها الى اعلى بسخرية، يرافقها احدى حاجبيها

" ان كنت انا الهث وراء المال ؟؟ فانت ما الهدف الذي تلهثين وراءه؟"

زاد علو حاجبها متحديا بانتظار اجابتها

لتتشنج قسمات الأخرى بقبح

" و هل بلغت بك السفاهة و الحماقة، أن تجعليني انا و انت في مضمار سباق واحد، انظري الى نفسك حبيبتي ،فيبدو ان ترك عمار لك الحبل لك على غاربه ،موه لديك

الحقائق، مجرد خيمة كئيبة، داكنة ،لم تخدعني ابدا تلك النظرات البريئة فهي تحوي لؤم الشياطين ، و لا ذلك الهدوء المخادع فما هي الا واجهة كاذبة لعقرب يتربص بطريدته..

انا اعلم هدفك جيداا، و قد حذرتك لكن يبدو انك ممن لا يفهمن بالتلميح ،فمازالت مصرة على اثارة شفقة من حولك"

بملامح متزنة، و انفعالات كاسدة

صدقا لست انا المثيرة للشفقة هنا انجى ،لست انا من " اتيت الى رجل لا يربطني به سوى عمل ملوحة معرضة بما يفتقده ،انكأ جرحه فقط لأجعله معبرا الى ما اصبو اليه...

بل لقد انحدرت من الوضاعة الى كي جرحه بأن ولدك يشبهه..

اهتزت ملامحها ،ترميه بنظرة مستنبطة لم يبطن ،فغمي عليها من سكون ملامحه ،و هدوء قسماته، فقط تلك الشرارات اللامعة السوداء اعلمتها جيدا ان احشائه تغلي على مهل...

" لا تصدقها عمار، هي تحاول الوقيعة، فقط تسمم بأكاذيبها اواصر وصالنا لتقطعها، انا فقط وددت الحفاظ على الود بيننا برؤيتك ابني ...

تشير اليها بحقد

" انها غيور ،تحبك ،السيدة المحترمة ذات الثلاث اطفال، ذات الدين، و الخلق الرفيع، المغطاة بقطع القماش من اعلى لأسفل ، ترمقك بنظرات الساقطات لا تستطيع ان تخفي شغفها بك...

تأتأت باعتراض ساخر

" عيب، هذاا عيب ،و عدم لباقة منك، ان تفشي سر شغفي به ،و حبي له على الملاء و امام عينيه ،هذا محبط لكبرياء الأنثى لدي، بل و يزيد من غرور الرجل، كنت سأقدرك كثيرا لو طلبت منه بلطف ان يظهر لي حقيقة مشاعره نحوي، او تفسري تلك النظرات التي يرمقني بها، او تلك المشاعر التي تتراقص الأن على وجهه و انت تعلنين بانتصار حبي له ..

اقتربت منه تضع طرف سبابتها على عنقه

" او ذلك النبض المرتجف بجنون هنا ، منتظرا بصبر المزيد ..

لكن للأسف كان اجتهادك احادي الجانب، موجها لي ،و قد ظننت خطأ ان زوجي و مشاعره امر مسلم به...

تدلى فكها، تجول ببصرها بينهما، كأنها ترمق زوج من المجانيين

" قل انها كاذبة، قل ان ذلك المشهد الرخيص هو مجرد وسيلة لردعي ، و ردي عن طريقك...

اصابها صمته بالجنون ، تهذي مستنكرة

"لاااا... لا يمكنك استبدالي انا بتلك..

خطى السخط على قسماته لتشتد بقسوة

" جويرية ليست بديلة لاحد، جويرية زوجتي ، هي كل ما اردت و تمنيت ،هي دعوتي المستجابة ،هي فقط امرأتي انا...

انا لن انتقص منك ،لأرفع من قدرها، فهي عندي لا تقارن و لا تشابه ...لذا ارجوك انجي الجمي انفعالاتك، حافظي على رباط العمل بيننا، فانا لم اعدك بشيء خارج هذا الإطار...

محاولة ترسيخ تلك الحقائق لديها، تمحو تشوش صدمتها

لكنها تصطدم ببقايا احلام تحتضر

لقد رتبت كل شيء ،لقد قصمها ،فقد عاشت بمخيلتها حياة كاملة معه و مع ولدها ظفرت فيها بكل شيء اموال زوجها السابق ،امومتها لطفل رائع،و اخيرا شباب و وسامة عمار

لكن كل ذلك اصبح هباء ،لقد انسل حلمها ممن بين اصابعها

؟ كيف استطعت ان تفعل هذا بي ؟فقط كييف"

يغالبه طبعه المراعي

انا ابدا لم اتعمد ايذاءك انجي، لقد كنت جزء من حياتي، " و انا اصون تلك الايام بيننا، انت من اخترت الانفصال ،و اصررت عليه، و انا حققت رغبتك، لتنالي ما حرمتك منه، . و اظن ان فراقنا كان دون ضغائن

ارتبكت لمنطقه، اهتزت قناعتها تخلخل احلامها، تتشح بخجل فهي من تخلت ، لتتشبث

بأخر طيف موالي

لكن، الوضع قد تغير الأن، نحن نستحق فرصة اخرى، " ارجوك امنحني تلك الفرصة،

قاطعتها الاخرى بملل و قد فاض كيل صمتها

..ذلك ليس بإمكانه ،للأسف ،ام لديك رأي اخر عمار"

حدت اشفارها تهمس بغل

"اصمت ،هل تظنين انك ظفرت به و انتهى الأمر...

اضحى الامر اكثر مللا و اكثر اثارة للشفقة، فتنهدت بصبر تلكمها بالقاضية لتنهيه

" عمار ليس جائزة انجي ،عمار حق، حقي انا و ملكي انا، و انت تجهلين عني الكثير، لكن يكفيك ان تعلمي عني امر واحد، انا ابدا لم و لن اتنازل عن حقي فيما املك...

انبسطت قسماتها تحبو على ثغره ابتسامة رائقة ،برقة رضيع فتح عينيه بعد طول نوم على وجه امه ضاحكا مطمئنا و هو مستلق بين ذراعيها ..

" ارجوك انجي هذا الجدال يسيء اليك، وانا ابدا لا اود الإساءة اليك، لننهي الأمر عند هذا الحد، و نفترق كأصدقاء ..

ثبتت حقيبتها على كتفها بأنامل مرتعشة، توليهم ظهرها بخطوات مهتزة ترمى بعبارات تبعثرت حولها، لم يلتقطا منها

"سوى مبارك عمار، و شكرا لسعة صدرك...

زفرت براحة بعد تأكدها من مغادرتها

" الحمد لله ان الأمر انتهى عند هذا الحد، لم اظنها ستهزم بتلك السهولة...

رفع حاجبه بدهشة

"بتلك السهولة...

رنت اليه بقلق وليد يؤرق نصرها

" لكن ..ماذا لو قررت سحب اعمالها من مكتبنا عمار؟؟، هذا سيزعزع ثقة العملاء بنا، خاصة بعد ما فعلته الشمطاء الأخرى ....

رمته بنظرة ساخطة

" انت و نساءك سيد عمار، اتمنى الا اتعرقل بأخرى في القريب ..

هز رأسه برصانة مستفهم

" و هل تذكرت اخيرا المكتب و الثقة و العملاء، بعد ان انتهيت من تنظيف اسنانك من لحم تلك المسكينة ببقايا عظامها، اطمئني سيدة جويرية فانجي لن تسحب اعمالها، هي لن تجازف بما ناضلت لإجله ،فعلى الرغم من كل شيء ثقتها بنزاهتي مطلقة

ارتسمت ابتسامة اجرامية على وجهها ،ترافقها نظرة اكثر اجرام

المسكينة، و ثقتها المطلقة، بالطبع فعلى الرغم من كل " شيء هي كانت زوجتك...

هز رأسه موافقا برزانة

هذا امر لا يمكنني تكذيبه"..

تلمست ياقة قميصه تطويها بعناية بدقة زائدة

طالما انها كانت زوجتك ،و انت تحفظ طباعها كباطن " كفك، تعلم ردود افعالها ، بل و تشعر بالرثاء نحوها، و قد اصبحت انا شريرة روايتكم التي يتخلل لحم جنيتها الطيبة اسنانها.....

قطعت حديثها تجذب ياقته بشدة تكاد تمزق معها جلد رقبته

لما لا اتنحى انا جانبا، لأيسر عليكما سلك طريق العودة"..

سعل و قد ضغط قماش قميصه على حنجرته ، يتناول قبضتيها بين يديه مهدئا، يجلس على طرف مكتبه يضمها اليه

و تتخلين عن حقك ،تتنازلين عن مليكتك بتلك السهولة " سيدة جويرية...

□□□□□□□□□□

تلهو بها الظنون ،تعلو بها تارة ،و تهبط بها اخرى، ان ما ينتابها ليس غريبا عليها ،ترد تلك الخواطر عنها باستحالة الأمر ،فلو ردت غثيانها و اضطراب معدتها الى القلق او البرد، فإلى ما ترد انقطاع عادتها الشهرية ،استقامت ببطء توازن خطواتها ، ليغشاها الدوار مرة اخرى ،فتلفها ذراعين حاميتين طالما تحصنت بهما وكانتا نعم الملاذ ،يحاوطها بقلق يدلل قلبها

" انت لست بخير جويرية، سنذهب الى الطبيبة اليوم رغما عنك ،فالهواجس تكاد تقتلني مما تعانين ..

هزت رأسها حائرة

"انا اعلم ما اعاني ،انا فقط لا افهم....انا..

يمرر اصابع متملكة قلقة علي ظهرها

"مما تعانين صغيرتي ، اريحي قلبي ..

همهمت تلتقط انفاس متقطعة

" اريد ان اجلس من فضلك عمار، لا استطيع ان اوازن رأسي..

اجلسها ببطء متردد يخشى افلاتها من بين ذراعيه

،لترفع اليه وجها شاحب يؤرقه التخبط و الحيرة ،لا تريد منحه امل كاذب ،تخشى ان تهبه ما يصبو ثم تنثره هباء

هيا جويرية شاركيني ما اراه على وجهك ،و يستعص "
.. على عقلي فهمه

تدرج وجهها بخجل دخيل على محياها ،فان كانت لها تجارب سابقة ،فهي له الأولى ،تريد منحه فرحة خالصة ،ان تكون مرتهما الأولى معا ،و هي لها الأولى فتلك المرة تحمل قطعة منها و من روحها ،هو روحها و حياتها ،لذلك هي حقا مرتها الأولى ،تلتمع عيناها بلآلئ زادت من بريق بنيتيها

تهز رأسها فرحة دون فهم

.... انا اظن ...اني ..اعتقد انني "

استحثها بلهفة اثارتها تلك اللآلئ البراقة

انت ماذا؟؟؟"

تصيح و قد افلت زمام تعقلها

انني حامل ..حامل عمار ..لا افهم ،لكني على يقين من "
... ذلك

سكنت حركاته، شاركتها انفاسه ظنت انها تجمدت تكريما لتلك اللحظة، حتى اهدابه هبطت خاشعة تظلل عينيه طائعة ...

فتبهت خائفة ،هل المته؟؟ ،هل ظنه امل خادع؟؟ ،هل اثارات لديه ذكريات مؤذية مشابهة مر بها خاب فيه رجائه؟؟؟

"عمار ...

هنا تفجرت النجوم حتى الكواكب المعتمة اضاءت لحظتها من بهاء ما ارتسم على قسماته ،ليخر ساجدا تتسابق انفاسه تلهج بشكر ،بل اثنان واحد لأجل طفل حلم به، و منحه الله اياه، و الثاني لأنه وهب عطائه و امنيته منها هي ،فعقدت اسباب سعادته و فرحته مكتملة ..

اشرق وجهها بسعادة ،تمحو شحوبه تخضعه لبهجة خالصة لما يتراءى لها

مرفرفا حول وجهه حين استقام راكعا بين يديها يقبلهما

"شكرا لك ....شكرا لك

تمسح بكفيها على خصلاته تجلى النظر لتمتع بتلك السعادة الوليدة، تتشبع بتلك القسمات الحانية المبللة بدموع الشكر تقبل جبينه بحنان

"مبارك لنا حبيبي .. مبارك لنا ..

يضمها يحتضن حتى ذرات الهواء حولها ،ليتمتم على رقبتها بما لا يعيه سمعها، لكن يتلقاه قلبها مكتفيا قانعا...

.....

واضعا كفه على سطح بطنها ساكنا تارة ، ممررا اياه مداعبا بلطف و حنان تارة اخرى ،مغذيا تلك الشكوك و الظنون التي اضحت في طور النضوج

لتنهي الامر متسائلة

"عماار ..

يغمغم بتساؤل مغمض العينان بجانبها

"انت منذ علمت الامر صباحا تبدو ....

قطعت حديثها تبحث عما تعبر به لما يجول في خاطرها

" تبدو سعيدا جدااا نعم ،راضيا جداا ،لكن ابدا لست مندهش او متفاجىء...

اعتدل يقيم رأسه مستندا على قبضته ،تلهو تلك النظرات المتلاعبة العابثة على حناياه ،و تلك الخصلات الشقية معه في كل حركاته تدغدغ مشاعرها

" و لما اندهش انا عريس جديد ،اقوم بوجباتي الزوجية على اتم وجهة

ام هناك شكوى لا اعلمها !!!!..

بضحكة منخفضة خشية من خدش سمع صغارها تتمتع بمشاغبته

" معاذ الله ،هل اجرؤ ،فتشهد علي جدران الغرفة ،تعتصر رقبتي قصاصا على الكذب و البهتان ...

صخب ضاحكا بنبراته الرجولية التي تفسد زمام سيطرتها

،و قد اضحى كل ما فيه يعيث فسادا في اعدادات عقلها و جسدها بعد ان استحوذ على قلبها ...

" لاااا ،لاا تنافقيني جوري انا مقصر ،و يجب علي اخذ خطوات حازمة صارمة تجاه الامر ...

تجذب خيوط الجدية مرة اخرى الى حديثها

" عمار ،لا تشتت انتباهي ،بخطواتك تلك التي لا حصر لها ،انت لم تندهش لحملي!!! ،لم تتساءل!!، لم تطلب التيقن مكتفيا باختبار بسيط نتائجه قد تكون مغلوطة!! ..

بمكر و هدوء اثار سخطها

" مرة اخرى و لما جويرية!! ،نحن متزوجان حديثا ،مرت اشهر قليلة على زواجنا ،و حملك امر متوقع و طبيعي لما استهجنه او تفعل انت ...

استقامت تزيح يده عن معدتها ،مرتبكة يثير حفيظتها مراوغته

"لأن ...لأنك ...

يهز راسه مشجعا

"نعم..

تتم عبارتها بكمد

"لان انجي اخبرتني انك عقيم...

مط شفتيه يعقد حاجبان متلاعبان يهتف بدهشة مصطنعة

"و صدقتهااا!.....

انعقد حاجبها هي تلك مرة ،تضم عينيها

" و والدك!!! الذي كنت بجواره و هو يهمس لي ،مباركا ،متمتما شيء ما حول العوض و الأولاد ،لأشتت كلماته بهلع خشية جرحك...

لتتسع عيناها بفهم ،تتنفس الشرر من رئتيها

" انت ادعيت ذلك ،انت ......، كيف تنسب ذلك الأمر الى نفسك !!!كيف تخدع والدك و تكسر قلبه بتلك القسوة !!!! كيف كذبت علي انا !!!!

رفع كفيه مدافعا ببراءة

" انا لم اتفوه بكلمة عن الأمر لك، انت صدقتها ،حتى دون ان تتساءلي من باب الفضول..

هنفت بحنق

" اي فضول ،انا كنت اتحسس طريقي كمن يخطو على شفرات مسننة حتى لا اجرحك حتى و لو دون قصد ، و انت تتسلى على حسابي ..

تنفس بجدية اصطبغت بها كلماته

" كانت تلك الطريقة الوحيدة لأنال موافقتكما انت و ابي ،كلاكما يزن الأمر بميزان النواقص و المبادلات ،نقص مقابل نقص ،و عيب مقابل عيب ،دون حساب لقلبي و ما اريد ، انت لم تلن نظرتك الي ،او تحوطني مشاعرك الا بعد ان علمت ان مرضي المزعوم هو عيب قد يوازن كفتي الميزان ، امام ما تنسبيه لنفسك من نقص ،و مزايا خاصة بي ، كذلك ابي وازن الأمر بذات النظرة هذا مقابل

ذاك و لازالت كفتي رابحة، اقتنص بها قوامة عليك، ..انا فقط سايرت قصور عقليكما ...

اشتد فمه بحزم مستدركا

" لكن انا ابدا لم اكذب عليك ،لو بادرت بالسؤال ،لصدقتك ،انا تركتك و ظنونك او يقينك بما سمعته ، و ابي سينسى كل شيء و هو يحمل حفيدا من صلب ولده ...

الى هنا و انتهى الامر جويرية ، لن اخوض نقاشات تجر وراءها جدال و خصام

صدقا لقد اكتفيت...

بسمة فخورة محبة لذلك الغاضب العابس، الصارم كقطعة صلب تتراءى لعينيك طيعة ،لينة ،لكن ان اصطدمت بها بهرت بصلابتها ،و متانة معدنها.

□□□□□□

" لقد اصبحت شرهة متطلبة ،جوري من يصدق ان تلك العاشقة المدللة ،هي نفسها العبوس القاتمة ،التي كادت تفقدني عقلي بصرامتها "

قاطعته تداعب انفاسها دقات قلبه ،ينبض وجهها بسعادة تواءم ذلك الرضا و الإكتفاء الذي يتلاعب على وجهه ،و كأن الدنيا بأكملها اضحت ملك يمينه..

" انا لم اصبح شرهة ،انا فقط اسيرة مسكينة"

رفع حاجبيه متسائلا ينتظر بصبر ان تلامس تلك الخفقات الدافئة قلبه ،تلك اللهجة المغوية التي تتعمد الهمس بها في خلوتهم

اسيرة لماذا بالضبط؟؟"

تمرمغ انفاسها على قلبها ،تحبس انفاسه و رائحته التي تشتت قلبها و عقلها بصدرها

اسيرة لذلك الطفل ،الذي يعشقك من قبل ان تقع عيناه " عليك ،لتلك الهرمونات اللعينة التي تيقظني من نومي صارخة مطالبة بحقها فيك ،لا تخمد و لا تهدأ الا بالتواصل معك ،و امتزاج انفاسي بأنفاسك،..

يمط شفتيه مغيظا

..؟؟ و ما ذنبي انا في كل ذلك"

استقامت بسخط تلملم خصلاتها

ذنب ،الأن اصبح ذنب سيد عمار ،رحم الله اياما كدت " اصاب فيها بالحول من كثرة دوارنك حولي ...

رفعت حاجبها بغيظ

و الأن اصبحت شرهة و متطلبة ،و لا ينقصك الا نعتي "
" بقلة الحياء

كتف ذراعيه على صدره يرسم الجدية بنبرته

قلة حيائك مفروغ منها جوري ،انا اصاب بالخجل مما "
" تفعليه بي

والته ظهرها تسقط ساقها عن السرير ،تعدل من قميص
نومها تصيح

.. اذن سأتركك لخجلك و حياءك سيد عمار"

اعتدل مسرعا يضم كتفيها

؟؟ الي اين انت ذاهبة"

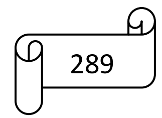
الى غرفة عائشة سأنام معها الليلة لأزيح عنك عبء "
" هرموناتي و اكفيك قلة حيائي

قبل كتفها العاربة مسترضيا ،يهمس بحزم

انت لن تغادري فراشك الى اي مكان ،هل يهون عليك "
مورو

زوجك المسكين ،المطيع الذي يخفف عنك عبث تلك
.. الهرمونات بجسدك

كست الشراسة قسماتها



.. لا تذكرني الأن بتلك البغيضة"

بصقت الاسم من بين شفتيها

" مورو ..... الا تستحي رجل في منتصف الاربعينات ،تدللك بمورو ..لاااا و كانت على وشك لمس شعرك ،لقد كنت على وشك افتراسكما معا "

علت ضحكاته يداعبها بمكر ، يعيدها الى الوسادة بلطف ينافي ما يرتسم على وجهه من عبث

" لقد اعجبني امر الافتراس ،لما لا نضعه موضع نقاش الأن"

□□□□□□□

" ابي ارجوك ،لا تكسر فرحتها"

بغيظ يأكل قلبه ،لم يستطع التعامل معه بعد كل تلك السنوات ،يشهد انه فعل الكثير معهم و لهم ،خاصة مع غيابه المتكرر و كثرة ما يعانيه مع ابناءه الأخرين، حتى في صدامه الأخير معها، حول طلبه ان ينتقل الأولاد للمبيت في شقتها بعد بلوغ عائشة، فمن حقه كوالد ان

يطمئن على ابنته ، و اصرارها انهم استقروا منذ سنوات في شقة عمار ،كان ذلك العمار في صفه ،بل و زلل العقبات، ليستتب الأمر كما يريد ،بأقتراحه جعل شقتها ملحق بثلاثة غرف ،لأطفالهم و اولاده

و ان ذلك سيمنحهم مساحة و فراغ للعب الصغار ،و خصوصية للكبار مع بقاءهم طوال اليوم تحت انظارها، لكن على الرغم من كل هذا لا يستطيع هضمه ،يغص حلقه بذلك البريق الذي يلتمع بعينيه كأنه نال كل ما تمنى،كانه انتصر عليه ،و دائما هو فاتح ظافر، مع ذلك البريق المفتخر الأخر بعين ام أولاده ،مع نظرتها الدائمة له كأنه جائزة ،جائزة نالتها و استحقتها بل و فخورة بها ..

مع تعامل اولاده معه ،كأنه والدهم الحقيقي ،حقا هم لم يتجاوزوا يوم بمنادته ابي ،دائما هو العم عمار ،لكنه فاز بما هو حق له ،حبهم و احترامهم ،و ولائهم التام له ، حتى اضحى هو ابيهم لا يستطيع مس سيرته بسوء ،و الا بوغت بعضب صامت من انس ،و استنكار مفضوح من علي و تعديد لما قام به من اجلهم ،و نظرة توبيخ و استصغار من تلك الصغيرة التي ربيت في كنفه ،و اصبح هو فارسها و قدوتها كما لطمت بها قلبه عدة مرات، عند هذا الخاطر هتف برفض قاطع

" لا انس ،قولت لا"

بصبر اعتاد عليه مع صعوبة مراس ابيه

ابي عائشة لن تنسى لك ابدا انك حرمتها ما تتمنى ،و " ايضا لن تنسى لك ابدا ان قدمت سعادتها و رغبتها ،على ما تحب انت ..

زفر بضيق ابنه على حق ،تلك الفتاة اكثر شبها بطباعه ،بل انه يخشى ان ترفض تتمة الأمر امام الجميع ،اذا لم ينزل على رغبتها ، وهي قادرة على ذلك

موافق و ذلك لأجل خاطركم انت و اخوتك فقط ،و الا " كان يكفي و يزيد ان قبلت بوجوده بيننا اليوم "

قابله بزفرة راحة ،و قد استطاع ان يمرر ذلك اليوم أخيرا ، يطالعه بشكر و امتنان ،واعيا صعوبة الامر على ابيه

" شكرا ابي ،لن ننسى جميعا لك هذا"

داعب اذنية صوت والدته ،سعيدا مبتهجا ،يتلألأ وجهها بفخر و راحة و سرور تبارك لأبيه

" مبارك يا ابا انس ، المأذون بأنتظارك"

يرفع نظره اليها بشعور غير مريح يتلاعب به دائما ،كلما حتمت الظروف لقائهما ،مزيج من تأنيب الضمير و الحسد

شعور بالذنب لا يفهم كنهه مع عنجهيته، و تنحيته كونه مخطئ او مقصر تجاهها ، و شعور بالحسد كونها استطاعت تجاوز كل ذلك وحدها ، نالت كل ما خسره هو ،حتى في ذلك الموقف تبدو سعيدة هانئة راضية ،بل و هو على يقين انه لن تمر ثوان و ستحط تلك اليد الثقيلة على كتفيها داعمة ،يتساءل صاحبها عما اذا كانت بخير ،كانت متوهجة برضا و راحة بال ،كانت منتصرة مطمئنة كمن شيدت اسس نصرها بفولاذ ، متيقنة ان لها حليفا هو ورقتها الرابحة و تميمة فوزها ،و هي محقة، يشعر و يعلم انها محقة ،ففي حين كان زوجها كما هو واثق يحوم حول ابنته يتأكد عدم حاجتها لشيء ،و من عدم وجود ما سيزعجها اليوم ،فشل هو في اقناع زوجته ان تصطحبه الى هنا ،متعللة ان هذا زواج لا ناقة لها فيه و لا جمل و يكفي رضاها ان يصطحب ولديها معه

"مبارك لك ايضا ..

حطت يداه الحبيبة المطمئنة على كتفيها ،ترتسم الفرحة على وجهه

"مبارك سيد اشرف ..

يتنفس بصبر ،يحاول الا يفسد الامر خاصة على مرأى من ولده

بارك الله فيك ،العاقبة عندك ان شاء الله ،فقد اصبحت "
.. ابنتك عروس

اشرق وجهه بسعادة

"...شكرا لك

التفت اليها متسائلا

. هل كل شيء بخير حبيبتي ،انا لا ارى علي و لا نزار"

لقد ذهبا لتصوير عائشة ،صمما علي ان يتحفها بهدية "
خاصة

قبل و بعد ،فهو مصمم ان خبيرة التجميل مهما فعلت لن
تصنع من الفسيخ شربات كما قال ،و اصطحب اخيه من
" باب المشاركة و الدعم ،خوفا من ان تفترسه

اشار انس لوالده بعينيه يحثه على الحديث

فتنهد الأخير بصبر يكظم سخطه

.. سيد عمار"

التفت اليه بتساءل

.. خيرا سيد اشرف، تفضل"

ضم قبضتيه يتم

" عائشة تصر على ان تكون شاهد على عقد زواجها ،و انا ارحب بالأمر ان لم يزعجك..

غصت نبراته بالتأثر و السعادة

" يزعجني ،انا كنت سأطلب ذلك منك بنفسي لولا خشيتي من مضايقتك ،عائشة ابنتي و......

تقطع صوته متأثرا

" شكرا لك"

....

تبحث بعينيها عنه وسط الحشود تفرك يداها بقلق ،تعلم ان والدها قد يرفض ،و لكنها لن تمرر الأمر ،هذا حلمها ،و هذه هديتها التي حلمت كثيرا بتقديمها له ، و لو كانت قليلة عليه ،فلا مقابل لما قدمه لها ،و لما دعمها به ..ابيها الثاني و فارس احلامها الأول فإن كانت كل فتاة فارسها الأول ابيها

فهي فارسها زوج امها ،الذي منحها الكثير و الكثير

حتى انها حين اختارت زوجا لها ،اختارت نسخة مصغرة منه في الأفعال ان لم يكن في المظهر ،و من سيشبه العم عمار الا ابن اخته المشاغب ،المتمرد ،الكاره للزواج و

النساء ،لكنها ظلت وراءه حتى اتى راغما يطلبها للزواج مزمجرا

" ان تلك هي الطريقة الوحيدة التي سيعيد بها تربيتها دون ان يتدخل احد "

قبضته الحانية احتضنت كفها

" اهدأي صبارتي ،سيوافق اباك و لن يحدث اي شيء دون رضاك .."

التفتت اليه ساخطة

" كم مرة اخبرتك ،بألا تدعوني بصبارتي تلك ،تعلم من خالك ،منذ الأن لن تدللني الا بعائش كم يدللني عمي عمار،و ليست صبارة ..."

تجز على اسنانها

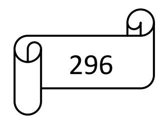
"صبارة تغرس اشواكها في حلقك ،لقد عكرت مزاجي .."

شد على اصابعها

" اقسم ان اعيد تربيتك و تنظيف لسانك ...الصبر فقط الصبر.."

رفعت حاجبها الأيسر تحركه باستفزاز

"سنرى"



اقبلت والدتها محتضنة اياها تقبلها دامعة العينين

" لقد وافق اباك حبيبتي ،مبارك لك"

....

يداعب خصلاتها بحنان

.. لقد كبرت جوري ،و ستصبحين جدة بعد عدة اشهر"

لكمته بخفة ليتأوه ضاحكا

" من تلك التي كبرت ،لقد زوجت ابنتي باكرا لأفرغ لك"

اقترب منها معانقا

.. بمناسبة الفراغ الم تشتاقي لطفل صغير"

اتسعت عيناها مع اتساع ضحكاتها

عمار انت على وشك ان تصبح جد، اي اطفال نحن "
نفسح المنزل قليلا بعد سفر انس و زواج عائشة ، و تلك
العصابة الصغيرة التي يقودها علي ،و انت تشتاق لحمل و
" اطفال

غمز ضاحكا

" انا لا اشتاق لأطفال و لا لحمل"

تساءلت تعقد حاجبيها

؟؟ الى ما تشتاق اذن"

همس يداعب جبينها بشفتيه

" اشتاق الى هرمونات الحمل"

لتغرد ضحكاتها ،يتردد صداها في قلبها و روحها

" انت لا فائدة منك"

□□□□□□

□ كلمة

خلقت لتكون سعيدة ،خلقت لتكوني ملكة متوجة على عرش من يحب و يقدر ،خلقت من ضلع اعوج من كنف من هو اكثر منك استقامة ، و اقدر منك على التغاضي ،خلقت لتكوني بجانب من يخوض حروبك معك ،لا من يصبح احدى معاركك

فلا ترضخي لحياة و زواج مهيض جناح ،بل انسجي جناحك الخاص و شقي به عنان السماء..❤

....

دمتمن بود و الى لقاء قريب في رواية جديدة من نسج خيال منهك...❤

جناح مهيض

خُلقتِ لتكونِي سعيدة، خُلقتِ لتكوني ملكةً
مُتوجة على عرش الحب، خلقتي من ضلع اعوجٍ من
كنف من هو اكثر منك استقامة و اقدر منك
على التغاضي، خلقتي لتكوني بجانب من يخوض
حروبك معكي لا من يصبح إحدى معَاركَكِ
فلا ترضخي لحياةٍ و زواجٍ يكسر جناحك، بل
إنسجي أجنحتك و شقي بها عنان السماء .

بدر البدور